

عمادة الدراسات العليا

جامعة القدس

العقل بين أهل السنة والحدائثيين المعاصرين

زكريا أحمد محمد نصر

رسالة ماجستير

القدس - فلسطين

1439هـ - 2018م

العقل بين أهل السنة والحدائين المعاصرين

إعداد

زكريا أحمد محمد نصر

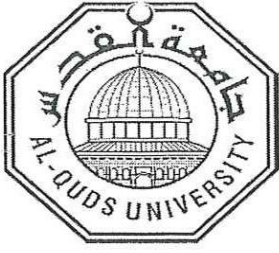
بكالوريوس شريعة إسلامية/ جامعة الخليل/ فلسطين

إشراف الدكتور: سعيد القيق

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في أصول الدين من كلية  
الدعوة وأصول الدين/ عمادة الدراسات العليا في جامعة القدس

القدس - فلسطين

1439 هـ - 2018 م



جامعة القدس

عمادة الدراسات العليا

برنامج ماجستير أصول الدين

### إجازة الرسالة

العقل بين أهل السنة والحدائين المعاصرين

الاسم: زكريا أحمد محمد نصر

الرقم الجامعي: ٢١٤١١٢٢٤٤

المشرف: د. سعيد القيق

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ: ٢٠١٨/ ٥/١٤ وأجيزت من لجنة المناقشة المكونة من التالية أسماؤهم  
وتوافقهم:

التوقيع.....  
التوقيع.....  
التوقيع.....

١- د. سعيد القيق : رئيس لجنة المناقشة

٢- د. مصطفى أبوصوي : ممتحناً داخلياً

٣- د. أحمد فواقة : ممتحناً خارجياً

القدس - فلسطين

١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م

## الإهداء

إلى العلماء الريانيين العاملين على خدمة هذا الدين وتنقيته من البدع والانحراف

إلى حملة لواء الحق والتوحيد وإلى أصحاب الفضل أساتذتي ومشايخي الكرام

إلى روح الشهداء الذين سقوا الأرض بدمائهم الزكية

إلى كل مسلم صادق مخلص غيور على هذا الدين

إلى روح والدي الطاهره صدقة جارية و إلى أُمي الحنونة وزوجتي الصابرة وإخواني  
وأبنائي

أهدي هذا الجهد العلمي المتواضع

## إقرار

أقر أنا مقدم الرسالة أنها قدمت لجامعة القدس لنيل درجة الماجستير، وأنها نتيجة أبحاثي الخاصة باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة وأي جزء منها لم يقدم لنيل أي درجة عليا لأي جامعة أو معهد.

.....  
التوقيع:

الاسم الكامل : زكريا احمد محمد نصر

التاريخ : 2018/05/14

## الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق وأشرف المرسلين الرحمة المهداة للتقلين،  
وعلى آله وصحابه الأخيار الأتقياء وبعد :

أتوجه إلى الله العلي القدير بالشكر فله الحمد والشكر والمنة أن أعانني ووفقني وسدد خطاي على إتمام  
هذا الجهد المتواضع فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي، فله الأمر من قبل ومن بعد ولا  
حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

كما وأتقدم بالشكر لأصحاب الفضل بعد فضل الله إلى أستاذي ومعلمي ومرشدي الدكتور سعيد القيق  
على ما أولاني به من الاهتمام والنصح والإرشاد لما كان له الأثر البالغ في إتمام هذا العمل فجزاه الله  
خير الجزاء، وأقدم الشكر الجزيل للأستاذ محمود أحمد نصر الذي أشرف على تدقيق الرسالة لغويا.

كما وأتقدم بالشكر إلى الأساتذة الكرام عضوي المناقشة الذين شاركوا في مناقشة الرسالة وهما:

د. مصطفى أبو إصوي

د. أحمد فواقة

كما وأتقدم بالشكر لكافة أعضاء الهيئة التدريسية دون استثناء مدرسين وعمادة وإلى جامعة القدس.

## الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى توضيح مفهوم العقل في الإسلام وأنه لا تعارض بين العقل الصريح والنقل الصحيح كما ذكر أهل السنة وعلى النقيض من ذلك بيان موقف العقلانيين والحدائثيين من النصوص الشرعية وتقديم العقل على نصوص الوحي وخطورة الفكر الحدائثي على الأمة الإسلامية .

وتكمن أهمية البحث في ضرورة إتباع المسلم لكتاب الله وسنة رسوله عليه السلام وعدم اتباع الهوى واتباع عقول الرجال الذين يقدمون بين يدي الله ورسوله ويردون النصوص الصحيحة لأجل مخالفتها لعقولهم.

وقد كان الباعث على اختيار الموضوع هو خطورة الفكر الحدائثي على عقيدة المسلمين وهدم الدين عقيدة وشريعة ومنهج حياة

وتكمن مشكلة البحث في موقف أهل السنة من العقل، ومتى ظهرت مشكلة التعارض بين العقل والنقل، وموقف الحدائثيين والعلمانيين والعصرانيين وأصحاب الإتجاه العقلاني المعاصر من النقل .

وقد اعتمدت في هذه الدراسة المنهج الوصفي والمنهج الإستقرائي وذلك بتعريف العقل وبيان مجالاته وتكريم الإسلام للعقل وأن الله عزوجل أودعنا هذا العقل للفهم والتدبر في آيات الله، وتتبع آراء الإتجاهات العقلانية والحدائثية وبينت آراءهم من موضوع العقل وتقديمه على النصوص وبينت موقف أهل السنة وسلف الأمة من مسألة العقل والنقل .

وقد قسمت هذه الدراسة إلى ستة فصول، تضمن الفصل الأول تمهيدا متى ظهرت قضية التعارض بين العقل والنقل وأول من اعتد بالعقل، والجذور التاريخية للتأثر بالفلسفة اليونانية وظهور الفكر الاعتزالي، وفي الفصل الثاني عرفت العقل ومكانته في الإسلام وبينت محل العقل ومنزلته في الإسلام وورود ذكر العقل في القرآن الكريم، وذكرت مادة عقل في القرآن الكريم وكيف كرم الإسلام العقل ومظاهر هذا التكريم، ومجال العقل وحدوده، وبيان موقف الباحثين المحدثين المتمثل في مدرسة جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وبيان موقفهم من العقل والنقل وكيف أنهم يقدمون العقل على النقل، وتحدثت

عن ظهور هذه المدرسة ودور العقل في إثبات مسائل العقيدة من وجهة نظرهم، وفي الفصل الثالث ضمنت الحديث فيه عن أهل السنة وموقفهم من قضية التعارض بين العقل والنقل، وموقفهم من النص القرآني والأحاديث الصحيحة، ثم موقفهم من قضايا العقيدة، وتضمن الفصل الرابع الحديث عن العقلانيين الذي شمل الحديث عن المدرسة العقلية القديمة، والتعريف بنشأة العقلانية وجذورها، والعصرانيين الذين هم العقلانيون الجدد، ثم الحديث عن موضوع التجديد في الفكر الإسلامي وضوابطه، وفي الفصل الخامس كان الحديث عن العلمانية أو اللادينية النشأة والجذور وموقفهم من النص القرآني وانتهاك قدسيته وذلك بقولهم ببشرية القرآن وأنه نص ثقافي ولغوي، وعملوا على دمجهم في النصوص البشرية المحرفة من الكتب السماوية، وفي الفصل السادس تحدثت الدراسة عن الفكر الحدائي المعاصر بينت مفهوم الحداثة وأهدافها وجذورها التاريخية وكيف تسربت إلى بلاد المسلمين وعقولهم، وتناولت أهم المعتقدات والأفكار التي يقوم عليها في عدة اتجاهات الخطر الحدائي على العقيدة وآثار الحداثة على العالم الإسلامي، والفرق بين الحداثة والتنوير، وفي مبحث تناولت موقفهم من النص الشرعي ( الكتاب والسنة ) وتجديد الفهم القرآني بين العلماء الريانيين والحدائين المعاصرين فهم يريدون أن يكون التجديد وفقا لما يريده الغرب وأعداء الإسلام، وتحدثت عن موقفهم من قضايا العقيدة وخطورة هذا الفكر على المسلمين وعقيدتهم .

وأوصي في ختام البحث بما يلي :

ضرورة إيلاء علماء المسلمين موضوع العقيدة اهتماما زائدا وذلك من أجل تنقية عقيدة المسلمين مما أصابها وخالطها من انحراف يبثها ممن ينتسبون لهذا الدين فهم من أبناء جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا، وهم الذين يهدفون إلى هدم الدين من الداخل كما هو الفكر الحدائي فلا بد للعلماء الريانيين أن يتنبهوا لهذا الخطر الداهم وان يعلموا المسلمين ويفهموهم الإسلام الفهم الصحيح الذي يخضع للكتاب والسنة بعيدا عن الهوى والشيطان، وأن يبينوا لهم النبع الصافي الذي ينبغي عليهم أن ينهلوا منه وهو منهج النبي - صلى الله عليه وسلم - ومنهج السلف الصالح من لدن الصحابة إلى من سار على نهجهم إلى يوم الدين .

# **The status of Reason in Interpreting Religious Text: The between traditional Sunni scholars and Modernist Intellectuals**

**Prepared by Zakariya Ahmad Mohammad Nasr**

**Supervisor: Dr. Said S. Alqiq**

## **Abstract:**

The purpose of this study is to clarify the conceptual status of “reason” in interpreting religious text, especially Quranic scripture and the authentic traditions of the Prophet Muhammad (May peace be upon him). Traditional Muslim scholars take it for granted that there is no real contradiction between sound reason on the one hand and authentic religious texts on the other. In contradiction, modernist thinkers give priority to reason as the chief means of understanding and interpreting Islamic religious texts. The study also underscores the harmful impact of the modernist perversion on the Muslim Umma. The basic merit of the study lies in reasserting and reaffirming the need to meticulously follow the Book of Allah and traditions of the holy prophet while completely shunning the morbid whims of those who prefer to follow their own views which contradict the Holy Quran and authentic traditions of the Propjet. The main reasont motivated the author to choose this topic is the danger posed by the mostly heretic modernist ideas on the purity of the Islamic creed. Thus, the research problem in this study centers on the perceptions of Ahl As- sunna (mainstream Sunni Muslims) on the status of reason in understanding and interpreting the religious text. The study also explains the inconsistency between reason and religious traditions as well as the views of modernist intellectuals on the issue of understanding religious texts.

The author adopted both the descriptive and analytical approaches in this study. He defined the concept of reason and the high and honorable status accorded to it in Islam. He explained that Almighty God granted us the faculty of reason so that we could understand and comprehend the signs of the Almighty which illustrate His existence and oneness. More to the point, the author discussed in ample details modernists’ trends and their infatuation with reason, especially according it priority over authentic and explicit religious text. Finally, the author presented the relevant views of Orthodox Muslim scholars who follow the path of AhluAssunna.

This study was divided into six chapters: The first chapter includes an introduction, which discussed the history of dichotomy between the religious text and reason. Besides citing scholars who first advocated the priority of reason over text, this chapter also tracked the historical roots of the reason-text contention as well as the appearance of the Mu’atazelites’ ideas which were influenced by ancient Greek philosophy. In the second chapter, the author defined the concept of reason and the high status accorded to it in Islam. For example, the author cited the numerous times the Holy Quran refers to reason and the honorable status

Islam's Holy Scripture accords to "Uulu al Albab" or the People of reason. Furthermore, the author explained the limitations of human reason, especially in comparison to divine revelation which is absolutely perfect. Finally, the author discussed the school of modernists represented by Jamal Afaghani and Muhammad Abdo who gave reason an ostensibly greater authority, even in matters related to creed.

The third chapter discusses the view of traditional Sunni Muslim scholars on the perceived incompatibility between reason and the religious text with emphasis on the absolute miraculousness and integrity of the Quranic text as well as the authentic *hadiths* or traditions of the Prophet Muhammad.

The fourth chapter discusses the so called "rationalists" including the old school of rationality as well as the early beginnings of the rationalists and their roots. Then the chapter discusses the modernists who can be described as the new-rationalists, followed by a discussion of the issue of renewal in Islamic thought as well as relevant restrictions.

The fifth chapter discusses the early beginnings and roots of secularism and the secularists' stance on the Quranic Text and their stark violation of the sanctity and holiness of the Quran by way of denying its divine origin and considering it as a merely man-made linguistic and cultural text, which explains the fact they lumped it with other distorted scriptures.

Then in the sixth chapter, the author discussed the contemporary modernist thought, clarifying the concept of modernity, its goals and historical roots, and how these ideas found their ways to the Muslim world.

Moreover, the author discussed the basic tenets and presumptions upon which the modernist thinking is based as well as the peril this trend poses for Islam. More to the point, the author discusses the difference between modernity and enlightenment as the former has a conspicuous cultural twist that contravenes Islam. Then the author discusses how the issue of renewal is treated respectively by puritan Muslim scholars and modernist rationalist intellectuals as the latter insisted that renewal ought to be carried out in accordance with their tendentious views which obviously contradict the letter and spirit of the Quran.

## المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نعمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ ﴿١١٦﴾ ﴿ آل عمران:

١٠٢

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ءَ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ ۝ النساء: ١

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ الأحزاب: ٧٠ - ٧١

### أهمية البحث :-

إن موضوع البحث مهم لكل مسلم ، ويجب على المسلم أن يتبع منهج الله عزوجل ، وأن لا يقدم على أمر الله وأمر رسوله أحدا ، وأن يتبع أمرهم وأن يسلم تسليما قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ ﴿٦٥﴾ النساء: ٦٥

وقد حذرنا من إتباع الهوى وترك الوحي الإلهي

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿١٨﴾

الجائية 18

## مشكلة البحث :-

- 1 ما موقف أهل السنة من العقل والنقل ؟
- 2 ما موقف العلماء المحدثين من مسألة العقل والنقل ؟
- 3 متى ظهرت مشكلة التعارض بين العقل والنقل ؟ و ما هي حجبة من قالوا بالعقل في مسائل العقيدة ؟
- 4 متى يكون التعارض بين العقل والنقل، وهل يقدم العقل على النقل أم يقدم النقل ؟
- 5 ما مكانة العقل في الإسلام ؟
- 6 ما موقف العلمانيين من العقل والنقل والنص القرآني؟

## سبب إختيار الموضوع :-

- 1- إن هذا الموضوع مهم وذلك لخطورة الفكر الحداثي على عقيدة المسلمين ، وخصوصا في الوقت الحاضر، لأنه يهدم الدين من الداخل .
- 2 المساهمة في رد البدع والمخالفات،، ومقارعة أهلها، وكشفهم، وإبطال زيغهم وانحرافهم .
- 3 الرغبة في إثراء المكتبة الإسلامية ونقد الحداثيين وبيان موقفهم من العقل والنقل والرد عليهم .

## أهداف البحث :-

- 1 إعطاء القارئ نبذة تاريخية عن الذين اعتدوا بالعقل، وقدموه على النقل .
- 2 بيان معنى العقل عند العلماء، ومتى بدأ يظهر الحديث عن العقل بمفهوم أهل الكلام .
- 3 بيان منزلة العقل في الإسلام.
- 4 بيان علاقة العقل بالنقل، ومن يقدم العقل على النقل، وهل يوجد تعارض بينهما .
- 5 بيان موقف علماء المسلمين من التجديد في الفكر الإسلامي
- 6 بيان تجديد فهم القرآن بين العلماء الريانيين والعلماء الحداثيين
- 7 وسأبين الفكر الحداثي وموقفه من النصوص الشرعية، ماذا يقولون عن العقل ؟ وهل يقدمونه على الشرع؟
- 8 بيان العلمانيون و موقفهم من العقل والنقل .

## الدراسات السابقة:-

هنالك دراسات لها صلة بالعقل والعقلانيين نذكر منها :-

1 - العقل والإسلام لمؤلفه عبد الحليم محمود تحدث فيه عن الفلسفة، والقرآن هاد للعقل، وموقف الشافعي والفكر اليوناني، والإمام الغزالي والفلسفة، وتحدث فيه عن علم الكلام، والإمام الغزالي و المتكلمين .

2 - العقل وفهم القرآن للحارث المحاسبي قدم له وحقق نصوصه حسين القوتلي تحدث فيه عن حياة المحاسبي، ومذهبه، وفكره، وأثره في الفكر الإسلامي، ثم تحدث عن ماهية العقل، وأثر مذهبه العقلي في الفكر الإسلامي، وفهم القرآن ومعانيه.

3 - "العقلانيون أفرخ المعتزلة العصريون" لعلي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري يتحدث فيه عن العقل، وعن المعتزلة القدماء، وأفراخهم المعاصرين، وهم العقلانيون ويضرب على ذلك أمثلة للعقلانيين المعاصرين .

4 - درء تعارض العقل والنقل يبين فيه ابن تيمية أنه لا يوجد تعارض بين العقل والنقل، بل إنه موافقة المنقول الصحيح للعقل الصحيح .

5 - العقل وفضله لابن أبي الدنيا تحدث فيه عن العقل، وذلك في القرن الثالث الهجري مع ظهور المعتزلة والفرق الكلامية .

6 - إشكالية علاقة العقل والنقل بين الغزالي، وابن رشد مؤلفه سامي محمود إبراهيم يتحدث فيه عن موقف كل من الغزالي وابن رشد من العقل والنقل، ومنهج كل واحد منهما والقواسم المشتركة والافتراق بينهما .

7 - العقل والنقل شبهات التعارض وحقيقة التلاقي بين مناهج متباينة بحث للأستاذ المشارك بقسم أصول الدين جامعة المدينة العالمية محمد أحمد عزب تناول فيه العقل ومكانته في التشريع الإسلامي، وإمكانات العقل، وحقيقة التنازع بين ما هو عقلي وشرعي، وتحرير محل النزاع بين أهل الكلام والسلف في العقل وحدوده . إضافة إلى غيرها من الدراسات .

## حدود البحث:-

لقد جعلت لبحثي حدا وهو بيان موقف الحدائين وعلماء المسلمين المعاصرين من العقل والنقل .

## منهج البحث:-

المنهج الذي اتبعته في بحثي المنهج الاستقرائي الوصفي والتحليلي، وذلك بالتعريف بالعقل ، وبيان موقف أهل السنة والمعتزلة والحدائثيين في العصر الحديث واستقراء آرائهم بالدراسة والتحليل، والخلاف بينهم في مسألة التعارض بين العقل والنقل ، وربط ذلك بالواقع الذي تعيشه أمتنا في هذا الزمان .

## خطة البحث:-

لقد جعلت خطة البحث تبدأ بالمقدمة ،ثم أهمية البحث، ومشكلته ،وأهدافه والسبب في اختيار الموضوع ،ثم الدراسات السابقة ،وحدود البحث ،ومنهجه ،وقد قسمته إلى خمسة فصول بعد التمهيد على النحو التالي :

تمهيد :- متى ظهرت قضية التعارض بين العقل والنقل ؟ و أول من اعتد بالعقل والجذور التاريخية والتأثر بالفلسفة اليونانية . وظهور الفكر الاعتزالي .

**الفصل الأول :-** التعريف بالعقل ومكانته في الإسلام وفيه ثلاثة مباحث :-

المبحث الأول :- التعريف بالعقل وفيه مطالب :-

المطلب الأول :- تعريف العقل لغة .

المطلب الثاني :- تعريف العقل اصطلاحا.

المطلب الثاني :- محل العقل .

المبحث الثاني : مكانة العقل في الإسلام وفيه ثلاثة مطالب :-

المطلب الأول :- العقل في القرآن والسنة

المطلب الثاني :- مظاهر تكريم الإسلام للعقل

المطلب الثالث :- مجالات العقل في الإسلام

المبحث الثالث :- موقف الباحثين المعاصرين من العقل والنقل وفيه مطالب :-

المطلب الأول:- ظهور المدرسة العقلية

المطلب الثاني :- دور العقل في إثبات مسائل العقيدة (الألوهيات، النبوات، الغيبيات)

**الفصل الثاني :-** - أهل السنة وموقفهم من العقل وفيه مباحث:-

المبحث الأول :- موقفهم من تعارض العقل والنقل

المبحث الثاني:- موقفهم من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة

المبحث الثالث :- موقفهم من (الألوهيات والسمعيات والنبوات )

**الفصل الثالث :-** العقلانيون وفيه أربعة مباحث :-

المبحث الأول :-تأثرهم بفكر المعتزلة (المدرسة العقلية القديمة)

المبحث الثاني :- تعريف بالعقلانية النشأة والجدور

المبحث الثالث :- العصرانيون (العقلانيون الجدد)

المبحث الرابع :- التجديد في الفكر الإسلامي .

**الفصل الرابع :-** العلمانية وإشكالية العقل والنقل وفيه مباحث :-

المبحث الأول : انتهاك قدسية القرآن وتمييع التفرد القرآني

المبحث الثاني :- دمج القرآن في إطار النصوص البشرية والنصوص المحرفة

**الفصل الخامس :-** الحداثيون المعاصرون وانحرافهم العقدي وفيه مباحث:-

المبحث الأول :- مفهوم وأهداف الحداثة

المبحث الثاني :- الجذور التاريخية للحداثة في الغرب

المبحث الثالث :- انتشار الأفكار الحداثية في العالم الإسلامي

المبحث الرابع:- الأفكار والمعتقدات وفيه مطالب:-

المطالب الأول :- الخطر الحداثي على العقيدة الإسلامية

المطلب الثاني :- آثار الحداثة في العالم الإسلامي

المطلب الثالث:- الفرق بين الحداثة والتنوير

المبحث الخامس :- موقف الفكر الحداثي من العقيدة والدين وفيه مطالب :-

المطلب الأول :- موقف الفكر الحداثي من النص الشرعي

المطلب الثاني :- تجديد الفهم القرآني بين العلماء الريانيين والحداثيين

المطلب الثالث :- موقف الفكر الحداثي من (الألوهيات والغيبيات والنبوات )

ثم الخاتمة والمراجع والفهارس وبالله التوفيق .

**مصطلحات الدراسة :-**

**الشعوبيون:-** الشعوبية نزعة في العصر العباسي تتكرر تفضيل العرب على غيرهم وتحاول الحط

منهم.(1)

<sup>1</sup> - مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) المعجم الوسيط(484) الناشر: دار الدعوة

**الزنادقة: -** جاء في كتاب العين زنادقة الزنديق: ألا يؤمن بالآخرة، وبالربوبية.(1)

وقيل: الزنديق معرُوف. وزندقته أنه لا يؤمن بالآخرة وأن الله واحد.(2)

**أهل السنة: -** هم الصحابة والتابعون ومن تبعهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين. ولم يبتدع ولم يغير، ومن غير أو بدل أو أحدث في الدين ما ليس منه وما لم يكونوا عليه في الاعتقاد والسنة فليس منهم فيما غير أو بدل.(3)

وقد سماوا " أهل السنة " لاستمساكهم واتباعهم لسنة النبي صلى الله عليه وسلم. وسماوا بالجماعة؛ لقوله صلى الله عليه وسلم في إحدى روايات الحديث السابق: " هم الجماعة ". ولأنهم جماعة الإسلام الذي اجتمعوا على الحق ولم يفرقوا في الدين، وتابعوا منهج أئمة الحق ولم يخرجوا عليه في أي أمر من أمور العقيدة..(4)

**الأشاعرة:** فرقة كلامية إسلامية، تنسب لأبي الحسن الأشعري الذي خرج على المعتزلة. وقد اتخذت الأشاعرة البراهين والدلائل العقلية والكلامية وسيلة في محاجة خصومها من المعتزلة والفلاسفة وغيرهم، لإثبات حقائق الدين والعقيدة الإسلامية على طريقة ابن كلاب.(5) ومعروف أن الأشعري قد عاد إلى السلف وترك منهج الأشاعرة كما سنذكر .

**الماتريدية:** فرقة كلامية، تُنسب إلى أبي منصور الماتريدي، قامت على استخدام البراهين والدلائل العقلية والكلامية في محاجة خصومها، من المعتزلة والجهمية وغيرهم، لإثبات حقائق الدين والعقيدة الإسلامية.(6)

<sup>1</sup> - الفراهيدي أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ) كتاب العين (255/5)المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال عدد الأجزاء: 8

<sup>2</sup> - الهروي محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ) تهذيب اللغة (279/9)المحقق: محمد عوض مرعب الطبعة: الأولى، 2001م الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت عدد الأجزاء: 8.

<sup>4</sup>- الندوة العالمية للشباب الإسلامي الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (36/1) الطبعة: الرابعة، 1420 هـ إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع عدد الأجزاء: 2

<sup>4</sup>- مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام(130/2) الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net عدد الأجزاء: 10

<sup>5</sup> -المصدر نفسه (83/1)

<sup>6</sup>-المصدر نفسه ( 95/1)

**المعتزلة:** - فرقة إسلامية نشأت في أواخر العصر الأموي وازدهرت في العصر العباسي، وقد اعتمدت على العقل المجرد في فهم العقيدة الإسلامية لتأثرها ببعض الفلسفات المستوردة مما أدى إلى انحرافها عن عقيدة أهل السنة والجماعة. وقد أطلق عليها أسماء مختلفة منها: المعتزلة والقدرية والعدلية وأهل العدل والتوحيد والمقتصد والوعيدية.<sup>(1)</sup>

**المرجئة:** - طائفة من القدرية يقولون: الإيمان قول بلا عمل، وذكر فيهم أحمد بن حنبل في كتابه السنة عن سعيد بن جبير: " وذكر المرجئة، فقال: اليهود "<sup>(2)</sup>

**الرافضة:** - هي إحدى الفرق المنتسبة للتشيع لآل البيت، مع البراءة من أبي بكر وعمر وسائر الصحابة إلا القليل منهم، وتكفيرهم إياهم وسبهم إياهم. <sup>(3)</sup> قال الإمام أحمد -رحمه الله - : " والرافضة وهم الذين يتبرؤون من أصحاب محمد رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ويسبونهم وينتقصونهم."<sup>(4)</sup>

**الخوارج:** - كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين؛ أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان.<sup>(5)</sup>

**الصابئة:** - الصبوة في مقابلة الحنيفية. وفي اللغة: صبأ الرجل: إذا مال وزاغ. فبحكم ميل هؤلاء عن سنن الحق، وزيغهم عن نهج الأنبياء، قيل لهم الصابئة، وقد يقال: صبأ الرجل إذا عشق وهوى.

وهم يقولون: الصبوة هي الانحلال عن قيد الرجال، وإنما مدار مذهبهم على التعصب للروحانيين. كما أن مدار مذهب الحنفاء هو التعصب للبشر الجسمانيين، والصابئة تدعي أن مذهبها هو الاكتساب، والحنفاء تدعي أن مذهبها هو الفطرة، فدعوة الصابئة إلى الاكتساب، ودعوة الحنفاء إلى الفطرة.<sup>(6)</sup>

<sup>1</sup> - المصدر السابق = (64/1)

<sup>2</sup> - أحمد بن حنبل أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني البغدادي (المتوفى: 290هـ) السنة (323/1) المحقق: د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م الناشر: دار ابن القيم - الدمام عدد الأجزاء: 2

<sup>3</sup> - الصلابي علي محمد الخوارج والشيعية في ميزان أهل السنة والجماعة (ص96) الطبعة الأولى 1429هـ - 2008م، الناشر: دار ابن حزم

<sup>4</sup> - أبي يعلى أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (المتوفى: 526هـ) طبقات الحنابلة (33/1) المحقق: محمد حامد الفقي الناشر: دار المعرفة - بيروت عدد الأجزاء: 2

<sup>5</sup> - الشهرستاني أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (المتوفى: 548هـ) الملل والنحل (114/1) الناشر: مؤسسة الحلبي عدد الأجزاء: 3

<sup>6</sup> - المصدر نفسه (63/2)

**المجوس :-** "والمجوس هم عبدة النيران القائلين أن للعالم أصلاً: نور وظلمة. قال قتادة: الأديان خمسة، أربعة للشيطان وواحد للرحمن. وقيل: المجوس في الأصل النجوس لتدينهم باستعمال النجاسات"<sup>(1)</sup> وقد سميت بالثانوية لأنها تؤمن بإلهين اثنين إله الخير وإله الشر .

**الوجودية :-** اتجاه فلسفي يغلو في قيمة الإنسان ويبالغ في التأكيد على تفرد وأنه صاحب تفكير وحرية وإرادة واختيار ولا يحتاج إلى موجه. وهي فلسفة عن الذات أكثر منها فلسفة عن الموضوع. وتعتبر جملة من الاتجاهات والأفكار المتباينة التي تتعلق بالحياة والموت والمعاناة والألم، وليست نظرية فلسفية واضحة المعالم. ونظراً لهذا الاضطراب والتذبذب لم تستطع إلى الآن أن تأخذ مكانها بين العقائد والأفكار.<sup>(2)</sup>

**المسألة اللاهوتية :-** قال أبو محمد معتمد النصارى كله الذي لا معتمد لهم غيره من قولهم بالتثليث وأن المسيح هو الله وابن الله واتحاد اللاهوتية بالناسوتية والتحامه به إنما هو كله على أنجيلهم.<sup>(3)</sup> أي أن اللاهوت (الإله) قد حل في عيسى (الناسوت) كما يزعمون

**الإستشراق :-** استشرق في المفهوم الإصطلاحي طلب علوم الشرق والاتجاه للتخصص في معرفتها، والمستشرق هو المتخصص في علوم الشرق وحضارته وآثاره وفنونه، وأطلقت كلمة مستشرق لأول مرة سنة 1630م على أحد أعضاء الكنيسة الشرقية، ثم أطلقت بعد ذلك على من عرف لغات الشرق، وعرف قاموس اكسفورد الجديد معنى الإستشراق أنه " من تبحر في لغات الشرق وأدابه "، وكانت تطلق في البداية على من تخصص في فقه اللغات الشرقية<sup>(4)</sup>

**القرامطة :-** حركة باطنية هدامة تنتسب إلى شخص اسمه حمدان بن الأشعث ويلقب بقرمط لقصر قامته وساقبه وهو من خوزستان في الأهواز ثم رحل إلى الكوفة. وقد اعتمدت هذه الحركة التنظيم

<sup>1</sup> - القرطبي بو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين ا (المتوفى: 671هـ) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي (23/12) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة عدد الأجزاء: 20 جزءا (في 10 مجلدات)

<sup>2</sup> - الموسوعة الميسرة (818/2)

<sup>3</sup> - الظاهري أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ) الفصل في الملل والأهواء والنحل(6/2) الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة عدد الأجزاء: 5 × 3

<sup>4</sup> - النبهان محمد فاروق الإستشراق تعريفه مدارسه آثاره (ص11) منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو 1433هـ 2012م الرياض

السري العسكري، وكان ظاهرها التشيع لآل البيت والانتساب إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق وحقيقتها الإلحاد والإباحية وهدم الأخلاق والقضاء على الدولة الإسلامية.<sup>(1)</sup>

**الباطنية:** هي الفرق التي تنتسب إلى التشيع، وحب آل البيت، وتتخذ من ذلك ستارا وغطاء لخداع المسلمين مع إبطانهم للكفر المحض والباطنية اصطلاح عام يطلق على جمع من الطوائف والفرق المتعددة المتشعبة، وبينها قاسم مشترك هو الاعتقاد بالظاهر والباطن، وتأويل نصوص الشريعة تأويلا باطنا يتوافق مع معتقدات زعموا أنهم اختصوا بها وبمعرفتها دون سواهم وبهذا يعلم أن الباطنية ليست فرقة واحدة، وإنما فرق متعددة.<sup>(2)</sup>

---

1 - الموسوعة الميسرة (1/ 378 ) مرجع سابق

2 - مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام (37/9) الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net عدد الأجزاء: 10

## تمهيد : بدايات الإهتمام بالمنطق والعقل والفلسفة في الفكر الإسلامي

لقد كانت المهمة الأساسية والأولى للإسلام هي تقرير التوحيد إقرارا صريحا لا لبس فيه، وإقراره في القلوب والعقول إقرارا يقودهما إلى العمل به ، والالتزام بشريعته في كافة نواحي الحياة، ثم نفي الشرك نفيًا تاما في أي صورة من صورته وتحت أي اسم أو شعار يختفي من وراءه .

وقد انتهج القرآن منهاجا خاصا في تقرير العقيدة وإقرارها مخاطبا الفطرة المركوزة في النفوس وما فيها من الإيمان بالخالق سبحانه ، وضرورة عبادته وحده أمرا بديهيا لا حاجة للجدال فيه، وقد لفت القرآن الأنظار إلى الآيات الماثورة في الكون والنفس قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ ﴿

الغاشية: ١٧ - ٢٠

فالقرآن قرر التوحيد بأسلوب بين ومنهج هين لين لا عوج فيه ولا أمتا، قرر التوحيد بأسلوب لا لبس فيه ولا غموض ، وقد أحسن الرعيّل الأول من الصحابة في استيعابهم لمقررات القرآن على الطريقة التي قررها، فأحكموا محكمه وردوا متشابهه، ليستبين وجه الحق فيه، ولم يضربوا آياته بعضها ببعض ليجعلوا القرآن عضين، بل ركزوا جهودهم على القيام بحقه قولاً وعملاً، ففتح الله على أيديهم البلاد وهدى قلوب العباد ، حتى أصبح اقتفاء آثارهم هدى والعدول عن طريقهم انحراف وضلال

ولكن الأمر لم يستمر على هذا الحال، فلما أن فتح المسلمون البلدان وتوسعت رقعة الدولة الإسلامية حتى تأثر المسلمون بما وفد عليهم من البلدان المفتوحة من حضارات وثقافات وديانات من أفكار ومعتقدات، بالإضافة إلى أبناء تلك الأمم الذين دخلوا الإسلام حاملين معهم مناهج ضالة فألقوا ما معهم من بذور في تربة الإسلام فأنبتت الشقاق والفرقة بالإضافة إلى اتساع الترجمة والنقل عن الثقافات الأخرى من يونانية في مجال الفلسفة والمنطق هذه العوامل أدت إلى نشوء ما يسمى بعلم الكلام أو التوحيد، وكان علم الكلام مرتبطا منذ نشوئه بظهور فرقة المعتزلة، وقد تسرب بعد ذلك إلى طوائف أخرى كالروافض والمرجئة والأشاعرة .

فقد نشأ علم الكلام مع بداية القرن الثاني الهجري مع نشأة المعتزلة، وكانت المسألة التي ميزت المعتزلة في الرأي عن سبقتهم وابتدعوا قولاً فيها هي مسألة مرتكب الكبيرة من المسلمين .

وعلم الكلام هذا يقودنا للحديث عن ظهور مسألة العقل والاعتداد بالعقل ، وجدلية العقل والنقل ، وقد كان ظهوره مع بداية ظهور المعتزلة .

وقد عرف العلماء علم الكلام تعريفات كثيرة أوجزها وأوضحها تعريف ابن خلدون بأنه : (الحجاج عن العقائد بالأدلة العقلية) (1)

فالمتكلمون من المعتزلة اعتمدوا منهج العقل لإثبات وتقدير العقيدة فنهجوا منهاجاً جدلياً بعيداً عن العقل المنطقي السليم، ولكن المنهج القرآني يختلف فهو يخاطب الفطرة والعقل والقلب والشعور معا فقد سلكوا طريقاً لاهي طريقاً قرآنية شرعية ولا هي طريقة تصمد أمام مقررات العقل القوي الحجة.

ولقد كان لهم الحظ الوافر في رد نصوص الوحيين بجرأة عجيبة، لأن هذا النص أو ذاك يتعارض مع آرائهم وأفكارهم ومن الأمثلة على رد النص : فعن عمرو بن عبيد (2) أنه "ذكر حديث الصادق المصدوق، فقال: لو سمعت الأعمش يقول هذا لكذبته، ولو سمعته من زيد بن وهب لما صدقته، ولو سمعت ابن مسعود يقوله ما قبلته، ولو سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا لرددته، ولو سمعت الله يقول هذا لقلت: ليس على هذا أخذت ميثاقنا." (3)

### تعظيم دور العقل وجعله حاكماً لا محكوماً :-

فقد عظم أهل الكلام العقل ، وارتضوا أحكامه فيما لا يصلح أن يكون فيه حكماً، فقد كانوا يطرقون المسألة ويعرضونها على العقل - طبعاً على عقل واحد منهم - فيستجمع لها الأدلة لإثباتها كما يرى وحين يصل إلى النتيجة يعمد إلى الأدلة السمعية فإن لم توافق النتيجة التي توصل إليها فإنه يؤول الأدلة السمعية إن كانت من القرآن ، أو يردون الحديث بدعوى أنه مناقض للعقل أو مبني على الظن

<sup>1</sup> - ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: 808هـ) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (1/ 580)

المحقق: خليل شحادة، الطبعة: الثانية، 1408 هـ - 1988 م الناشر: دار الفكر، بيروت عدد الأجزاء: 1

<sup>2</sup> - عمرو بن عبيد بن باب، أبو عثمان البصري المعتزلي القدرى مع زهده وتألّفه، الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (المتوفى: 748هـ) ميزان الاعتدال في نقد الرجال (273/3) تحقيق: علي محمد الجاوي الطبعة: الأولى، 1382 هـ - 1963 م الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، عدد الأجزاء: 4

<sup>3</sup> - المصدر نفسه (278/3)

كما هو موقفهم من خبر الواحد، فقد ردوا جملة من الأحاديث الثابتة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- في العقائد كحديث عذاب القبر والإيمان بالحوض والصراف والميزان والشفاعة (1)

وهذا ما ذهب إليه المعتزلة وغيرهم فقالوا إن اليقين لا يثبت إلا بالعقل، وإن العقل هو المعتمد عند التضارب، جاء في الصواعق المرسلية: (المطالب ثلاثة: الأول ما يتوقف ثبوت الشرع على ثبوته توحيد الله وصدق الرسول فهذا مستحيل أن يعلم إلا بإخبار الشرع، الثاني: ثبوت أو انتفاء ما يقطع العقل بإمكان ثبوته أو انتفائه، فهذا إذا لم يجده الإنسان من نفسه ولا أدركه بحسه، استحالة العلم به إلا من جهة الشرع .

الثالث: وجوب الواجبات وإمكان الممكنات، واستحالة المستحيلات فهذا يعلم من طريق العقل بلا إشكال، فأما العلم به بإخبار الشرع فمشكل لأن خبر الشارع في هذا المطلب إن وافق عليه العقل فالاعتماد على العقل وخبر الشارع فضل، وإن خالفه العقل وجب تقديم العقل وتأويل الخبر في قول المحققين) (2)

فهم يقدمون المعارض العقلي على الدليل النقلي قطعاً، فهم يظنون أنه قد يكون تعارض بين دليل عقلي قطعي ودليل نقلي صحيح، مع ظنهم أن الدليل النقلي لا يتضمن الدليل العقلي، والقرآن مليء بالأمثلة وهي أمثلة عقلية .

فكيف تتعارض نصوص الكتاب والسنة مع العقل والكل من عند الله فم لهؤلاء القوم لا يفقهون حديثاً، وقد كان هذا الأمر عندهم في العقائد والتوحيد لا في الفروع، وذلك في صفات الله وقدرته ونعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار التي لا تعلم إلا بوحى من الله .

وقد حسم الشرع هذه المادة حسماً مطلقاً لسابق علمه أنه لا تحيط به العقول ولا يحده الفكر يقول ابن تيمية :- (.....وقد جاء الأثر: " تفكروا في المخلوق ولا تتفكروا في الخالق "؛ لأن التفكير والتقدير يكون في الأمثال المضروبة والمقاييس وذلك يكون في الأمور المتشابهة وهي المخلوقات وأما

1 - طارق عبد الحكيم المعتزلة بين القديم والحديث (26،83)، الطبعة الأولى 1408هـ، 1987م، الناشر: دار الرقم

2 - ابن القيم محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) الصواعق المرسلية في الرد على الجهمية والمعتلة (3/ 1170-1172) بتصرف المحقق: علي بن محمد الدخيل الله، الطبعة: الأولى، 1408هـ: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية عدد الأجزاء: 4

الخالق جل جلاله سبحانه وتعالى فليس له شبيه ولا نظير فالتفكر الذي مبناه على القياس ممتنع في حقه وإنما هو معلوم بالفطرة فيذكره العبد.)<sup>(1)</sup>

فالوثوق بالعقل وقبول مقرراته وأحكامه فيما ليس من شأنه هو من المهلكات ومن إتباع المتشابهات التي نهى الله عنها في محكم آياته.

فالمعتزلة تعتبر أول الفرق التي تمثل المدرسة العقلية التي لها أصولها وقواعدها الشاملة لمسائل العقيدة وأصول الدين وفروعه، فهي أول فرقة رفعت شعار الحرية للعقل وتقديمه على النص .

بدأت حركة الاعتزال في أوائل المائة الثانية للهجرة عندما أثرت في مجلس الحسن البصري مسألة مرتكب الكبيرة، فقال الحسن: فاسق . فانبرى له واصل بن عطاء فقال : أنه منزلة بين المنزلتين ، ثم قام إلى سارية من المسجد، وانضم إليه تلاميذه ، وأخذ ينشر عقيدته في هذه المسألة وغيرها، وقال الحسن: اعتزلنا واصل فسموا معتزلة، ثم طالع بعد ذلك شيوخ المعتزلة كتب الفلاسفة حيث نشرت أيام المأمون فخلطت مناهجها بمناهج الكلام.<sup>(2)</sup>

وكثر تلاميذ واصل، وشكلوا مدرسة انضم إليها الشعوبيون والزنادقة والمناقون ومن في قلوبهم مرض وحقد على الإسلام .

وقد استمد المعتزلة أصولهم وأفكارهم باتصالهم بكتب الفلاسفة وأهل الكلام من اليونان والصابئة والمجوس والهنود وأهل الكتاب، وهي امتداد لما كان ينادي به جعد بن درهم والجهم بن صفوان، وقد كان لليهود الأثر في ظهور المعتزلة وهم الذين نشروا المقالة بخلق القرآن، أول من نشرها لبيد بن الأعمش عدو النبي اللدود الذي كان يقول بخلق التوراة، كذلك كان للمسيحية أثر في ظهور الإعتزال،

---

<sup>1</sup> - ابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ) مجموع الفتاوى (39/4) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: 1416هـ/1995م

<sup>2</sup> - الشهرستاني أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد (المتوفى: 548هـ) الملل والنحل(1/28-29) الناشر: مؤسسة الحلبي عدد الأجزاء: 3

فإن الأمويين قريوهم إليهم واستعانوا بهم واسندوا إليهم المناصب العالية فقد جعل معاوية بن أبي سفيان سرجون بن منصور الرومي المسيحي كاتبه وصاحب أمره (1)

فالمعتزلة نتيجة اتجاهها العقلي وقعت في أخطاء وانحرافات نحت بها عن العقيدة الإسلامية الصافية كما جاء في كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم-.

فهم يقدمون العقل على النص(السمع) وتحكيم عقولهم في كتاب الله وسنة رسوله فما وافق عقولهم قبلوه وما خالفها حرفوه أو ردوه إن كان قطعياً، مثل تأويلهم آيات الصفات على ما يوافق دليل العقل وقد ورد في شرح الأصول الخمسة ما يلي : " إن الدلالة أربعة : حجة العقل ، والكتاب ، والسنة ، والإجماع " (2)

إن المعتزلة كفرقة كما ذكرنا ، فإن بعض أفكارها بدأ بالظهور مرة أخرى في العصر الحديث في بعض آراء المفكرين المعاصرين ، فكان هناك تشابه في الموضوعات وتلاقي المقاصد والغايات. ونجد أن بعض الكتاب والمفكرين في الوقت الحاضر يحاولون إحياء فكر المعتزلة من جديد بعد أن عفا عليه الزمن فلألبسوه ثوبا جديدا ليجملوه في عيون الناس ، وأطلقوا عليه أسماء ومسميات جديدة مثل العقلانية، والتنوير، والتجديد، والتحرر الفكري، والتطور، والمعاصرة، والتيار الديني المستنير، واليسار الإسلامي.

وقد قوى هذه النزعة التأثير بالفكر الغربي العقلاني المادي، وحاولوا تفسير النصوص الشرعية وفق العقل الإنساني، فلجؤوا إلى التأويل كما لجأت المعتزلة من قبل، ثم أخذوا يتلمسون في مصادر الفكر الإسلامي ما يدعم تصورهم فوجدوا ضالتهم في المعتزلة .

<sup>1</sup> - ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين (المتوفى: 630هـ) الكامل في التاريخ (6،149)(124/3) تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الطبعة: الأولى، 1417هـ / 1997 الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان عدد الأجزاء: 10 ، و زهدي جار الله المعتزلة (21-23) الطبعة الأولى : القاهرة 1974 الناشر: الأهلية للنشر والتوزيع بيروت 1974م

<sup>2</sup> - قاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد المعتزلي شرح الأصول الخمسة (ص88)تح- عبد الكريم عثمان ،ط3 1416هـ- 1996م

وأهم مبدأ معتزلي سار عليه المتأثرون بالفكر المعتزلي الجدد هو ذلك الذي يزعم أن العقل هو الطريق الوحيد للوصول إلى الحقيقة حتى ولو كانت هذه الحقيقة غيبية شرعية ، أي أنهم أخضعوا كل عقيدة وفكر للعقل البشري .

وأخطر ما في هذا الفكر الاعتزالي الجديد هو تغيير الأحكام الشرعية التي ورد فيها النص اليقيني من كتاب، أو سنة، مثل عقوبة المرتد، وفرضية الجهاد، والحدود، والحجاب وتعدد الزوجات، والطلاق وغيرها، فطلب أصحاب هذا الفكر إعادة النظر في ذلك كله وتحكيم العقل.

وسوف نتحدث عن هذا الجانب بالتفصيل في الفصول القادمة .

## الفصل الأول :

التعريف بالعقل ومكانته في الإسلام

## الفصل الأول:- التعريف بالعقل ومكانته في الإسلام

مكانة العقل في الإسلام كبيرة، ومنزلته رفيعة، فهو مناط التكليف، ومن أعظم النعم والتشريف، وقد امتن الله به على الإنسان، لأنه يميز به بين النافع والضار، ويدرك به التكاليف الشرعية، ويتدبر به الآيات القرآنية، ويفهم به الأحاديث النبوية، ويجتهد به في أموره الدنيوية، فهو واسطة لا غنى للإنسان عنها في إدراك أمور دينه ودنياه، ولهذا، اعتنى الإسلام به عناية كبرى، نظراً لأهميته ، فقد عرفت العقل لغة واصطلاحاً، ثم ذكرت محل العقل، والعقل في القرآن والسنة، ثم بينت كيف اعتنى الإسلام بالعقل وكرمه، ثم مجالات العقل في الإسلام، وبينت موقف الباحثين المعاصرين من العقل، وتحدثت عن ظهور المدرسة العقلية وموقفها من مسائل العقيدة في كل من الإلهيات والنبوات والغيبيات

### المبحث الأول :- التعريف بالعقل وفيه ثلاثة مطالب

#### المطلب الأول :- تعريف العقل لغة

العقل نور روحاني أودعه الله تعالى في الإنسان، وهو آلة التفكير التي يتم بها التمييز بين الحق والباطل العقل: العلم بصفات الأشياء، من حسنها وقبحها، وكمالها ونقصانها، أو العلم بخير الخيرين، وشر الشرين، أو مطلق لأمر، أو لقوة بها يكون التمييز بين القبح والحسن، ولمعان مجتمعة في الذهن. والحق أنه نور روحاني، به تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية ... والعقلُ: الديه، والحصن، والملجأ والقلب<sup>(1)</sup>

وقال قوم: العقل: قوة وغريزة أودعها الله سبحانه في الإنسان ليميز بها عن الحيوان بإدراك الأمور النظرية، والحق أنه نور روحاني يقذف به في القلب أو الدماغ، به تدرك النفس العلوم الضرورية والنظرية، واشتقاقه من العقل، وهو المنع لمنعه صاحبه مما لا يليق، أو من المعقل، وهو الملجأ لالتجاء صاحبه إليه .<sup>(2)</sup>

<sup>1</sup> - الفيروز أبادي مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (المتوفى: 817هـ) القاموس المحيط (1033-1034) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي الطبعة: الثامنة، 1426 هـ الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان - 2005 م عدد الأجزاء: 1

<sup>2</sup> - الزبيدي محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى (المتوفى: 1205هـ) تاج العروس من جواهر القاموس (19/30-20) المحقق: مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية

العقل: الحِجْرُ والنهى. ورجلٌ عاقلٌ وعقول. وقد عقل يعقل عَقْلاً ومَعْقُولاً أيضاً، وهو مصدرٌ، وقال سيبويه: هو صفة. وكان يقول: إن المصدر لا يأتي على وزن مفعول البتة، ويتأول المعقول فيقول: كأنه عقل له شئٌ أي حبس وأيد وشدد. قال: ويستغنى بهذا عن المفعول الذى يكون مصدرا. والعقل: الدينة. (1)

وورد في (مقاييس اللغة): "وهو الحابس عن ذميم القول والفعل . قال الخليل: العقل : نقيض الجهل. يقال عَقَلَ يَعْقِلُ عَقْلاً، إذا عرف ما كان يجعله قبل، أو انزجر عما كان يفعله. وجمعه عُقُول. ورجل عَاقِلٌ وقوم عُقلاء وعَاقِلون. ورجل عَقُولٌ، إذا كان حسن الفهم وافر العقل.. ومن الباب العَقْلُ وهي الدينة". (2)

## المطلب الثاني :- تعريف العقل اصطلاحاً

للعقل معان عند العلماء نذكر منها تعريف السلف وتعريف المتكلمين

### أولاً : تعريف السلف للعقل

لقد ذكر السلف للعقل أربعة معانٍ نذكرها بإيجاز

#### المعنى الأول :- الغريزة

الغريزة التي في الإنسان، فيها يعقل، وهي فيه كقوة البصر في العين، والذوق في اللسان، فهي شرط في المعقولات والمعلومات، وهي مناط التكليف، وبها يمتاز الإنسان عن سائر الحيوان، يقول شيخ الإسلام: "الغريزة التي يعقل بها الإنسان، وهذه مما تتنوع في وجودها، والسلف والأئمة متفقون على إثبات هذه " ويقول أيضاً: "هو غريزة في النفس وقوة فيها بمنزلة قوة البصر التي في العين، وبه قال الإمام أحمد (3)

<sup>1</sup> - الفارابي أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (المتوفى: 393هـ) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (1769/5) تحقيق:

أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م الناشر: دار العلم للملايين - بيروت عدد الأجزاء: 6

<sup>2</sup> - أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (المتوفى: 395هـ) معجم مقاييس اللغة (4/69-70) المحقق: عبد

السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: 1399هـ - 1979م. عدد الأجزاء: 6

<sup>3</sup> - ابن تيمية درء تعارض العقل والنقل (50/6) تح- محمد رشاد سالم، ط2 1411هـ 1991م، جامعة الإمام محمد بن

سعود، المملكة العربية السعودية عدد الأجزاء 10

## المعنى الثاني :- العلوم الضرورية

العلوم الضرورية أو البديهيات العقلية وهي التي يتفق عليها جميع العقلاء ، كالعلم بأن الكل أكبر من الجزء إلى غيرها من البديهيات ، وهي علوم لا تحتاج إلى دليل لإقرارها ، وغير مكتسبة ولو لزم كونها تحتاج لبرهان لأفضى ذلك إلى التسلسل وهو محال.

يقول ابن تيمية في تعريفه للمعنى الثاني للعقل : " علوم ضرورية يفرق بها بين المجنون الذي رفع القلم عنه، وبين العاقل الذي جرى عليه العقل، فهو مناط التكليف "(1)

## المعنى الثالث :- العلوم النظرية

العلوم النظرية، وهي التي تحصل بالنظر والاستدلال، وتفاوت الناس وتفاضلهم فيها، أمر جليّ وواقع، وهي علوم مكتسبة تدعو الإنسان إلى فعل ما ينفعه، وترك ما يضره (2)

## المعنى الرابع :- العلم بالعلم

يقول ابن تيمية:- " يدخل في مسمى العقل أيضا، بل هو من أخص ما يدخل في اسم العقل الممدوح، وما في القرآن من مدح من يعقل ، وذم من لا يعقل يدخل فيه هذا النوع وقد قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَوْ

كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ الملك: ١٠

ويعرفه ابن تيمية مختصرا فيقول :-

العقل " في كتاب الله وسنة رسوله وكلام الصحابة والتابعين وسائر أئمة المسلمين هو أمر يقوم بالعاقل سواء سمي عرضا أو صفة ليس هو عينا قائمة بنفسها سواء سمي جوهرًا أو جسما أو غير ذلك. (3)

<sup>1</sup> - ابن تيمية بغية المرتاد في الرد على المنفلسة والقرامطة والباطنية(ص260) المحقق: موسى الدويش، الطبعة:

الثالثة، 1415هـ/1995م الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية

<sup>2</sup> - المصدر نفسه (260/1)

<sup>3</sup> - مجموع الفتاوى ابن تيمية (271/9) مرجع سابق

## تعريف الجوهر:-

وقد ورد في موسوعة مصطلحات علم الكلام الإسلامي للدكتور سميح دغيم تعريف بالآتي : معنى الجوهر أنه يحتمل الأعراض، وهذا قول أبي الحسين الصالحي، الذي قال : الجوهر هو ما احتتمل الأعراض وقد يجوز عنده أن يوجد الجوهر ولا يخلق الله فيه عرضا، ولا يكون محلا للأعراض إلا أنه محتمل لها.(1)

## تعريف العرض:-

وورد في معجم مصطلحات علم الكلام الإسلامي : " العرض هو الذي يعرض في الجوهر ولا يصح بقاءه وقتين، يدل على ذلك قولهم " عرض لفلان عارض من مرض وصداع " إذا قرب زواله، ولم يعتقد دوامه، ومنه قوله عز وجل ﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾ الأنفال: ٦٧ وقوله تعالى : ﴿ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مَّمْطِرُنَا ﴾ الأحقاف: ٢٤

فكل شيء قرب عدمه وزواله موصوف بذلك، وهذه صفة المعاني القائمة بالأجسام، فوجب وصفها في قضية العقل بأنها أعراض". (2)

والألفاظ المرادفة للعقل هي: اللب، والحجر، والنهي، والحلم، والحجى.

اللب العقل ولبيب: عاقل ذو لب(3)

والنهي: العقل، يكون واحدا وجمعا. وفي التنزيل العزيز: قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى ﴾

طه: ٥٤ ﴿٥٤﴾

وفي الحديث: "ليليني منكم أولو الأحلام والنهى هي العقول والألباب".(4)

1 - دغيم سميح موسوعة مصطلحات علم الكلام الإسلامي (1/232-233) الطبعة الأولى 1998م، الناشر: مكتبة لبنان بيروت - لبنان

2 - المصدر السابق (1/783)

3 - ابن منظور محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (المتوفى: 711هـ) لسان

العرب (1/279) الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - 1414 هـ عدد الأجزاء: 15

4 - المصدر نفسه (15/346)

الحلم العقل أي ذوو الألباب والعقول، واحدها حلم، بالكسر، وكأنه من الحلم الأناة والتثبت في الأمور، وذلك من شعار العقلاء.<sup>(1)</sup>

الحجر بالكسر فقد قيل: الحجر هاهنا العقل وفي التنزيل: هل في ذلك قسم لذي حجر<sup>(2)</sup>

الحجى :، واحدها حجا. وفي حديث المسألة:

حتى يقول ثلاثة من ذوي الحجى قد أصابت فلانا فاقة فحلت له المسألة

أي من ذوي العقل.<sup>(3)</sup>

### العقل عند المتكلمين :-

العقل عندهم نظري وعملي، فالعملي قوة النفس في تحصيل العلم والعمل، والعقل النظري قسموه إلى أربع مراتب:-

العقل: جوهر مجرد عن المادة في ذاته، مقارن لها في فعله، وهي النفس الناطقة التي يشير إليها كل أحد بقوله: أنا، وقيل: العقل: جوهر روحاني خلقه الله تعالى متعلقاً ببدن الإنسان، وقيل: العقل: نور في القلب يعرف الحق والباطل، وقيل: العقل: جوهر مجرد عن المادة يتعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف

العقل الهيلواني: هو الاستعداد المحض لإدراك المعقولات، وهي قوة محضة خالية عن الفعل

العقل بالملكة: هو علم بالضروريات، واستعداد النفس بذلك لاكتساب النظريات.

العقل بالفعل: هو أن تصير النظريات مخزونة عند القوة العاقلة بتكرار الاكتساب، بحيث تحصل لها ملكة الاستحضار متى شاءت من غير تجشم كسب جديد، لكنه لا يشاهدها بالفعل.

<sup>1</sup> - ابن منظور لسان العرب (146/12) مرجع سابق

<sup>2</sup> - المصدر نفسه (165/4)

<sup>3</sup> - المصدر نفسه (166/14)

العقل المستفاد :- حصول النظريات مشاهدة وهو مستفاد من الخارج وهو العقل الفعال (1).

وقد ذكروا في كتب الأصول النزاع في ذلك جملة كما يذكره القاضي أبو بكر الباقلاني ، والقاضي أبو الطيب، والقاضي أبو يعلى، وأبو الوفاء بن عقيل. وأبو المعالي الجويني ، وأبو الخطاب، وأبو الحسن بن الزاغوني، والقاضي أبو بكر بن العربي المعافري، وأكثر أهل الكلام.

فإن هؤلاء يختارون أن العقل الذي هو مناط التكليف هو ضرب من العلوم الضرورية كالعلم باستحالة اجتماع الضدين، وكون الجسم في مكانين، ونقصان الواحد عن الاثنين.

وقال بذلك أبو المعالي الجويني ، وأبو الخطاب ، وأبو الحسن بن الزاغوني ، والقاضي أبو بكر بن العربي المعافري، وأكثر أهل الكلام.(2)

أما تعريف المتكلمين للعقل بأنه ضرب من العلوم الضرورية فقد قال عنه شيخ الإسلام بن تيمية: (الذين قالوا بأنه بعض العلوم الضرورية لم يميزوه بتمييز مضبوط .. ومن المعلوم أنه يدخل في مسمى العقل العمل الذي يختص به العقلاء ... فليس جعله اسما للعلوم الضرورية بأولى من جعله اسما للأعمال الضرورية (3).

والعقل هو ما أفاد العلم بموجباته، وقيل: بل هو قوة التمييز بين الحق والباطل. وقيل: هو العلم بخفيات الأمور التي لا يوصل إليها إلا بالاستدلال والنظر وهو ضربان، غريزي هو أصل ومكتسب هو فرع.

فأما الغريزي فهو الذي يتعلق به التكليف ويلزم به التعبد.

---

<sup>1</sup> - الجرجاني علي بن محمد بن علي الزين الشريف (المتوفى: 816هـ) التعريفات، (ص151) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الطبعة: الأولى 1403هـ - 1983م الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان

<sup>2</sup> - بغية المرئاد ابن تيمية (255-256) مصدر سابق

<sup>3</sup> - المصدر نفسه (ص273)

وأما المكتسب فهو الذي يؤدي إلى صحة الاجتهاد وقوة النظر ويمتدح أن يتجرد المكتسب عن الغريزي ولا يمتدح أن يتجرد الغريزي عن المكتسب لأن الغريزي أصل يصح قيامه بذات والمكتسب فرع لا يصح قيامه إلا بأصله.<sup>(1)</sup>

### تعريف الحدائين :-

لم يعد العقل جوهراً ثابتاً، أو بنية قبلية مطلقة متعالية على الزمان والمكان تماثل ذاتها عند كل إنسان أيا كان، بل أصبح العقل أداة إنتاج المعرفة تنمو وتتطور من خلال عملية إنتاج المعرفة ذاتها. فالعقل إذن كيان قابل للتوسع واستيعاب المستجدات المتغيرة باستمرار، فهو إذن خاضع لكل الملابس والحيثيات الزمكانية. من هنا تشكلت فكرة (تاريخية العقل)، لدى منظرّي ما بعد الحداثة - وفي فرنسا على وجه الخصوص (المنبع الأساس لفكر الجابري وأركون) - هذه الفكرة تقول: إن العقل لم يعد "جوهراً ثابتاً يخرج عن كل تاريخية وكل مشروطية"، بل هو متجدد داخل التاريخ. "بمعنى أنه مشروط بالعصر والظروف، وأنه يتغير إذا تغيرت العصور والأزمان وتجددت وسائل المعرفة". لقد اكتشف أركون "أن مفهوم العقل له تاريخ، فالعقل الذي كان يستخدمه الحسن البصري ليس هو العقل نفسه الذي كان يستخدمه ابن خلدون، والعقل الذي كان يستخدمه ابن خلدون ليس هو نفسه الذي استخدمه محمد عبده، والعقل الذي كان يستخدمه محمد عبده ليس هو نفسه الذي استخدمه طه حسين، وعقل طه حسين ليس هو العقل الذي استخدمه أنا شخصياً اليوم". إذن "العقل ليس شيئاً مجرداً قابلاً في الهواء وإنما هو شيء محسوس ومؤطر بشكل جيد، فللعقل تاريخيته أيضاً، وكل واحد من هذه العقول المذكورة مرتبط بالبيئة والمجتمع والحالة التطورية للأنظمة الثقافية والمعرفية السائدة في زمن كل مفكر". بمعنى آخر؛ أن المفهوم الأفلاطوني والأرسطي للعقل، يقوم على أساس أن العقل مفهوم متعال، كلي، أبدي، "لا يعتره البلى والتغيير كما تتغير الأشياء الفانية"<sup>(2)</sup>

<sup>1</sup> - الماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، (المتوفى: 450هـ) أعلام النبوة (ص19) الطبعة: الأولى - 1409 هـ الناشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت عدد الأجزاء: 1

<sup>2</sup> - انظر الجابري محمد عابد تكوين العقل العربي (ص17-34) مركز دراسات الوحدة العربية، محمد أركون الإسلام، أوروبا، الغرب، (190) الطبعة الثانية 2001م، دار الساقي

## تفاوت العقول :-

المتكلمون والفلاسفة قالوا إنه لا يوجد تفاوت في العقول وذلك لقولهم أن العقل حجة يرجع إليها الناس عند اختلافهم ولو تفاوتت العقول لما حصل ذلك، وهذا مبني على تعريفهم للعقل بأنه بعض العلوم الضرورية التي لا يختلف عليها الناس .

والحق أن العقول متفاوتة من شخص لآخر وذلك كما يقول الشاطبي : " فالإنسان وإن زعم في الأمر أنه أدركه وقتله علما - لا يأتي عليه الزمان إلا وقد عقل فيه ما لم يكن عقل، وأدرك من علمه ما لم يكن أدرك قبل ذلك، كل أحد يشاهد ذلك من نفسه عيانا، ولا يختص ذلك عنده بمعلوم دون معلوم...." (1)

والدليل على ذلك حديث الرسول - عليه السلام - عن أبي سعيد الخدري "ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداهن..." (2)

إذ الحديث بمنطوقه دال على النقصان، وبمفهومه دل على الزيادة وهو معنى التفاوت ، بل هو دليل على تفاوت العقل الغريزي أيضا، لأنه يقرر أن جنس النساء فيه نقصان العقل، وهذا لا يكون إلا في الغريزة التي خلقن بها، ولا التفاوت في الجانب الكسبي فرع عن التفاوت في الجانب الغريزي (3).

فهذا يدل على التفاوت، وهو أمر غريزي في المرأة وذلك كما قرره الحديث ، وليس كسبي بل هو من خلقة المرأة، وطبيعتها .

---

<sup>1</sup> - الشاطبي إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي (المتوفى: 790هـ) الاعتصام (835/2) تحقيق: سليم بن

عيد الهلالي، الطبعة: الأولى، 1412هـ - 1992م الناشر: دار ابن عفان، السعودية عدد الأجزاء: 2

<sup>2</sup> - البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري ( 68/1) المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة: الأولى، 1422هـ الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) عدد الأجزاء: 9

<sup>3</sup> - ابن حجر أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي فتح الباري شرح صحيح البخاري ( 406/1) رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379 عدد الأجزاء: 13

يقول شيخ الإسلام بن تيمية : " ولهذا كان الصواب عند جماهير أهل السنة - وهو ظاهر مذهب أحمد وهو أصح الروايتين عنه وقول أكثر أصحابه - أن العلم والعقل ونحوهما يقبل الزيادة والنقصان"(1)

والذي أرجحه في تعريف العقل جمعا بين التعريفات السابقة وغيرها أن العقل هو : اللطيفة التي يدرك بها الإنسان العلوم والمعاني والأشياء، وبها يميز بين الحق والباطل والنافع والضار.

### المطلب الثالث:- محل العقل

واختلف العلماء حول محل العقل إلى ثلاثة أقوال :

القول الأول : إن محله القلب، وهو منقول عن مالك والشافعي وأحمد.

القول الثاني : إن محله الرأس وهو منقول عن أبي حنيفة وأحمد.

القول الثالث : إنه مشترك بين القلب والرأس . ومحل الخلاف في ذلك والوفاق نقله لنا الزركشي.

في البحر المحيط إذ يقول : " نبه الماوردي في - أدب الدين والدنيا - على فائدتين : أحدهما : إن الخلاف في الغريزي، أما التجريبي فمحل القلب قطعاً . الثانية : إن هذا الخلاف مفرع على القول بأنه جوهر لطيف يفصل به بين حقائق المعلومات، وأن من نفى كونه جوهرًا أثبت أن محله القلب.(2)

### أدلة كل فريق على محل العقل:-

الفريق الأول : وأن محله القلب، وذلك كما جاء في الإجابة على سؤال لابن عثيمين في الجواب المختار

ما محل العقل؟ فقال: "الجواب عليه: أن الناس قد اختلفوا قديماً وحديثاً أين محل العقل؟ فقال بعضهم: محله القلب.

1 - مجموع الفتاوى ابن تيمية (722/10) مرجع سابق

2 - الزركشي أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (المتوفى: 794هـ) البحر المحيط في أصول الفقه(123/1) الطبعة: الأولى، 1414هـ - 1994م الناشر: دار الكتبى عدد الأجزاء: 8

وقال بعضهم: محله الدماغ ونقل عن الإمام أحمد.

وقال آخرون محله القلب ، وله اتصال بالدماغ، فالقلب كالمولد للطاقة، والدماغ كالشمعة يضيء ويكشف الحقائق ولو احترقت لم نستفد من المولد شيئاً. وهذا القول جامع بين الدليل الشرعي ، والدليل الحسي.

فإن الدليل الشرعي -الكتاب والسنة- دل على أن محل العقل والتحكم في تصرفات الإنسان هو القلب، قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٦٦﴾ ﴾ الحج: ٤٦

فتأمل قوله سبحانه قلوب يعقلون بها، حيث جعل القلوب آلة العقل ثم أكد أن المراد به القلب الحقيقي الموجود في الصدور بقوله: (ولكن تعمي القلوب التي في الصدور) فدل هذا على أن القلب هو الذي يبصر المعاني، ويميز بينها ويعقلها.

وقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : عن النعمان بن بشير "ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب" (1) فجعل مدار تصرف الجسد كله على القلب.

وأما الدليل الحسي فقد قام الدليل على أن للدماغ تأثيراً كبيراً في إحساس الإنسان وتصوراته وأنه إذا اختل الدماغ اختل التصور والإحساس.

وأما قول من زعم أن العلم الحديث دل على أن المخ هو الذي يتحكم في تصرف الإنسان فيقال فيه: إن العقل قوة معنوية لا يمكن أن يدرك بواسطة الحس، فمن الجائز من حيث التصور أن يكون الله أودعه -أعني العقل- في أي جزء أو عضو من البدن، ونحن لا نشعر إلا عن طريق الوحي. والوحي قد دل على أن محله القلب فوجب اتباعه في ذلك.

<sup>1</sup> - صحيح البخاري كتاب الإيمان باب فضل من استبرأ لدينه (20/1) مرجع سابق

ويقال فيه أيضاً: العلم الحديث علم مخلوق بُني على استنتاجات قد تخطئ وقد تصيب، وعلم الوحي علم خالق يعلم ما خلق، وأين يقع علم المخلوق من علم الخالق؟ قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَعْلَمُونَ مَا خَلَقُوا وَهُمْ لَا يُعْلَمُونَ﴾

﴿الملك: ١٤﴾

وتأمل قوله تعالى: (وهو اللطيف الخبير) الخبير العالم بواطن الأمور، واللطيف وهي العلم بدقائق الأمور، فالدقيق الخفي والباطن المستور كله مما يخفى على المخلوق،: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ ﴿الروم: 7﴾

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿الإسراء: ٨٥﴾

يمكن أن يكون أصل التفكير والتصور والإدراك في المخ ثم يبعث به إلى القلب، والقلب يعقله، ويدبر كما هو في حاستي السمع والبصر تدركان المسموع والمرئي ثم تبعثان به إلى القلب، ليحكم بحسنه أو قبحه ثم يتصرف على ضوء ذلك .

قال الخراشي:- "والذي ترجح عندي الآن أن التصور والإدراك للمعاني محله الدماغ ثم يبعث بذلك إلى القلب، والقلب يأمر ويدبر فيبعث بأوامره إلى الدماغ والدماغ يحرك الأعضاء".<sup>(1)</sup>

ومحله القلب. هذا الذي ذهب إليه مالك رضي الله عنه، وهو قول أهل السنة من المتكلمين.

وقال أبو حنيفة: محله الرأس. وبه قالت المعتزلة.

والصحيح ما قاله مالك رحمه الله، والدليل على ذلك قَالَ تَعَالَى: ﴿فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارَ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ ﴿الحج: ٤٦﴾

٤٦، فوصف القلوب بأنها يعقل بها، فلولا أن العقل موجود بها لما وصفت بذلك حقيقة، كما لا توصف الأذن بأنه يرى بها ولا يصغي بها. وأيضاً فإنه قال: "قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها"

<sup>1</sup> - الخراشي سليمان بن صالح الخراشي نقض أصول العقلايين الناشر: دار علوم السنة (6-13) نقلا عن الجواب

المختار لهداية المحترمسائل مهمة في العقيدة أجاب عليها الشيخ محمد بن صالح العثيمين عضو هيئة كبار العلماء والأستاذ المشارك في جامعة محمد بن سعود الإسلامية (ص66-71) الطبعة الأولى

فأضاف منفعة كل عضو إليه كما فعل في الأذن. وكما قال تعالى: **قَالَ اتَّعَالَىٰ بِأَأَلْهَمَّ أَرْجُلٌ يَمْسُونَ بِهَا أَمْ لَهْمٌ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهْمٌ أَعْيُنٌ يَبْصُرُونَ بِهَا أَمْ لَهْمٌ ءَأَذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا** ﴿١٩٥﴾<sup>١</sup>

الأعراف: ١٩٥

فأضاف إلى كل عضو المنفعة المخصوصة به، فثبت بذلك أن العقل منفعة القلب ومختص به.<sup>(1)</sup>

يقول ابن تيمية:- مبدأ الفكر والنظر في الدماغ، ومبدأ الإرادة في القلب. والعقل يراد به العلم، ويراد به العمل، فالعلم والعمل الاختياري أصله الإرادة، وأصل الإرادة في القلب، والمريد لا يكون مريدا إلا بعد تصور المراد فلا بد أن يكون القلب متصورا، فيكون منه هذا وهذا، وابتدئ ذلك من الدماغ، وآثاره صاعدة إلى الدماغ فمنه المبتدأ، وإليه الانتهاء، وكلا القولين له وجه صحيح.<sup>(2)</sup>

## المبحث الثاني : منزلة العقل في الإسلام وفيه ثلاثة مطالب :-

### المطلب الأول :- العقل في القرآن والسنة

ظل القرآن الكريم منذ انزل، كتابا كريما معطاء، لا يخلق مع كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه، مثل ينبوع ماء دفاق لا ينضب؛ تتكوثر معانيه بشكل يستوعب ثقافات البشر وفهومهم، ويوجهها نحو الطريق الهادي لصراط الحق والحقيقة، ما التزم في فهم مصطلحاته ومفاهيمه منهجه المكنون فيه؛ **قَالَ اتَّعَالَىٰ بِأَأَلْهَمَّ أَرْجُلٌ يَمْسُونَ بِهَا أَمْ لَهْمٌ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهْمٌ أَعْيُنٌ يَبْصُرُونَ بِهَا أَمْ لَهْمٌ ءَأَذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا** ﴿١٩٥﴾ يوسف: ٢

وقد توالفت على القرآن الكريم عبر القرون السالفة مناهج متعددة : لغوية وبلاغية واثرية وكلامية وباطنية... تحاول تحديد مراد الله عز وجل من خطابه للناس، اختلفت هذه المناهج وبلغت حد التناقض، ودخل بعضها في المعاني السديمة المعماة مما أدى إلى انقسام الأمة إلى طرائق قdda كل حزب بما لديهم فرحون. واذا تمعنا في أصول هذه الخلافات والصراعات الفكرية والسياسية والمذهبية

<sup>1</sup> - القرطبي أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب القرطبي (المتوفى: 474 هـ) الحدود في الأصول (ص101) (مطبوع مع: الإشارة في أصول الفقه المحقق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، الطبعة: الأولى، 1424 هـ -

2003 م الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان عدد الأجزاء: 1

<sup>2</sup> - مجموع الفتاوى ابن تيمية (304/9) مرجع سابق

،فإننا نجدها دلالية ومنهجية بحيث يتم تأويل المفاهيم القرآنية بأدوات منهجية تنتج دلالات متناقضة ؛ومن ثم فرق متناقضة وليست متكاملة في الوصول المعنى والمراد الحق .

### العقل في القرآن الكريم:

لقد دعا القرآن الكريم لإعمال العقل، لأن ثمرة العقل هي العمل الذي يقوم به، وقد تمثلت دعوة القرآن بعرضه لكثير من الأساليب القرآنية التي لها علاقة واضحة بالعقل، فعرض القرآن للعديد من الأسئلة والحوارات، واعتمد على أسلوب القصص والأمثال، كما أنه أمر بالعلم والمعرفة وحث عليهم.

### مادة عقل في القرآن :-

ليس لاسم العقل وجود في كتاب الله العزيز وإنما يوجد ما تصرف منه نحو:

عقلوه: وردت في موضع واحد من القرآن.

تعقلون: وردت في أربعة وعشرين موضعاً من القرآن.

نعقل: وردت في موضع واحد من القرآن.

يعقلها: وردت في موضع واحد من القرآن.

يعقلون: وردت في اثنين وعشرين موضعاً من القرآن.

### صيغة (أفلا تعقلون):-

وقد وردت هذه الصيغة في القرآن في ثلاثة عشر موضعاً وقد جاءت بصيغة الإستفهام الدالة على التحريض، " قَالَ أَتَعَالَىٰ إِيَّاكَ \* أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ " البقرة: ٤٤

تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ البقرة: ٤٤

1 - ويخ الله هؤلاء القوم على أنهم كانوا يأمرون الناس بالبر كالأخذ بالحق ومعرفته لأهله، وعمل

الخير والوعد عليه بالسعادة مع الغفلة عن أنفسهم وعدم تذكرها بذلك، وما أجمل التعبير عن هذه

الحالة بنسيان الأنفس! فإن من شأن الإنسان ألا ينسى نفسه من الخير ولا يحب أن يسبقه أحد إلى السعادة، كأنه يقول: إذا كنتم موقنين بوعد الكتاب على البر، ووعيده على تركه، فكيف نسيتم أنفسكم (وأنتم تتلون الكتاب) وتأمرون الناس باتباعه، وتعرفون منه ما لا يعرفه المأمورون؟ أيعلمون مع نقص العلم بفائدة العمل ولا تعملون على كمال العلم وسعته؟ ولما كان هذا غير معقول قفى على استفهام التوبيخ بقوله: (أفلا تعقلون) .

يعني ألا يوجد فيكم عقل يحبسكم عن هذا السفه؟ فإن من له مسكة من العقل لا يدعي كمال العلم بالكتاب والإيمان اليقيني به والقيام بالإرشاد إليه: هذا كتاب الله، هذه وصايا الله، هذا أمر الله، قد وعد العامل به السعادة في الدنيا أو الآخرة أو كليهما، فخذوا به واستمسكوا بعراه، وحافظوا عليه - ثم هو لا يعمل ولا يستمسك؟ (1)

2 - قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بِبَعْضِهِمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ البقرة: ٧٦

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة في قوله: وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا: آمنا فصانعهم بذلك ليرضوا عنهم وإذا خلا بعضهم إلى بعض نهى بعضهم بعضا أن يحدثوا بما فتح الله عليهم، وبين لهم في كتابه من أمر محمد - صلى الله عليه وسلم - ونعته ونبوته وقالوا: إنكم إذا فعلتم ذلك احتجوا بذلك عليكم عند ربكم أفلا تعقلون أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون قال: ما يعلنون من أمرهم وكلامهم إذا لقوا الذين آمنوا، وما يسرون إذا خلا بعضهم إلى بعض من كفرهم بمحمد - صلى الله عليه وسلم - وتكذبيهم به وهم يجدونه مكتوبا عندهم. (2)

<sup>1</sup> - رشيد رضا محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد الحسيني (المتوفى: 1354هـ) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) (246/1) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: 1990 م عدد الأجزاء: 12 جزءا

<sup>2</sup> - الشوكاني محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ) فتح القدير (1/122)، الطبعة: الأولى - 1414 هـ الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت

3- قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ﴿٦٥﴾ آل عمران: ٦٥

فالآية فيها محاجة أهل الكتاب لإبراهيم ومحاولتهم ضمه إليهم بكونه يهوديا أو نصرانيا فكيف يمكن هذا أن يكون من صاحب عقل فقال "أفلا تعقلون "

4- قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ﴿٣٢﴾ الأنعام: ٣٢

ومثلها قوله تعالى بيان أن الآخرة خير من الفانية فمن يشك في ذلك غير الذين لا يعقلون

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ﴿١٠٩﴾ يوسف: ١٠٩

فلا موازنة بين الدنيا والآخرة فميزان الآخرة يرجح وكما في الحديث :سمعت مستورد أبا بني فهر قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه هذه في اليم، فلينظر بم ترجع؟" (1)

كلمة (تعقلون ) في القرآن الكريم، وقد جاءت بعد الحديث عن آيات الله ووجوب تعقله سواء كانت الآيات المسطورة أم المنظورة، ويبدو من السياق أنها الآيات المنزلة من عند الله ومن هذه الآيات، قَالَ تَعَالَى: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ﴿٢٤٢﴾ البقرة: ٢٤٢

<sup>1</sup> - مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ( 2193/4) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت عدد الأجزاء: 5

ومثل ذلك ما جاء في الوصايا العشر من سورة الأنعام " قَالَ تَعَالَى: ﴿ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ

لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ الأنعام: ١٥١

وقوله تعالى ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ يوسف: ٢

فقد أنزل الله عزوجل القرآن بلسانهم من أجل أن يعقلوه ويفهموه .

### كلمة (يعقلون ) بصيغة النفي والإثبات

جاءت بصيغة الجمع المضارع للغائب (يعقلون)، وقد وردت اثنتين وعشرين مرة، المنفية منها (لا

يعقلون) فيها ذم للعقول التي لا يستخدمونها ويعطلونها بقلبيدا أو جحودا أو جمودا .

وفد جاءت الآية للرد على المقلدين لأبائهم في شركهم كما يقول سبحانه: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا

مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا أُولَٰئِكَ كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا

يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ البقرة: ١٧٠

وقال سبحانه في الصادقين من أهل الكتاب عن الحق: " قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا

هُزُوعًا وَلِعِبَاءَ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ المائدة: ٥٨

فالذي يسخر من نداء الصلاة للوقوف بين يدي الله ويتخذها هزوا ولعبا لا يمكن أن يكون عاقلا .

وقال سبحانه في وصف المشركين الذي انحطت إنسانيتهم بسبب شركهم لما ألغوا عقولهم ومداركهم:"

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٣٣﴾ الأنفال: ٢٢

وقد حكم القرآن على الأكثر لا على الكل ليدلل على وجود أناس من العاقلين لكنهم قلة بالمقارنة مع

الأكثرية .

وقال تعالى مخاطبا نبيه: " ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ﴿٤﴾

الحجرات: ٤

فهم لم يتأدبوا مع نبيهم ولم يصبروا حتى يخرج إليهم

وقال سبحانه مخاطبا المؤمنين عن اليهود: ﴿ لَا يُقْتَلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قَرْيٍ مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ الحشر: ١٤

فأهل العقول يجتمعون على هدف واحد ومنهج واحد لا أن تجتمع أجسادهم وقلوبهم متفرقة .

### الآيات الكونية مجال للعقل :-

وما جاء بصيغة الإثبات من الآيات القرآنية (يعقلون) فقد جاءت في مجال التفكير في الآيات الكونية في عالم النبات والأفلاك والحيوان والجماد والإنسان .

وذلك كما ورد في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ البقرة: ١٦٤

وقوله تعالى :- ﴿ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ ءآيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ الجاثية: ٥

وعن الحيوان والنبات قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لِيُقَاتِلَ فِي بُطُونِهِمْ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴾ ١٦٦ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ النحل: ٦٦ - ٦٧

وينتقل الحديث عن الأرض بنباتها وحيوانها إلى السماء وما فيها من نجوم شمس وقمر لنرى صنع الله الذي أتقن صنعه وفي ذلك عبرة لأصحاب العقول .

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسْحَرَاتٌ بِأَمْرِ رَبِّكَ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [النحل: ١٢]

وينتقل إلى الأسلوب القصصي في الحديث عن الأمم السابقة في الماضي فيقول سبحانه بعد الحديث عن قوم لوط: ﴿ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [العنكبوت: ٣٥] فالعقل مطلوب منه الاعتبار من التاريخ والأمم السابقة .

ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ [الحج: ٤٦]

فليس المهم السير في الأرض ولكن لا بد من التعقل بأن يكون لك قلب يعقل و يبصر وأذن تسمع وتعي .

**فالعقل في القرآن الكريم** من أجل التدبر والتفكر في مخلوقات الله في هذا الكون الفسيح وما بث فيه من دابة والرياح والسحاب والسموات والأرض كل ذلك لكي يهتدي الإنسان إلى خالقه، هذه مهمة العقل، وليس للعقل أن يتدخل في النصوص التي جاءت من عند الله بالتأويل والتحريف ويردها بحجة أنها لا توافق العقل فمن فعل ذلك فقد اتبع هواه بغير علم .

من خلال الآيات التي ذكرناها والتي نتحدث عن العقل يتضح أن للعقل في القرآن وظيفة لا يمكن أن يتعداها إلى غيرها في تعامله مع النصوص القرآنية يمكن أن نلخصها في النقاط التالية :-

#### أولاً:- الفهم

جاء في لسان العرب معنى الفهم: (الفهم: معرفتك الشيء بالقلب. فهمه فهما: علمه؛. وفهمت الشيء: عقلته وعرفته.)<sup>(1)</sup>

<sup>1</sup> - لسان العرب(459/12) مرجع سابق

وذلك كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾﴾ آل عمران: ٦٥

تخاطب هذه الآية اليهود والنصارى الذي ادعى كل منهم أن إبراهيم كان منهم، فنقض الله دعواهم بأن التوراة والإنجيل ما نزل إلا بعد حين من موت إبراهيم. وقوله: " أفلا تعقلون " أي: أفلا تفقهون خطأ قيلكم، إن إبراهيم كان يهودياً أو نصرانياً.<sup>(1)</sup>

### ثانياً: - التمييز (المقارنة)

وذلك كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بِعَضُّهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُمْ بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾﴾ البقرة: ٧٦

وحصيلة معنى " أفلا تعقلون " في هذه الآية ألا توازنون بين ما ينفعكم وما يضركم وتميزون التناقض الذي وقعت فيه حينما أخبرتم المسلمين بما في كتابكم من تصديق فيما جاء به ولكنكم كذبتم به وجحدتم رسالته.

### ثالثاً: - التدبر

كما في قوله تعالى ﴿صَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾﴾ الروم: ٢٨

في الآية السابقة ضرب الله مثلاً للناس من أنفسهم فيما يتعلق بموقفهم من عبيدهم وإمائهم، وبين للناس أنهم لا يرضون بأن يشاركهم عبيدهم وإماؤهم في أموالهم ميراثاً أو قسمة، كما يشاركونهم في ذلك

<sup>1</sup> - الطبري(492/6) مرجع سابق

الأحرار من قرابتهم. فإذا كان الناس لا يرضون بأن يكون عبيدهم شركاء لهم فيما رزقهم الله، فكيف يقبلون بأن يتخذوا شركاء لله يعبدونهم من دونه وهم عبيده<sup>(1)</sup>!

(الْقَوْمِ يَعْقِلُونَ) أي يستعملون عقولهم في تدبير الأمور وتخصيصهم بالذكر مع عموم تفصيل الآيات للكل لأنهم المنتفعون بها

#### رابعاً: - الإعتبار

كما في قوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾ الحج: ٤٦

(يقول تعالى ذكره: أفلم يسيروا هؤلاء المكذبون بآيات الله والجاحدون قدرته في البلاد، فينظروا إلى مصارع شركائهم من مكذبي رسل الله الذين خلوا من قبلهم، كعاد وثمود وقوم لوط وشعيب، وأوطانهم ومساكنهم، فيتفكروا فيها ويعتبروا بها ويعلموا بتدبرهم أمرها وأمر أهلها، سنة الله فيمن كفر وعبد غيره وكذب رسله، فينبوا من عتوهم وكفرهم، ويكون لهم إذا تدبروا ذلك واعتبروا به وأنابوا إلى الحق (قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا) حجج الله على خلقه وقدرته على ما بيننا (أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا) يقول: أو آذان تصغي لسماع الحق فتعي ذلك وتميز بينه وبين الباطل.)<sup>(2)</sup>

#### خامساً: - الإمتثال (التطبيق)

وذلك كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ

﴿ الْحُجُرَاتِ ﴾: ٤

<sup>1</sup> - البغوي محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود (المتوفى: 510هـ) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي (268/6) المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش الطبعة: الرابعة، 1417 هـ - 1997 م الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع عدد الأجزاء: 8

<sup>2</sup> - الطبري (657/18) مرجع سابق

أكثرهم لا يعقلون إذ العقل يقتضي حسن الأدب ومراعاة الحشمة سيما لمن كان بهذا المنصب.(1)

"أكثرهم لا يعقلون" إذ لو كان لهم عقل لما تجاسروا على هذه المرتبة من سوء الأدب (2)

ففي الآية بيان سوء الأدب مع النبي عليه السلام وذلك يقتضي التطبيق و الامتثال أي تطبيق الآداب التي راعاها الإسلام وطالب بها .

#### سادسا :- التقويم

يعني التقويم إصدار حكم على ظاهرة أو موقف معين بناء على معايير واضحة ومحددة، وهذه الوظيفة العقلية العليا تأتي بعد فهم موقف ما، وتمييزه عن غيره، وتطبيقه وتمثله، وعندئذ يستطيع الإنسان أن يصدر حكماً قيمياً صائباً في ضوء الفهم النظري والتطبيق العملي للمعتقدات والأفكار.

وذلك كما في قوله تعالى : ﴿ لَا يُقْتَلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ

بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ الحشر: ١٤

"ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ " يقول جل ثناؤه: هذا الذي وصفت لكم من أمر هؤلاء اليهود والمنافقين، وذلك تشتيت أهوائهم، ومعاداة بعضهم بعضاً من أجل أنهم قوم لا يعقلون ما فيه الحظ لهم مما فيه عليهم البخس والنقص. (3)

جاء في تفسير السعدي : بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ { أي: لا عقل عندهم، ولا لب، فإنهم لو كانت لهم عقول، لآثروا الفاضل على المفضول، ولما رضوا لأنفسهم بأبخس الخطتين، ولكانت كلمتهم مجتمعة،

<sup>1</sup> - البيضاوي ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (المتوفى: 685هـ) أنوار التنزيل وأسرار التأويل(134/5) المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الطبعة: الأولى - 1418 هـ الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت

<sup>2</sup> - السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (118/8) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت

<sup>3</sup> - الطبري(292/23)

وقلوبهم مؤتلفة، فبذلك يتناصرون ويتعاقدون، ويتعاونون على مصالحهم ومنافعهم الدينية والدينية.<sup>(1)</sup>

وهذا يتبين أن نفي العقلان عنهم في هذه الآية يعني عدم القدرة على إصدار الحكم الصائب الذي يفرق بين الفاضل والمفضول في ضوء معايير قويمه.

### سابعا: التفكير

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا

﴿٤٤﴾ الفرقان: ٤٤

أم تحسب أن أكثرهم يسمعون" سماع قبول أو يفكرون فيما تقول فيعقلونه، أي أهم بمنزلة من لا يعقل ولا يسمع. وقيل: المعنى أنهم لما لم ينتفعوا بما يسمعون فكأنهم لم يسمعوا.<sup>(2)</sup>

وقد شبههم بالأنعام لعدم انتفاعهم بالكلام وعدم إقدامهم على التفكير والتدبر، وهذا حال الكافرين أما المؤمنين فقد وصفهم الله تعالى: "ويتفكرون في خلق السموات والأرض"

### ثامنا: - الإستدلال

قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ

<sup>1</sup> - السعدي عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (المتوفى: 1376هـ) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص852) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الطبعة: الأولى 1420هـ - 2000م، الناشر: مؤسسة الرسالة عدد الأجزاء: 1

<sup>2</sup> - القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين ا (المتوفى: 671هـ) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي (63/13) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964م، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة عدد الأجزاء: 20 جزءا (في 10 مجلدات)

كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾

البقرة: ١٦٤

أخبر تعالى أن في هذه المخلوقات العظيمة، آيات أي: أدلة على وحدانية الباري و ألوهيته، وعظيم سلطانه ورحمته وسائر صفاته، ولكنها {لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} أي: لمن لهم عقول يعملونها فيما خلقت له، فعلى حسب ما من الله على عبده من العقل، ينتفع بالآيات ويعرفها بعقله وفكره وتدبره، ففي "خُلِقِ السَّمَاوَاتِ فِي ارتفاعها واتساعها، وإحكامها، وإتقانها، وما جعل الله فيها من الشمس والقمر، والنجوم، وتنظيمها لمصالح العباد.(1)

وبالنظر في المعاني المستفادة من الآية السابقة يلاحظ أن العقلاء فيها جاء بمعنى الاستدلال.

### العقل في الحديث النبوي:

لا يكاد يوجد لفظ العقل المصدر في كلام النبي - صلى الله عليه وسلم - في حديث صحيح إلا في مثل الحديث الذي في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري قال: خرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في أضحى أو فطر إلى المصلى فمر على النساء فقال: "يا معشر النساء تصدقن فإني أريتنكم أكثر أهل النار" فقلنا: وبم يا رسول الله؟ قال: "تكثرن اللعن وتكفرن العشير ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن". قلنا: وما نقصان عقلنا وديننا يا رسول الله؟ قال: "أليس شهادة المرأة نصف شهادة الرجل؟" قلنا: بلى. قال: "هذا من نقصان عقلها". قال: "وإذا حاضت لم تصل ولم تصم". قلنا: بلى. قال: "فهذا من نقصان دينها"(2)

وهناك أحاديث ورد فيها العقل ليس صراحة وإنما المعنى المراد من الحديث يشير إلى العقل، وذلك إما أن يراد به الفهم، أو التفاوت بين الأشخاص بمعنى الفروق الفردية، أو تسيير الإنسان لشؤون حياته يحتاج في ذلك إلى العقل ومن هذه الأحاديث :-

1 - تفسير السعدي(78/1) مرجع سابق

2 - صحيح البخاري(68/1)كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصوم

أولاً:- عن ابن عباس، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين" (1)

فهذا الحديث يحث على التفقه في الدين، والفقه هو العلم والفهم وهذا يحتاج إلى العقل .

ثانياً:- عن عبد الله بن مسعود قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " لا حسد إلا في اثنين: رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها(2)

ثالثاً:- عن أبي مسعود، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح مناكبنا في الصلاة، ويقول: "استووا، ولا تختلفوا، فتختلف قلوبكم، ليلني منكم أولو الأحلام والنهي ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم" قال أبو مسعود: فأنتم اليوم أشد اختلافاً" (3)

في الحديث يحث النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يكون في الصف خلف الإمام أصحاب العقول الراجحة، ويحذرهم من الاختلاف

رابعاً:- عن أنس، أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بقوم يلقحون، فقال: "لو لم تفعلوا لصلح" قال: فخرج شيصاً، فمر بهم فقال: "ما لنخلكم؟" قالوا: قلت كذا وكذا، قال: "أنتم أعلم بأمر دنياكم(4)

في الحديث أن من العلم ما يحتاج إلى اكتساب، وهذا يحتاج إلى الخبرة في شؤون الدنيا وهذا يحتاج إلى العقل .

خامساً:- عن عبد الرحمن بن أبي بكرة، عن أبيه، ذكر أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قعد على بعيره، وأمسك إنسان بخطامه - أو بزمامه - قال: "أي يوم هذا"، فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه سوى اسمه، قال: "أليس يوم النحر" قلنا: بلى، قال: "فأي شهر هذا" فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، فقال: "أليس بذي الحجة" قلنا: بلى، قال: "فإن دماءكم، وأموالكم، وأعراضكم، بينكم حرام،

1 - أحمد أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ) مسند الإمام أحمد بن حنبل (11/5) المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الطبعة:

الأولى، 1421 هـ - 2001 م الناشر: مؤسسة الرسالة

2 - صحيح البخاري كتاب العلم باب الإغتباط في العلم والحكمة (25/1) مرجع سابق

3 - صحيح مسلم(333/1) مرجع سابق

4 - صحيح مسلم (1836/4)

كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ليلبغ الشاهد الغائب، فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه" (1)

فالحديث يبين التفاوت والفروق الفردية بين الناس، فرب مبلغ لم يسمع الحديث يكون أوعى من سامعه وهذا تفاوت في الأفهام والعقول بين الناس .

سادسا:- عن أبي موسى، عن النبي - صلى الله عليه وسلم- قال: "مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا، فكان منها نقية، قبلت الماء، فأنبتت الكلاً والعشب الكثير، وكانت منها أجادب، أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصابت منها طائفة أخرى، إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلاً، فذلك مثل من فقه في دين الله، ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به" (2)

قال القرطبي وغيره ضرب النبي - صلى الله عليه وسلم- لما جاء به من الدين مثلا بالغيث العام الذي يأتي الناس في حال حاجتهم إليه ، وكذا كان حال الناس قبل مبعثه ، فكما أن الغيث يحيي البلد الميت، فكذا علوم الدين تحيي القلب الميت ثم شبه السامعين له بالأرض المختلفة التي ينزل بها الغيث فمنهم العالم العامل المعلم فهو بمنزلة الأرض الطيبة شربت فانفعت في نفسها وأنبتت فنفعت غيرها، ومنهم الجامع للعلم المستغرق لزمانه فيه غير أنه لم يعمل بنوافله أو لم يتفقه فيما جمع لكنه أداه لغيره فهو بمنزلة الأرض التي يستقر فيها الماء فينتفع الناس به، وهو المشار إليه بقوله نضر الله امرأ سمع مقالتي فادأها كما سمعها ومنهم من يسمع العلم فلا يحفظه ولا يعمل به ولا ينقله لغيره فهو بمنزلة الأرض السبخة أو الملساء التي لا تقبل الماء أو تفسده على غيرها وإنما جمع في المثل بين الطائفتين الأوليين المحمودتين لاشتراكهما في الانتفاع بهما وأفرد الطائفة الثالثة المذمومة لعدم النفع بها. (3)

1 - صحيح البخاري كتاب العلم باب قول النبي صلى الله عليه وسلم رب مبلغ أوعى من سامع (24/1) مرجع سابق

2 - صحيح البخاري كتاب العلم باب فضل من علم وعلم (27/1) مرجع سابق

3 - ابن حجر أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي فتح الباري شرح صحيح البخاري (177/1)

الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379 رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه عدد

وهذا بيان للفروق الفردية فهناك من الناس من ينتفع بالعلم وينفع غيره، وهناك من ينفع نفسه ولا ينفع غيره، وهناك من لا ينتفع ولا ينفع، وهذا كله راجع إلى تفاوت العقول .

سادسا:- عن أنس عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه كان "إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا، حتى تفهم عنه، وإذا أتى على قوم فسلم عليهم، سلم عليهم ثلاثا" (1)

فقد كان - صلى الله عليه وسلم - يحرص على إفهام الناس فيكرر الكلام ثلاثا مراعاة للفروق الفردية، هذا بسبب تفاوت العقول .

سابعا:- قال البخاري: أخبرني عروة بن الزبير، أن زينب بنت أم سلمة، أخبرته أن أمها أم سلمة رضي الله عنها، زوج النبي - صلى الله عليه وسلم - أخبرتها، عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : أنه سمع خصومة بباب حجرته، فخرج إليهم فقال: "إنما أنا بشر، وإنه يأتيني الخصم، فلعل بعضكم أن يكون أبلغ من بعض، فأحسب أنه صدق، فأقضي له بذلك، فمن قضيت له بحق مسلم، فإنما هي قطعة من النار، فليأخذها أو فليتركها" (2) فالحديث يبين أن الناس متفاوتون في بيان حججهم فبعضهم أقدر على الإقناع من بعض، ولكن الرسول يبين أن ذلك حرام، وليستخدم هذا العقل في الخير والرشاد .

### المطلب الثاني :- مظاهر تكريم الإسلام للعقل

يتضح لكل دارس للشريعة الإسلامية، أنه ما من دين كرم العقل، واحترمه، وفتح له الآفاق مثل الإسلام ؛ فإن أول آية نزلت من القرآن فيها دعوة إلى العلم والقراءة " قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ العلق: ١ - ٥

وقد دعا الإسلام الإنسان إلى التفكير في آيات الله ومخلوقاته، بل جعلها عباده من أجل العبادات .  
قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾

1 - صحيح البخاري كتاب العلم باب من أعاد الحديث ثلاثا ليفهم عنه(30/1)مرجع سابق

2 - المصدر نفسه كتاب المظالم والغصب باب إثم من خاصم في باطل وهو يعلم (131/3) مرجع سابق

الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا  
مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦١﴾ آل عمران: ١٩٠ - ١٩١

وكذلك حارب الإسلام جمود العقل . وإتباع الآباء والأجداد مع تعطيل العقول .

" قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءِآبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ  
ءِآبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمِثْلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا  
يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بُكْمٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ ﴾ البقرة: ١٧٠ - ١٧١

فالمذاهب الفلسفية والكلامية التي تدعي تمجيد العقل والرفع من شأنه لم تبلغ معشار ما بلغه الإسلام  
من الرفع من شأن العقل ومكانته وتكريمه، بل لا أبالغ إذا قلت أنهم هم من حط من قيمة العقل  
وأساءوا إليه، وذلك لأنهم لم يستخدموا العقل لما أَرَادَهُ اللهُ فِي الْقُرْآنِ، بل أطلقوا العنان لعقولهم للتأويل  
والرد والطعن في النصوص الثابتة، وأخضعوا الغيبيات لعقولهم فردوها لعدم تمكن العقول من إدراكها.

أما الإسلام فقد كرم العقل أيما تكريم، فجعله مناط التكليف، وبه فضله على كثير ممن خلق  
تفضيلاً، فكرمه بالعقل عن الأنعام حيث قال عن الكفار الذين لا يتبعون الحق بأنهم كالأنعام بل  
أضل قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا  
يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءِآذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْعَافِلُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾  
الأعراف: ١٧٩

وتظهر مظاهر تكريم الإسلام للعقل فيما يلي :-

#### أولاً:- الثناء على أصحاب العقول

فقد أثنى الله سبحانه وتعالى على أصحاب العقول الذين يعقلون في مواضع كثيرة في القرآن الكريم  
، وهم أولو الألباب والتعقل، فقد خصهم الله بالخطاب والتكليف كما قال سبحانه ﴿ وَلكُمْ فِي الْقِصَاصِ

حَيَوةٌ يَأْتُوايَ الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾ البقرة: ١٧٩

وقوله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ الشَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾ البقرة: ١٩٧  
 وقد مدحهم بأنهم هم الذين يتذكرون فقال سبحانه: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ

الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ البقرة: ٢٦٩  
 وقوله في سورة يوسف: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِيَ الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ  
 وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾  
 يوسف: ١١١

### ثانيا :- الحث على النظر والتفكير والاعتبار

لقد حث الإسلام على التفكير في ملكوت السموات والأرض وفي بديع صنعه وخلقه والتفكير فيما أودع  
 فيهما من شمس وقمر ونجوم وكواكب، وما فيها من تربة وأنهار وحيوان ونبات، ثم أن يتفكر الإنسان  
 في نفسه، ثم التفكير من أجل أخذ العبرة من الأمم السابقة وما حصل لهم ، وقد حث الله على ذلك في  
 آيات كثيرة منها " قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَكَ الَّتِي  
 تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا  
 وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ  
 يَعْقِلُونَ﴾ البقرة: ١٦٤

### ثالثا :- ذم التقليد

ومما يبرز مكانة العقل في الإسلام ما جاء في النصوص الشرعية من ذم التقليد ، و اتباع الآباء  
 والكبراء من غير دليل، لأن في ذلك التقليد تعطيلاً لهذه النعمة فيكون كالأنعام بسبب تعطيل العقل،  
 الذي به يعرف الخير من الشر، والحق من الباطل، والنافع من الضار، فيتبع الحق، وينبذ التقليد، وقد  
 توافرت الأدلة على نبذه كما قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا  
 إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾ \* قُلْ أُولُو عِزَّتِكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ  
 عَلَيْهِ ءَابَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ الزخرف: ٢٣ - ٢٤

## رابعاً: - محاربة الشعوذة والخرافات

فقد جاء الإسلام لمحاربة الخرافات التي لها علاقة بتعطيل العقول البشرية فقد نهى عن التعلق بالطيرة والكهانة والعرافة، وقد جاء في الحديث عن زيد بن خالد الجهني أن الاعتقاد بالنجوم والكواكب في جلب الخير والنفع كفر "أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب، وأما من قال: بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي ومؤمن بالكوكب (1)

## خامساً: - العقل مناط التكليف

فالعقل مدار التكليف ولزوم الأحكام، فالمجنون غير مكلف بالأحكام وذلك كما جاء في الحديث: عن عائشة، قالت: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الغلام حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يفيق" (2).

## سادساً: - العقل من الضروريات الخمس

فقد جعل الإسلام للعقل منزلة عظيمة فقد أمر بالمحافظة عليه وجعله من ضمن خمس أمور أمر بالمحافظة عليها وهي (الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال )

وقد منع الإسلام كل ما له تأثير سلبي على العقل فحرم شرب الخمر وكل مسكر ؛ لأنه مذهب للعقل وللغير .

فالإسلام أعطى العقل مجالاً للتفكير في كل ما يدركه ويشاهده، ومنعه من التخبط فيما لا يدركه ؛ لكي لا يدخل في متاهة في الغيبات التي لا يمكن أن يصل في تفكيره إلى شيء منها .

## المطلب الثالث :- مجالات العقل في الإسلام

<sup>1</sup> - صحيح البخاري كتاب مواقيت الصلاة باب يستقبل الإمام الناس إذا سلم (169/1) مرجع سابق

<sup>2</sup> - ابن حبان محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُسْتِي (المتوفى: 354هـ) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان(355/1) المحقق: شعيب الأرنؤوط الطبعة: الثانية، 1414 - 1993 الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت عدد الأجزاء: 18 (17 جزء ومجلد فهارس)

فقد جعل الإسلام للعقل مجالاً لا يتعداه فلم يطلق له العنان لإعماله في كل شيء بل جعل له مجالات لا يتجاوزها فقد حصر مجالاته في عدة أمور منها :-

1- إثبات أصول الدين .

2- إثبات الأصول العملية للدين (الأصول الأخلاقية).

3 فهم الدين .

4- استنباط الأحكام الشرعية (الإجتهد).

5- للدفاع عن الدين ورد الشبهات.

يقول الأستاذ محمد قطب في الحديث عن مجالات العقل : ( يمنح الإسلام العقل مجالاً واسعاً للعمل، هو أوسع مجال سليم للعقل منحه إياه نظام من النظم، أو عقيدة من العقائد، وفي الوقت نفسه يمنعه من مجالات بعينها، ويحظر عليه التفكير فيها، أو ينكر عليه حق التفكير ...  
يحظر الإسلام على العقل أمور ثلاثة:

1- التفكير في ذات الله "تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله".<sup>(1)</sup> وقال - صلى الله عليه وسلم - :  
"لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال هذا خلق الله فمن خلق الله؟ فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل آمنت بالله ورسله"<sup>(2)</sup>. وعن الروح قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ٨٥﴾ الإسراء: ٨٥

فصرف الجواب عن ماهيتها لأنه ليس من شؤون العقل السؤال عنها ولا من مداركه وكذلك الجنة ونعيمها والنار وجحيمها وكيفية ذلك وغيرها من المغيبات التي ليست في متناول العقل ومداركه

2- والتفكير في القدر، "وإذا ذكر القدر فأمسكوا".<sup>(3)</sup>

<sup>1</sup> - البيهقي أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جردِي الخراساني، أبو بكر (المتوفى: 458هـ) شعب الإيمان (1/262) حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد أ الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2003 م الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض عدد الأجزاء: 14، قال السخاوي في المقاصد الحسنة (ص 261) وأسانيدها ضعيفة لكن اجتماعها يكتسب قوة والمعنى صحيح، والحديث صححه الألباني -رحمه الله- في السلسلة الصحيحة (1788)

<sup>2</sup> - صحيح مسلم (119/1) مرجع سابق

<sup>3</sup> - عبد الجبار صهيبي الجامع الصحيح للسنن والمسانيد (323/3) عدد الأجزاء: 38 تاريخ النشر: 15 - 8 - 2014

3- والتشريع من دون الله. "قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ

﴿ المائدة: ٤٤ (1)

وهناك خمسة مجالات رئيسة يدعى العقل للعمل فيها في ظل الإسلام:

أولاً: تدبر آيات الله في الكون للتعرف على قدرة الله المعجزة، وتفردته بالخلق والتدبير والهيمنة والسلطان، بما يؤدي إلى إخلاص العبادة له وحده سبحانه، وطاعته فيما أمر به وما نهى عنه.

ثانياً: تدبر آيات الله في الكون للتعرف على السنن الكونية التي يجري بها قدر الله في الكون، لتحقيق التسخير الرباني لما في السموات وما في الأرض للإنسان، من أجل تعمير الأرض والقيام بالخلافة بها.

ثالثاً: تدبر حكمة التشريع الرباني لإحسان تطبيقه على الوجه الأكمل، والاجتهاد فيما أذن الله فيه بالاجتهاد.

رابعاً: تدبر السنن الربانية التي تجري الأمور بمقتضاها في حياة البشر، لإقامة المجتمع الإيماني الراشد الذي يريده الله.

**خامساً: تدبر التاريخ.**

في قضية الإيمان يخاطب الإسلام الإنسان كله، بكل جانب من جوانبه، ويركز على الجانب الوجداني لأن العقيدة دائماً تخاطب الوجدان ، وتحيا فيه وتتحرك به، ولكنه يخاطب العقل كذلك في ذات الوقت، ويستنهضه للتفكير والتدبر والتأمل، لتتأزر جوانب الإنسان كلها للوصول إلى الحقيقة، حقيقة الألوهية، وما يترتب على معرفتها من التزامات في كل مجالات الحياة والشعور والفكر والسلوك.(2)

وفي تدبر آيات الكون يوجه العقل بعد ذلك إلى تدبر آيات الله في الكون للتعرف على أسراره. للتعرف على خواص ذلك الكون، لإمكان تسخيرها لعمارة الأرض. والتسخير قائم من عند الله ابتداءً،

<sup>1</sup> - محمد بن قطب بن إبراهيم مذاهب فكرية معاصرة (ص 533) الطبعة: الأولى 1403هـ-1983م الناشر: دار الشروق عدد

الأجزاء: 1

<sup>2</sup> - المصدر السابق (545- 554 بتصرف)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَسَخَّرْنَا لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ

﴿ ١٣ ﴾ الجاثية: ١٣

ولكن تحقيق هذا التسخير في عالم الواقع لا يتم بمجرد رغبة الإنسان في ذلك، فهو ليس إليها يقول للشيء كن فيكون. إنما يتحقق هذا التسخير بجهد معين يبذله الإنسان. جهد عقلي يتعرف به الإنسان على أسرار الكون وخواصه، وجهد عضلي يطبق به الإنسان ثمار معرفته في صورة عمل منتج.

و يوجه العقل في الإسلام إلى تدبر حكمة التشريع لإحسان تطبيقه. ومن أجل الاجتهاد فيما أذن الله فيه بالاجتهاد. وحقيقة إن هذا في الإسلام فرض كفاية لا فرض عين، لأنه لا يتيسر لكل الناس - وإن كانوا مؤمنين - أن يتفقهوا في أحكام الدين. إنما الفقهاء لهم استعداد خاص، ويحتاجون إلى دربة خاصة لا تتاح لكل إنسان.

ترد في كتاب الله مجموعة من السنن التي يجري الله بها قدره في حياة البشر. وترد الإشارة المكررة بأن سنة الله لا تتبدل ولا تتغير، ولا تتوقف محاباة لأحد من الخلق. ويوجه العقل إلى تدبر هذه السنن من أجل إقامة المجتمع الصالح الذي يتمشى مع مقتضياتها ولا يصادمها.

فيوجه العقل إلى دراسة التاريخ: قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُظْلَمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ الروم: ٩

فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿١٣٧﴾ آل عمران: ١٣٧  
قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ الحج: ٤٦ (1)

المبحث الثالث :- موقف الباحثين المعاصرين من العقل والنقل وفيه مطالب

المطلب الأول:- ظهور المدرسة العقلية

1 - المصدر السابق (بتصرف ص 545- 554)

تعريف بالمدرسة العقلية :- اسم يطلق على ذلك التوجه الفكري الذي يسعى إلى التوفيق بين نصوص الشرع وبين الحضارة الغربية والفكر الغربي المعاصر، وذلك بتطويع النصوص وتأويلها تأويلاً جديداً يتلاءم مع المفاهيم المستقرة لدى الغربيين، ومع انفجار المعلومات والاكشافات الصناعية الهائلة في هذا العصر، وتتفاوت رموز تلك المدرسة تفاوتاً كبيراً في موقفها من النص الشرعي، لكنها تشترك في الإسراف في تأويل النصوص، سواء كانت نصوص العقيدة، أو نصوص الأحكام، أو الأخبار المحضة، وفي رد ما يستعصي من تلك النصوص على التأويل .<sup>(1)</sup>

**فالعقلانية هي:-** الاتجاهات والمذاهب التي تجعل العقل المصدر الأول أو الأساس أو المقدم في مصادر المعرفة والفكر والدين، و تقدمه وتحكمه على الوحي، خاصة في أمور العقيدة والغيب .

### المدرسة العقلية القديمة :-

قبل الحديث عن المدرسة العقلية الحديثة لا بد من الحديث عن المدرسة العقلية القديمة، والتي تعتبر هي الأساس والمنطلق للمدرسة العقلية الحديثة، فبينهما نقاط اتفاق واختلاف .

يعتبر المعتزلة من رواد المدرسة العقلية في الفكر الإسلامي بل هم أصحابها وحملتها رابتها وقد عرفنا كيف نشأت المعتزلة وتأثرهم بالفلسفة اليونانية والترجمات من الديانات الأخرى مع توسع الفتوحات الإسلامية - (في التمهيد بداية الدراسة)-، فقد اعتمدوا على العقل في كثير من أمور العقيدة .

وإن فكرهم كان قائم على أصولهم الخمسة وهي : (التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) ويسمون بالقدرية لأنهم ينكرون القدر وبالجهمية لأنهم يوافقونهم بالقول بخلق القرآن، والمعطلة لأنهم يعطلون الصفات .

فبدعة القول بمنزلة بين المنزلتين، إنما ظهرت أول ما ظهرت عن يحيى (بوحنا) الدمشقي وأبي قرّة النصرانيين<sup>(2)</sup> ثم بقية هذه البدعة مغمورة حتى قال بها واصل بن عطاء المعتزلي، وتبعه عليها عمرو

<sup>1</sup> - سلمان بن فهد العودة في حوار هادي مع محمد الغزالي الطبعة الأولى ذو القعدة 1409هـ الناشر: الرئاسة العامة

لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

<sup>2</sup> - المعتزلة (ص27-29) مصدر سابق

بن عبيد، وكذلك بدعة الصلاح والصلح، ونفي الصفات، إنما جاءت عن النصارى وبها قال المعتزلة عنهم. (1)

يضاف إلى المدرسة العقلية القديمة الفلاسفة والجهمية الذين يعتمدون العقليات ويقدمونها على كلام الله ورسوله، ويتبعهم أهل الكلام الذين يخلطون بين العقليات والنقليات في بعض المسائل، ويحكمون العقليات في بعض مسائل العقيدة وأصول الدين كالإشاعة ، و الماتريديّة وبعض متأخري الرافضة والخوارج ونحوهم، هؤلاء هم أصحاب المدرسة العقلية القديمة .

فالمعتزلة حكموا العقل تحكيماً مطلقاً فقد آمنوا بالعقل ، ورفعوا من شأنه، وقالوا خلق العقل ليعرف، وهو قادر على أن يعرف المنظور ، وغير المنظور ، وجعلوه الحكم الذي يحكم في كل شيء ، والنور الذي يجلو كل ظلمة، حكموه في إيمانهم وفي جميع شؤونهم العامة والخاصة . (2)

والعقل عندهم هو تلك الحاسة اللطيفة الجوهر التي تميز الإنسان من الحيوان وكما أن فعل العين هو الإبصار فكذلك عمل العقل هو التفكير والروية والنطق (3)

لقد تأثر المعتزلة بالفلسفة اليونانية فأكبوا على كتبهم فحكموا العقل أكثر من تحكيمهم للشرع فجعلوا الأدلة العقلية مقدمة على الأدلة النقلية فكذبوا ما لا يوافق العقل من الحديث وإن صح، وأولوا ما لا يوافق من الآيات الواضحة، بل حاولوا إخضاع عبارات القرآن لآرائهم وتفسيرهم لها تفسيراً يتفق مع مبادئهم . (4)

وقالوا بسلطة العقل وقدرته على معرفة الحسن والقبيح ولو لم يرد بهما الشرع، والحسن والقبح صفتان ذاتيتان للحسن والقبيح، ورتبوا على ذلك أن الإنسان مكلف قبل ورود الشرائع، أو قبل أن تبلغه دعوة الرسل بما يدل عليه العقل فهو مكلف، ولو لم يصل إليه الشرع .

**بعض الأمثلة على أحاديث ضعفها أو أولوها :-**

1 - المصدر نفسه (27- 29)

2 - ابن ميلاد محبوب الفكر الإسلامي بين الأمس واليوم (ص114) الناشر: الشركة القومية للنشر والتوزيع 1961م

3 - فهد بن عبد الرحمن بن سلمان الرومي منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير (ج1، ص54) ط2 1403 هـ 1983م

4 - الذهبي محمد السيد حسين (المتوفى: 1398هـ) التفسير والمفسرون ( 372/1-373) الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة عدد

الأجزاء: 3 (الجزء 3 هو نُقول وُجدت في أوراق المؤلف بعد وفاته ونشرها د محمد البلتاجي)

قال أبو هريرة - رضي الله عنه - : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: "ما من بني آدم مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد، فيستهل صارخا من مس الشيطان، غير مريم وابنها" ثم يقول أبو هريرة: "وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ آل عمران: ٣٦<sup>(1)</sup>"

فهذا الحديث رواه البخاري كذلك مسلم وأحمد - رضي الله عنهم - ومع ذلك يقول الزمخشري عنه : وما يروى من الحديث "ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخاً من مس الشيطان إياه، إلا مريم وابنها" فالله أعلم بصحته. فإن صح فمعناه أن كل مولود يطعم الشيطان في إغوائه إلا مريم وابنها، فإنهما كانا معصومين، وكذلك كل من كان في صفتهما قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ فِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ ص: ٨٢ - ٨٣

واستهلاله صارخاً من مسه تخييل وتصوير لطمعه فيه، كأنه يمسه ويضرب بيده عليه ويقول: هذا ممن أغويه، ونحوه من التخيل....وأما حقيقة المس والنخس كما يتوهم أهل الحشو فكلا<sup>(2)</sup>

فشكك في صحة الحديث ثم أوله تأويلاً باطلاً وحمله على أنه تخيل وتصوير، وعمم الاستثناء على المعصومين مع قصره في الحديث على عيسى بن مريم .

والصواب في ذلك أن المقصود من المس على الحقيقة ويؤيد ذلك ما جاء في الحديث فيستهل صارخا من نخسة الشيطان أي أنه يسبب ألماً للصبى فأول ما يولد يسمع له صراخ، وقد ذهب إلى هذا المعنى ابن حجر في فتح الباري<sup>(3)</sup>

فالمعتزلة حصل عندهم إنحراف في أصولهم ومبادئهم العقلية من هذه الانحرافات :-

1 - تقديم العقل على النقل (السمع) وتحكيم عقولهم في كتاب الله وسنة رسوله -عليه السلام- فما وافق عقولهم قبلوه وما عارضه ردوه أو حرفوه وإن كان قطعياً، فقد قالوا أن الإنسان خالق لأفعاله

<sup>1</sup> - صحيح البخاري(4/164 كتاب بدء الخلق باب قول الله تعالى " واذكر في الكتاب مريم )

<sup>2</sup> - :الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ) لكشاف عن حقائق

غوامض التنزيل(1/356) الطبعة: الثالثة - 1407 هـ الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت عدد الأجزاء: 4

<sup>3</sup> - ابن حجر فتح الباري شرح صحيح البخاري (6/469-470): بن عبد الله بن باز عدد الأجزاء: 13

فقالوا: "والإستدلال على هذه المسألة بالسمع متعذر" (1) فقد ردوا قول الله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا

تَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ الصافات: ٩٦

2 - القول أنه لا حاجة في معرفة الله تعالى و أسماؤه إلى السمع فالعقل يكفي في ذلك فقالوا في ذلك (معرفة الله تعالى لا تتال إلا بحجة العقل ) فإنه يجب على المكلف النظر العقلي حتى يتوصل إلى معرفة أسماء الله سبحانه وتعالى ولا يكفي السمع في ذلك (2)

3 - الحكم على الله بما لا يليق بجلاله بمحض العقل البشري، فقالوا بنفي الصفات عن الله، وقالوا يجب على الله أن يفعل كذا، ولا يجوز أن يفعل ذلك، وجعلوا لذلك حجج عقلية فنفاوا أن يكون لله علم أو قدرة، أو حياة، أو سمع، أو بصر، أو كلام .... وحين قيدوا أسماء الله وصفاته بالعقلية جعلوا الإنسان خالفا مع الله فقالوا "إن الله قادر على كل ما هو مقدور له ،أما نفس أفعال العباد فلا يقدر الله تعالى عليها عندهم" (3)

4 - إثبات خالق مع الله بقولهم: " إن الله تعالى لا يجوز أن يكون خالقا لأفعال العباد" (4) وأن "أفعال العباد غير مخلوقة فيهم وأنهم المحدثون لها " وقالوا: " أفعال العباد لا يجوز أن توصف بأنها من الله ومن عنده ومن قبله" (5)

وهذه مقولة المجوس الثانوية الذين يزعمون أن مع الله خالقا آخر تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا، فإذا لم يكن الله خالقا لأفعال العباد فمن يكون ؟.

5 - تكذيب ما ورد في السنة الصحيحة إذا خالف رأيهم والطعن في بعض الصحابة رواة الحديث، وتحريف القرآن إذا خالف عقولهم من ذلك : نفي رؤية الله الثابتة في القرآن بآيات صريحة

صريحة مثل قوله تعالى ﴿ وَجْهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ القيامة: ٢٢ - ٢٣

وقد ورد ذلك في الحديث الصحيح المتفق عليه: " إنكم سترون ربحكم كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته" (6) ومع ذلك فقد ردوا الحديث لأنه يخالف أصولهم العقلية، والمقصود بالرؤية هنا يوم القيامة

1- القاضي عبد الجبار بن أحمد شرح الأصول الخمسة (ص355) مرجع سابق

2 -المصدر نفسه (ص65-66)

3 - شرح الأصول (ص94)

4 - شرح الأصول (ص345)

5 - القاضي عبد الجبارين أحمد الأسد أبادي (320هـ-405هـ) الأصول الخمسة (ص 323، 778 )

تحقيق فيصل بدير عون لجنة التأليف التعريب والنشر 1998م

6 - صحيح البخاري (9/127) كتاب التوحيد باب قوله تعالى وجوه يومئذ ناصرة )

وليس في الدنيا، لأنه في الدنيا لا يمكن رؤية الله وهو المقصود بقوله تعالى : ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرَ إِلَيْكَ قَالَ لَن نَرِيكَ فِيهَا وَلَا تَتَّخِذَ مَعَهَا عُتْقَةً وَمَا يَتَّخِذُ مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا يُعَذِّبُ الْمُؤْمِنِينَ إِن شَاءَ اللَّهُ بَشَرًا مُّذَمًّا ٣٥﴾<sup>(1)</sup>

6 إبتداعهم أصولاً في العقيدة لم ترد عن الله ورسوله -عليه السلام -، منها قولهم : أن أصول الإيمان والعقيدة خمسة: التوحيد، والوعد والوعيد، والعدل، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مع العلم أن أركان الإيمان الثابتة عن النبي وأجمعت عليها الأمة هي: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره لا كما يدعي المعتزلة.

7 ومن أصولهم المبتدعة القول بخلق القرآن، وتسمية الله القديم، وقولهم حي لا ب حياة عالم لا يعلم قادر لا بقدره .

ولم يتركوا أصلاً من أصول العقيدة إلا خاضوا فيه بعقولهم وأحدثوا فيه مقولات فلسفية وكلامية تخرجه عن الطريق الشرعي، وقد شملت تحريفاتهم مسائل العقيدة والغيبيات والوحي والرسالة والقرآن والملائكة والجن والشياطين والآخرة والبعث والجنة والنار والحلال والحرام والمعجزات..... الخ

#### نشأة المدرسة العقلية الحديثة :-

بعد الحديث عن المدرسة العقلية القديمة سوف نتحدث الآن عن أصحاب الاتجاهات العقلية الحديثة وهم من مشارب شتى بعضها امتداد للمدرسة العقلية القديمة، وبعضها مقلد للاتجاهات الغربية، وبعضها يمثل نزعات فردية، وآخر يمثل إفراناً للشيعوية والإلحاد كالعلمانيين والحدائثيين والوجوديين والعصرانيين ونحوهم من الأخلاط المتناقضة تقدم أحكام البشر الناقصة على أحكام الله العليم الخبير.

**التعريف الجامع للعقلانية المعاصرة :-** هو أنها الاتجاهات التي تقدم العقل على النقل وتجعل العقل مصدراً من مصادر الدين ومحكماً في النصوص .<sup>(1)</sup>

<sup>1</sup> - العقل ناصر عبد الكريم الاتجاهات العقلانية الحديثة الناشر : دار الفضيلة ط1 1422 هـ 2001م أطروحة ماجستير بإشراف الدكتور عبد الرحمن راتب عميرة

بينما كان العالم الإسلامي في أوج حضارته العلمية، فقد كان العالم الغربي النصراني يتخبط في ظلمات الجهل، فقد كانت الكنيسة هي المسيطرة على العقول ومنعت كل تقدم علمي وحاربت العلماء، واحتكرت العلم واحتفظت لنفسها بحق تفسير الظواهر الكونية، فحصل الصدام بينها وبين العلماء وكانت تعقد المحاكم لكل عالم يخالفها فتعدمهم وتحرقهم فيما عرف بمحاكم التفتيش. ولم يبق الحال على ما هم عليه فقد قامت الحروب الصليبية على بلاد المسلمين وكان وضع المسلمين في الشرق ضعيفا فاحتل الصليبيون بلاد المسلمين حتى وصلوا إلى القدس واحتلوها سنة 492هـ 1099م<sup>(1)</sup>

ولا تزال الحروب الصليبية تتوالى على بلاد المسلمين، وما سبقها من سقوط الأندلس في يد المسيحيين، أن نقلت الحضارة الإسلامية إلى بلادهم فاستولى الأوروبيون على الكتب العلمية في شتى العلوم والمعارف، واقتبلوا عليها دراسة وتجربة وتنمية، ووقفت الكنيسة موقفها، فاحترقت الكثير من العلماء، وأعدمت منهم الكثير، ولكن العلماء لم يسكتوا فواجهوا حتى استشهدوا في سبيل الدفاع عن مبادئهم؛ مما أتاح لدعاة التحرر الفكري التمكن من سلطان الكنيسة فهدموها وهدموا الدين معها، وانتهى ذلك الصراع الطويل بانتصار دعاة التحرر، وانحسر سلطان الكنيسة والبابا، ولم يعد يجاوز طقوس التعميد والصلاة والجنائز والزواج وبذلك تحقق فصل الدين عن الدولة.<sup>(2)</sup> في تلك الفترة كان الع لم في حالة انكماش في الشرق وتمدد في الغرب، واستمر الأمر على ذلك بالإضافة إلى الحروب التي أنهكت العالم الإسلامي بعد الحروب الصليبية منها: حملات المغول على بلاد المسلمين، وسقوط الدولة العباسية، وقتلهم الكثير من العلماء، والقائهم الكتب في نهر دجلة حتى صار ماؤه أزرق ثلاثة أيام<sup>(3)</sup>

هذا كله أدى إلى ضعف العالم الإسلامي، وانتقال الحضارة العلمية إلى أوروبا التي اهتمت بالعلم ونشره.

ثم ركن المسلمون إلى الدعة والسكون بعد الحروب التي أنهكتهم فتداعى عليها عدوها كما يتداعى الأكلة إلى قصعتهم، فأكلوا منهم وشبعوا وأصبحوا غثاء السيل، وأصبحوا جسدا لا روح فيه.

<sup>1</sup> - الشريفي إبراهيم الشريفي التاريخ الإسلامي منذ العصر النبوي إلى العصر الحاضر (ص213) الناشر : المكتبة الفاروقية كراتشي الباكستان

<sup>2</sup> - محمد محمد حسين الإتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر (ج1 / 254-255) الطبعة الثانية 1388هـ 1968م الناشر : دار أحمامي للطباعة

<sup>3</sup> - المدرسة العقلية في التفسير (69/1) نقلا عن مجلة التمدن الإسلامي السنة 15 الجزء ان 15 و16 رجب 1368هـ

وأمتت البلاد الإسلامية تحت سيطرة الدول الأوروبية التي استغلت ثرواتها، ونعمت بخيراتها. واستيقظ العالم الإسلامي على أزيز الطائرات، ودوي المدافع فانبهر بتلك الحضارة وبادر للسؤال عن ذلك فكان الجواب جاهزا عند الاستعمار، فقد أقص ي أصحاب الثقافة الدينية عن ميادين الإصلاح ، وحصر وظائفه في المساجد التي قل روادها، وأصبحت الوظائف الحكومية وأدوات التوجيه الاجتماعي في أيدي أصحاب الثقافة الأوروبية<sup>(1)</sup>، الذين نشروا في أحضان الاستعمار وتشبعوا بثقافته فسيطروا على مناهج التعليم في البلاد الإسلامية، فضلا عن جهود الاستعمار لنشر اللادينية والتغريب، وأوهموا الناس أن حالة العالم الإسلامي تشبه حالة أوروبا في العصور الوسطى ، وأنهم لن ينهضوا إلا بما نهضت به أوروبا من فصل السلطة الدينية عن المدنية وبذلك يتحقق لهم ما تحقق لأوروبا .

وهال هذا الأمر علماء المسلمين وراحوا للرد عليه مذاهب شتى، وحاولت فئة أن تبين للناس أنه لا تعارض بين العلم والدين، وأن الدين الإسلامي الحق لا يحارب العلم ولا ينافي العقل ، وأنه دين العقل والحرية والفكر . وذهبت تبين للناس هذا المنهج وتقيم الإسلام على العقل ، وذلك كما فعل أرباب الفكر الغربي، وبينت أنه لا يوجد شيء في الإسلام يعارضه العقل، وحاولت أن تفسر القرآن على هذا المنهج، وكان لهذه المدرسة العقلية رجال كان لهم نشاط واسع في نشر هذه الثقافة ومكافحة الاستعمار، ومقاومة الهجوم على الدين، وإلقاء التبعة عليه في التخلف الحضاري .

وكان من رجال هذه المدرسة والمؤسسين جمال الدين الأفغاني وتلميذه محمد عبده وتلميذه محمد مصطفى المراغي ومحمد رشيد رضا وغيرهم الكثير .

وسميت نهضتهم بالنهضة الإصلاحية وهي التي تنادي بتحكيم العقل في كل أمور الدين فالعقل ولا شيء غيره، وهم بذلك يشبهون المدرسة العقلية القديمة .

### ضوابط المدرسة العقلية الحديثة :-

فالمدرسة العقلية التي نعنيها هنا تتمثل باتجاهات كثيرة منها :-

- 1 إتجاهات العقلانية التي ظهرت في القرنين الأخيرين، وهي التي تحكم العقل وتقدمه على الدين، أو تعطي العقل اعتبار فوق النصوص الوحي الثابتة عن الله ورسوله -عليه السلام .
- 2 وهي التي تقوم على أنقاض المدارس العقلية والكلامية القديمة تجدد أصولها وتحيي أمجادها .
- 3 وهي التي تذهب إلى تفسير الإسلام في عقيدته وأصوله تفسيراً عقلانياً وعصرياً مادياً، دون اعتبار لدلالات اللغة، وأصول الدين، وعمومات النصوص، وعمل المسلمين وإجماعهم

<sup>1</sup> - الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر (ج1/ 255)

- 4 وهي التي تذهب إلى تفسير الوحي والدين والنبوات والغيب والمعجزات والقدر ونحوها تفسيرات عقلانية بشرية، أو وفق الكشوفات العلمية المحسوسة، والنظريات الغربية المادية .
- 5 وهي التي تدعو للتجديد والنظر في الإسلام حسب مقتضيات العصر الحديث عقيدة وشريعة وفكريا وتاريخيا وصياغته صياغة جديدة ليساير الفكر والحياة الغربية المتقدمة والتمتدنة وإخضاعه للسيادة العقلانية العالمية .
- 6- ومن هذه الاتجاهات العلمانية التي دعت إلى فصل الدين عن الدولة ، وهي لا تزال تعمل على تحقيق هذا الانفصال ثم تدعي الإسلام .
- 7- ومنها كذلك العصرانية وهي التي تريد من الدين أن يساير العصر ويخضع له .
- 8- ومنها كذلك التنوير وهو شعار للاتجاهات العقلانية التي تستوحش من الإيمان بالغيب ،وقد يرفع غلاة العقلانيين شعار الحداثة، والحداثة مذهب خبيث يقوم على الزندقة والخروج عن الدين والأخلاق الفاضلة، وكل من العقلانية، والعصرانية، والعلمانية، والتنوير، والحداثة تدور في فلك الحضارة الغربية المعاصرة.

#### منهج المدرسة العقلية الحديثة :-

نشأت هذه المدرسة في أواخر القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر الهجري على يد الأستاذين جمال الدين الأفغاني (1254-1315هـ)، ومحمد عبده (1266-1323هـ)

وقد جاءت نشأة هذه المدرسة إبان ضعف الدولة العثمانية ،وكانت الأمة في حالة من الجهل والتخلف في الوقت الذي كان فيه الغرب (العالم النصراني ) يتقدم في الماديات بصورة مذهلة

فكان موقف هذه المدرسة محاولة التأقلم و التوفيق مع الحضارة الغربية الوافدة مع الإبقاء على الانتماء الإسلامي، فدعت إلى الأخذ بتلك الحضارة، مع تأويل ما يتعارض معها من نصوص شرعية

وكانت بدايات ظهور التيار العقلاني في العالم الإسلامي قد تزامنت مع اتجاه المسلمين وتطلعهم وانبهارهم بالحضارة الغربية ، وظهور تأثيرها في بلاد المسلمين عبر جيوش الاحتلال الغربي ،والغزو الفكري، و الإستشراق، والتغريب والتنصير .

فالإستشراق يعتبر المصدر الأول الذي تعتمد عليه العقلية الحديثة في دراستها، ف منهم من يشكك في معجزة النبي - عليه السلام -، ونجد بعض هؤلاء المستشرقين يشككون في الصحابة وعدالتهم، ونجد من العقلانيين يثنون على أساتذتهم من المستشرقين ويفخرون بكتاباتهم وأفكارهم على رأس هؤلاء محمد حسين هيكل (1).

يقول هنري (ماسيه) أحد المستشرقين في كتابه الإسلام : إلى أن محمدا - صلى الله عليه وسلم- لم يرض لنفسه إلا بمعجزة واحدة، وأن التقاليد الإسلامية هي التي اصطنعت له معجزات أخرى غيرها.(2)

ويدعي كثير من المستشرقين أيضا : أن الإسلام مستمد من مجموع الأديان والحضارات من حوله فيقول (ث.ج.دي بور) : بأن الإسلام تتبنى العادات الجاهلية واستمد من القانون الروماني، وبعض الطقوس اليهودية وشيئا من الفارسية واليونانية (3)

ونجد أن المستشرقين يقدحون في الصحابة ويشككون في عدالتهم، ويرون أن المسلمين قد أحاطوهم بهالة من التقدير أكثر مما هم عليه فهذا أحدهم يدعى (جب) قسم الصحابة إلى ثلاثة فرق:

الفريق الديني : أصحاب الضمائر الأتقياء، وهم القلة، والفريق المكي أصحاب المصالح التجارية، والأعراب الذين ينشدون الخصب والرخاء .(4)

لذلك نجد أن العقلانيين قد تأثروا بالمستشرقين والإشادة بالحضارة الغربية والأخذ عن الأوروبيين، وذلك كما يقول طه حسين في كتابه مستقبل الثقافة في مصر : "...كيف بنا ونحن شركاء الأوروبيين في تراثهم العقلي على اختلاف ألوانه وأشكاله، وفي تراثهم الديني على اختلاف مذاهبه ونحله، وفي تراثهم المادي على اختلاف ضروبه وأنحائه؟! (5)

<sup>1</sup> - ناصر بن عبد الكريم العقل الإتجاهات العقلانية الحديثة (ص 93) الطبعة الأولى 1422هـ 2001م الناشر: دار الفضيلة - الرياض

<sup>2</sup> - ماسيه هنري الإسلام ( 143) ترجمة شعبان بهيج قدم له مغنيه محمد جواد 1904هـ 1979م والرافعي مصطفى صادق 1880هـ 1937م الطبعة الأولى الناشر: منشورات عويدات لبنان - بيروت

<sup>3</sup> - ت. ج. دي بور تاريخ الفلسفة في الإسلام (ص 36) ترجمة محمد عبد الهادي ابوريدة، الطبعة الخامسة 1981م، الناشر: دار النهضة العربية للطباعة والنشر - بيروت

<sup>4</sup> - جب هاملتون دراسات في حضارة الإسلام (ص 7-10) ترجمة محمديوسف نجم إحسان عباس ومحمود زايد، الطبعة الثالثة 1979م، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت

<sup>5</sup> - حسين طه مستقبل الثقافة في مصر (ص 36) الطبعة الثانية، الناشر: دار المعارف - القاهرة

هذا ما يريده طه حسين فكيف يمكن أن نكون شركاء لهم في تراثهم الديني على اختلاف مذاهبه ونحله، هل يقصد بذلك البروتستنت أم الكاثوليك، أوليس لنا تراثنا الديني الذي جاء به نبينا - عليه السلام - من عند الله، يمكن لنا أن نأخذ منهم ما هو نافع ومفيد من الصناعات وغير ذلك، اما أن نأخذ من تراثهم الديني فلا.

فقد عملت العقلانية الحديثة على تشويه العقيدة باسم حرية الاعتقاد، وحرفت الأفكار باسم حرية الفكر، ودمرت الأخلاق باسم الحرية الأخلاقية، وأفسدت العقول باسم تحكيم العقل وحرية.

وتحت شعار حرية الأخلاق سعت العقلانية الحديثة على تدمير المجتمع وذلك بإفساد المرأة والشباب وذلك بالاختلاط وخلع الحجاب، فكان العقلانيون في طليعة الإباحيين.

فهذا قاسم أمين أحد دعاة تحرير المرأة وذلك بخروجها سافرة متبرجة وأن الحجاب ليس فرضا على المرأة المسلمة، وأن لبس المرأة يخضع للظروف والمتغيرات الزمانية والمكانية والعادات والتقاليد وهذا غير مقيد بالشريعة الإسلامية، ويعتبر أن الحجاب ممقوت ويحد من حرية المرأة وممارسة حقوقها الشرعية والقانونية، وذلك كما جاء في كتابيه (تحرير المرأة، والمرأة الجديدة) يقول في كتابه المرأة الجديدة: " لو لم يكن في الحجاب عيب إلا أنه مناف للحرية الإنسانية، وأنه صادر بالمرأة إلى حيث يستحيل عليها أن تتمتع بالحقوق التي خولتها لها الشريعة الغراء والقوانين الوضعية في حكم القاصر، لا تستطيع أن تباشر عملا ما بنفسها، مع أن الشرع يعترف لها في تدبير شئونها المعاشية بكفاءة مساوية لكفاءة الرجل، وجعلها سجيننة، مع أن القانون يعتبر لها من الحرية ما يعتبره للرجل - لو لم يكن في الحجاب إلا هذا العيب لكفى وحده في مقتته، وفي أن ينفر منه كل طبع غرز فيه الميل إلى احترام الحقوق والشعور بلذة الحرية، ولكن الضرر الأعظم للحجاب فوق جميع ما سبق هو أنه يحول بني امرأة واستكمال تربيتها"<sup>(1)</sup>

فهل الحجاب مناف للحرية وأنه يحول بين المرأة وتربيتها أي تربية يريدها قاسم أمين ومن إتف لفيفه إنها التربية الغربية واقتداء بالمرأة الغربية وفي كتابه ما فيه عن حرية المرأة بحسب ما يعتقد وأن المرأة التي لا تخرج لتخالط الرجال هي رقيقة وليست حرة .

<sup>1</sup> - أمين قاسم المرأة الجديدة (ص 79) مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة بتاريخ 26-8-2012م جمهورية مصر العربية

ولكن أقول منذ متى كان الحجاب غير واجب على المرأة في الشريعة الإسلامية، فقد دلت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية على فرضية الحجاب على المرأة المسلمة إذا بلغت سن الرشد، ولكن قبل أن أذكر بعضاً منها لا بد من تعريف الحجاب الشرعي .

### تعريف الحجاب :-

**تعريفه لغة:-** من مادة حجب : الحجاب: الستر. حجب الشيء يحجبه حجاباً وحجاباً وحجبه: ستره. وقد احتجب وتحجب إذا اكتن من وراء حجاب. وامرأة محجوبة: قد سترت بستر<sup>(1)</sup>.

**تعريفه شرعاً:-** الحجاب ما يستر جميع بدن المرأة المسلمة عن الرجال الأجانب: من لباسٍ واسعٍ سابغٍ يغطي جميع بدنها ووجهها، أو حائل يحول بينها وبينهم، ويمنع رؤية شيء من بدنها.<sup>(2)</sup>

مع الخلاف على تغطية الوجه ولكن ستر باقي جسدها فهو واجب على المرأة المسلمة .

**تعريف الجلباب :-** الجلباب : هو الملاءة التي تلتحف بها المرأة فوق ثيابها، تستر جميع بدنها وملابسها، ووجهها، وتبدي عيناً واحدة، أو العينين فقط».

وعلى هذا يكون الجلباب فوق الدرع والخمار؛ لقول عائشة - رضي الله عنها - : "لا بدّ للمرأة من ثلاثة أثواب تصليّ فيهنّ: درعٌ، و جلبابٌ، وخمارٌ، وكانت عائشة تحلُّ إزارها فتجلبب به"<sup>(3)</sup>

### بعض الأدلة الشرعية على وجوب الحجاب :-

فقد جاءت كثير من الأدلة توجب الحجاب على المرأة المسلمة من الكتاب والسنة نذكر بعضاً منها :

<sup>1</sup> - ابن منظور محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين (المتوفى: 711هـ) لسان العرب (1/298) الطبعة: الثالثة -

1414 هـ الناشر: دار صادر - بيروت عدد الأجزاء: 15

<sup>2</sup> - سعيد بن علي بن وهف القحطاني إظهار الحق والصواب في حكم الحجاب والتبرج، والسفور، والخلوّة بالمرأة الأجنبية، وسفرها بدون محرم، والاختلاط في ضوء الكتاب والسنة وأثار السلف الصالح (ص8) تقديم: معالي العلامة الشيخ الدكتور صالح

بن فوزان الفوزان الناشر: مطبعة سفير، الرياض توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض عدد الأجزاء: 1

<sup>3</sup> - المصدر نفسه (ص14)

الدليل من القرآن :- فقد ورد في القرآن الكريم كثير من الأدلة على فرضية الحجاب منها قوله تعالى :  
﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبَابِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ  
أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٩]

فلاية تأمر نساء المؤمنين عامة بالجلباب الشرعي الساتر الذي يغطي جميع البدن من غير أن يكون شفافا ولا ضيقا والجلباب هو ماتلبسة المرأة فوق ملابسها ولا يكون فيه من الزينة التي نهى الله عزوجل المرأة أن تبديها أمام الرجال الأجانب من غير المحارم .

الدليل من الحديث: عن عائشة رضي الله عنها، قالت: " يرحم الله نساء المهاجرات الأول، لما أنزل الله: ﴿ وَلِيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ [النور: ٣١] شققن مروطهن فاخترن بها (1)

عن أم عطية، قالت: أمرنا أن نخرج الحيض يوم العيدين، وذوات الخدور فيشهدن جماعة المسلمين، ودعوتهم ويعتزل الحيض عن مصلاهن، قالت امرأة: يا رسول الله إحدانا ليس لها جلباب؟ قال: "تلبسها صاحبتها من جلبابها"<sup>(2)</sup>

فهذا الحديث يدل على أن المعتاد عند نساء الصحابة أن لا تخرج المرأة إلا بجلباب وأنها عند عدمه لا يمكن أن تخرج، ولذلك ذكروا - رضي الله عنهم - هذا المانع لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - حينما أمرهن بالخروج إلى مصلى العيد، فبين النبي - صلى الله عليه وسلم - لهن الحل بأن تلبسها أختها من جلبابها ولم يأذن لهن بالخروج بغير جلباب مع أن الخروج مأمور به ومشروع لأجل الصلاة للرجال والنساء، فإذا كان - صلى الله عليه وسلم - لم يأذن لهن بالخروج بغير جلباب فيما هو مأمور به، فكيف يرخص لهن في ترك الجلباب لخروج غير مأمور به ولا محتاج إليه؟ بل هو التجوال في الأسواق والإختلاط بالرجال والتفرج الذي لا فائدة منه، وفي الأمر بلبس الجلباب دليل على وجوب التستر .

رواد المدرسة العقلية الحديثة

1 - صحيح البخاري (109/6) كتاب تفسير القرآن باب وليضربن بخمرهن على جيوبهن  
2 - المصدر نفسه (80 /1) كتاب الصلاة، باب وجوب الصلاة في الثياب

أولاً:- جمال الدين الأفغاني :- فارسي إيراني و موطن أسرته ومحل ميلاده هو قرية (آسد آباد) بالقرب من همدان وأن مذهبه الكلامي ليس مذهب أهل السنة، وأن مذهبه الفقهي ليس مذهب أبي حنيفة.... إنما هو شيعي متعصب للشيعة ومذهبه الفقهي جعفري، نسب نفسه لأفغانستان والمذهب السني لكي يجد لفكرته رواجاً في العالم الإسلامي الذي يغلب المذهب السني على عقيدته، ويستدلون على إيرانيته باسم أبيه (صفدر) مكون من مقطعين صف عربي ومعناها الطابور و(در) الفارسية ومعناها الممزق المفرق.<sup>(1)</sup>

فجمال الدين الأفغاني كان من رواد المدرسة العقلية، بل من المؤسسين في القرن التاسع عشر، فهو يمجّد العقل ويقدمه على النقل، ويهاجم أهل النقل، وذلك كما يذكر محمد عماره في كتابه جمال الدين الأفغاني في معرض حديثه عن الذين يقولون بإغلاق باب الاجتهاد، وقالوا: إن من حفظ المتون فقد حاز الفنون، وإن الخير كل الخير في النقل وأن الشطط في الإعتدال على العقل وبضيف: "...أمام هذا التيار الذي لبس ثوب الإسلام وهو غريب عن روح الإسلام، وقف جمال الدين كالإعصار الكاسح والبحر الهادر، يمجّد العقل في مناظراته ومناقشاته، وفي تفسيراته وتطبيقاته....فالحكم للعقل والعلم، حتى لو كانت لا ترضي العامة الذين يساندون رجال الدين، وتجار الديانات، ذلك أن العقل لا يوافق الجماهير وتعاليمه لا يفقهها إلا نخبة من المتتورين....."<sup>(2)</sup>

فهو يهاجم أهل الدين، ويصف من يتمسك به ويتبع شرع الله هم من العامة، وأنهم يتاجرون بالدين، ويقدم مقررات العقل والعلم وأن أصحابها هم المتتورون.

ويتحدث عن معارضة العلم لظاهر الآيات القرآنية فيقول: "القرآن يجب أن يجل عن مخالفته للعلم الحقيقي، خصوصاً في الكليات فإذا لم نر في القرآن ما يوافق صريح العلم والكليات اكتفينا بما جاء فيه من الإشارة، ورجعنا إلى التأويل"<sup>(3)</sup>

1 - عمارة محمد عمارة جمال الدين الأفغاني موقف الشرق وفيلسوف الإسلام (ص20-22)، دار النشر: دار الشروق

- القاهرة، ط2 1408 هـ 1988م

2 المصدر نفسه ( 269 )

3 - المصدر السابق (ص270)

يقول جمال الدين الأفغاني في معرض الحديث عن العقل وسلطانه: "إن الإنسان من أكبر أسرار هذا الكون..ولسوف يستجلي بعقله ما خفي وغمض من أسرار الطبيعة..ولسوف يصل بالعلم، وبإطلاق سراح العقل إلى تصديق تصوراته فيرى ما كان من التصورات مستحيلا قد صار ممكنا"<sup>(1)</sup>

فهو يطلق العنان للعقل فليس للعقل عنده حدود بمعنى لو تعارض العقل وخالف النقل ، فإن العقل مقدم وكذلك العلم وهو لم يذكر الشرع وموقفه من الإنسان والكون ، وأن القرآن فسح المجال للتفكر في الإنسان والكون وفي مخلوقات الله .

وكان له نشاط علمي، وسياسي، ونشاط صحفي، ونشاط في الماسونية

**نشاطه الماسوني :-** من المعروف أن الماسونية صنيعة اليهود التي تسعى للقضاء على الأديان باسم شعارات براءة ( حرية، مساواة، إخاء )

فإن السيد الأفغاني قدم طلبا للانضمام إلى المحفل الماسوني بتاريخ 22/ ربيع الثاني 1292هـ هذا نصه :- (يقول معلم العلوم الفلسفية بمصر المحروسة جمال الدين الكابلي الذي مضى من عمره سبع وثلاثون سنة بأني أرجو من إخوان الصفا واستدعي من خلان الوفاء أعني أرباب المجمع الماسوني المقدس الذي هو عن الخلل والزلل مصون ، أن يمنوا علي ، ويفضلوا إلي بقبولي في ذلك المجمع المطهر، وبإدخالي في سلك المنخرطين في ذلك المنتدى المفتخر ولكم الفضل)<sup>(2)</sup>

ولم ينسحب من المحفل الماسوني بل كان له نشاط بارز لذا تم اختياره بعد ثلاث سنوات رئيسا للوج كوكب الشرق بتاريخ 7 يونيو 1878م بأغلبية الآراء ووجهت له دعوة بهذا التاريخ لاستلام القادوم بعد إتمام ما يجب من التركيز الاعتيادي ، والحضور بالزى الماسوني الرسمي الأسود ورباط الرقبة ، والكفوف البيضاء .

وإذا ثبت بما لا يقبل مجالا للشك أن السيد الأفغاني كان ماسونيا، وثبت أن الماسونية العالمية هي وليدة الصهيونية ومن أهدافها هدم الأديان والسيطرة على العالم فلا بد من التحقق من سيرة الأفغاني والبحث عن حقيقة أهدافه .

<sup>1</sup> - المصدر السابق (ص263)

<sup>2</sup> - منهج المدرسة العقلية في التفسير (ص97) مرفق بالصورة لمن أراد الإطلاع

وأما الزعم أنه لم يكن يعرف حقيقة الماسونية ، وأنه أخذ بها ، فهو زعم باطل ، فقد نشرت الصحف حقيقتها وصلتها بالصهيونية، وكذلك صدر كتاب قبل وفاة الأفغاني الحقيقة الإسرائيلية كشف فيها عن الماسونية وأنها نفسها هي الروح الصهيونية، كان ذلك قبل وفاته بست سنوات فلا يعقل أنه لم يكتشف حقيقة الماسونية

وهذا تلميذ الأفغاني محمد المخزومي الذي يقول عن أستاذه : (أما انخراط جمال الدين في الماسونية فنحصره على قدر ما تسمح به الطريقة الماسونية )

وماذا بقي بعد ؟؟

وعرف عنه التعاون مع الإنجليز ضد الخلافة الإسلامية، قال السلطان عبد الحميد في مذكراته "وقعت في يدي خطة أعدها في وزارة الخارجية الإنجليزية كل من مهرج اسمه جمال الدين الأفغاني ، وإنجليزي يدعي (بلند)، قالوا فيها بإقصاء الخلافة عن الأتراك ، واقترحا على الإنجليز إعلان الشريف حسين أمير مكة خليفة على المسلمين

ومن المآخذ عليه تلك العبارات الخطيرة والألفاظ المنحرفة ، وإن لم تكن منه فهي من تلاميذه من ذلك ما كتبه إليه تلميذه إبراهيم اللقاني :- "لو أذن لي سيدي وأستاذي ورب روحي ومعدل مزاجي ومقوم خلائقي ومحور خلقي ومحرر فطرتي "

هذا غيض من فيض مما ذكر عن جمال الدين الأفغاني، وهو المؤسس للمدرسة العقلية الحديثة، وهو الذي وجه محمد عبده وتلاميذه إلى هذه الطريقة فهو إمام هذه المدرسة وأستاذها على ما سنذكره عن محمد عبده . (1)

**ثانيا :- محمد عبده**

لئن كان السيد جمال الدين الأفغاني هو المؤسس لهذه المدرسة فإن محمد عبده هو من أقام صروحها، ودعا إليها، ونشر فكرها بين الناس فهو بحق أستاذها وإمامها الأول فكان له من الأثر ما لم يكن لأستاذه جمال الدين الأفغاني .

<sup>1</sup> - المصدر السابق (من ص 98- 123 بتصرف)

ولد في مصر عام 1265م، درس القرآن وحفظه وتعلم التجويد، تعلم العلوم الرياضية والفلسفية والكلامية على يد جمال الدين الأفغاني، وكان شديد التأثر به، درس في الأزهر، ثم درس على طريقة شريكه الأفغاني ثم تعلم العلوم الفرنجية فترجم الكتب وتعلم الفرنسية .

### المصلح والمقرب بين الأديان :-

لقد سعى اليهود من أجل القضاء على الأديان ومحاربتها بكل الوسائل ، فأنشأت الماسونية العالمية، وأقامت لها محافل عالمية إنجليزية وفرنسية، فلما أن أدرك الناس أهداف الماسونية وخطرها و سعيها من أجل القضاء على الأديان عملوا على استخدام أسلوب أكثر خطورة ، فأرادت أن تتقرب من أهل الديانات، فعملت على التقارب بين الأديان، والقضاء على الفوارق، حتى يكون الناس أمة واحدة .

وهذه الدعوة القصد منها تذويب الأديان ، وامتصاص عداوتها لليهود ، وحينما يتم هذا التقريب بين الأديان فتكون العلمانية هي النتيجة فيسهل القضاء على الأديان، فتتحقق أهداف الماسونية بل أهداف الصهيونية. وهناك من انخدع بهذه الفكرة، وكان من أولئك القوم المخدوعين رجال المدرسة العقلية الحديثة بزعمارة إمامهم وأستاذهم محمد عبده ، فعمل على إنشاء جمعية سياسية دينية سرية من أجل التقريب بين الديانات الثلاث (الإسلام والمسيحية واليهودية) ضمت هذه الجمعية مسلمين ويهود ومسيحيين .

هذا الشيخ محمد عبده يكتب رسالة إلى القس إسحاق طيلر يقول فيها : " كتابي إلى الملهم بالحق الناطق بالصدق حضرة القس المحترم إسحاق طيلر أيده الله في مقصده ووفاه المذخور من موعده " إلى أن قال : " ونستبشر بقرب الوقت الذي يسطع فيه نور العرفان الكامل فتزهزم له ظلمات الغفلة فتصبح الملتان العظيمتان المسيحية والإسلام ، وقد تعرفت كل منهما على الأخرى ، وتصافحتا مصافحة الوداد وتعانقتا معانقة الألفة ، فتغمد عند ذلك سيوف الحرب التي طالما انزعجت لها أرواح الملتين) ويقول : " وأنا نرى التوراة والإنجيل والقرآن ستصبح كتبا متوافقة ، وصحفا متصادقة يدرسها أبناء الملتين ويوقرها أرباب الدينين فيتم نور الله في أرضه ويظهر دينه الحق على الدين كله" (1)

<sup>1</sup> - محمد عبده الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده (355/2-356) تحقيق محمد عمارة، ط1 1414هـ 1993م دار الشرق ببيروت، القاهرة

فما هو النور الذي يريده محمد عبده ، والدين الذي يظهره الله على الأرض والله سبحانه وتعالى  
 قَالَ ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ  
 كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ التوبة: ٣٣

فهل نصدق قول الله تعالى أم قول محمد عبده، وقد وصف القرآن اليهود والنصارى بالكفار كما  
 قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ  
 يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي  
 الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى  
 كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾ المائدة: ١٧

ويقول كذلك : ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزَّىٰ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ  
 ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَتَلْتَهُمُ اللَّهُ أَنَّى  
 يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾ التوبة: ٣٠

فهؤلاء الذين قالوا إن المسيح ابن الله، والعزير ابن الله قد كفروا ، واستحقوا القتال من الله، يريد محمد  
 عبده أن نجتمع بين هذا الكفر والظلام ونور الحق والإسلام، فكيف يمكن أن يجتمعا دين التوحيد ودين  
 الكفر. فأين نذهب بكتاب الله؟ كيف يمكن أن نجتمع بين من قال إلهكم إله واحد وبين من قال الأب  
 والإبن وروح القدس؟ يا أستاذ أنت ومن اتبعك، فدعوة تقارب الأديان قديمة حديثة يراد بها إلغاء

فريضة الجهاد، قال سبحانه: " ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا  
 إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ۚ أَنْتَهُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ  
 وَحْدٌ سُبْحَانَهُ ۚ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧﴾﴾

النساء: ١٧١

ومحمد عبده يبرر قوله هذا أنه رد على ما قاله أحد المسيحيين الإنجليز في حديثه عن المسلمين فيقول: " وإن كنا نريد إصاق المسلمين بالدولة الإنجليزية فيجب علينا أن نهب لهم الدين والدنيا وقال أيضا : ومن جملة المساعي التي أؤكد الشروع فيها إدخال الشبان المسلمين..في مدارسنا الحربية" (1) أي تقريب هذا الذي يقصده أن يجعلنا جنودا في خدمة الدولة الإنجليزية ، وينصحننا أن نزواج بين الدين والدنيا ، ويشير بتدريب أبناء المسلمين في مدارسها الحربية ، ليكونوا أعوانا لهم في تحقيق أهدافهم، أين هذا التوفيق والتقريب ؟ اللهم إلا أن يكون إخضاع المسلمين للإنجليز وإيقاعهم في حبالهم .

ومن أثر هذه الدعوة ما نراه بارزا في حديث رجال المدرسة العقلية الحديثة من تقليل شأن الجهاد في نشر الإسلام، وأنه قام على الدعوة باللسان، وعللوا كل حركة من حركاته بأنها للدفاع بمعناه المعاصر الحاضر الضيق .(2)

كان الأجدر بمحمد عبده أن يحاور هؤلاء القوم كما فعل معهم النبي - صلى الله عليه وسلم - لا أن يدعو إلى التوفيق والتقارب كان الأجدر به أن يحاورهم كما فعل القرآن الكريم قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ آل عمران:6 وهذا رسول الله يبعث إلى هرقل عظيم الروم يقول له : "أما بعد ..فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤئك الله أجرك مرتين فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين" (3) لم يدعهم إلى التقارب، وإنما قال له أسلم تسلم، دعاه إلى الإسلام لأنه دين الحق وما عداه باطل "قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾ آل عمران: ٨٥

منهج محمد عبده العقلي وتقديمه على النص :-

1 - محمد رشيد رضا تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده (820/1-822)، ط2 1424هـ 2006م ، ا : دار

الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير،

2 - سيد قطب خصائص التصور الإسلامي ومقوماته (ص18) دار الشروق القاهرة 1968م

3 - صحيح البخاري (8/1) كتاب الوحي باب بدء الوحي مع النبي صلى الله عليه وسلم

يعتبر محمد عبده من رواد المدرسة العقلية الحديثة وتقديمه على الشرع والوحي، فالإسلام عنده يعتمد على الدليل العقلي، ويحتج به لا بالمعجزات يقول محمد عبده :- "فالإسلام في هذه الدعوة والمطالبة بالإيمان بالله ووحده لا يعتمد على شيء سوى الدليل العقلي والفكر الإنساني الذي يجري على نظامه الفطري، فلا يدهشك بخارق للعادة ولا يغشى بصرك بأطوار غير معتادة ولا يخرس لسانك بقارعة سماوية، ولا يقطع حركة فكرك بصيحة إلهية"<sup>(1)</sup>

فهو يعتبر العقل وحده به يكون الإيمان بالله لا عن طريق الوحي والرسالة التي جاء بها النبي - عليه السلام - ، فلا يصح أن يؤخذ الإيمان بالله من كلام الرسل، ولا من الكتب المنزلة ولا يخرس لسانك بقارعة سماوية ولا صيحه الهية .

ويقول محمد عبده في الأصل الثاني للإسلام تقديم العقل على ظاهر الشرع عند التعارض، وذلك كما في كتابه الإسلام والمسيحية فيقول:- "اتفق أهل الملة الإسلامية إلا قليلا ممن لا ينظر إليه أنه إذا تعارض العقل و النقل أخذ بما دل عليه العقل، وبقي في النقل طريقان طريق التسليم بصحة المنقول، مع الاعتراف بالعجز عن فهمه، وتفويض الأمر إلى الله في علمه، والطريق الثانية : تأويل النقل مع المحافظة على قوانين اللغة حتى يتفق معناه مع ما أثبتته العقل"<sup>(2)</sup> .

ولكن هذا الكلام مردود على محمد عبده ، لأنه لا يوجد اتفاق بين المسلمين على تقديم العقل على النقل، وإنما هذا قول للانتصار للمدرسة العقلية الحديثة والترويج لفكرها، وكما هو معروف عند أهل الحق وسلف الأمة الصالح أنه لا تعارض بين صريح العقل وصحيح النقل، وإذا حصل تعارض فهو ظاهر، أو يكون النقل غير صحيح، أو يكون هنالك سوء في فهم النص على ما سأذكره إن شاء الله في الفصول القادمة .

وقد كان محمد عبده مشتركا ونشيطا في المحافل الماسونية كما هو الحال مع أستاذه الأفغاني ، والذي يؤكد ذلك دعوته إلى القومية الوطنية ، وهي دعوة إلى عدم اعتبار أن الإسلام هو الدين الحق الذي يجب أن يتبع وما عداه من الأديان باطل ، ومن ذلك صياغته قانون الحزب الوطني المصري الذي جاء فيه في المادة الخامسة منه : " الحزب الوطني حزب سياسي لا ديني فإنه مؤلف من رجال

1 - محمد عبده الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية (ص64-65)، الناشر : دار الحداثة، ط3 1988م

2 - المصدر نفسه (ص70)

مختلفي العقيدة والمذهب، وجميع النصارى واليهود وكل من يحرث أرض مصر ويتكلم لغتها منضم إليها " (1)

فهذه دعوة وحرب على الدين ، وأن لا فرق بين المسلم والنصراني واليهودي . إنها الدعوة إلى التقارب الديني وعدم اعتبار لالدين الإسلامي ، وهذه من دعوة الماسونية، وهذا من أهداف الصهيونية إلغاء الدين الإسلامي .

#### ثالثا :- محمد رشيد رضا

تلميذ محمد عبده فهو من رواد المدرسة العقلية، ولكن ينسب إليه أنه كان بعد وفاة أستاذه محمد عبده قريبا من السلف ، وذلك بطباعة كتبهم ، والتأثر بفكرهم، وهو مختلف عن سبقوه إنه لم يكن من الماسونيين بل كان يحارب الماسونية، ويحذر الناس من أخطارها، وكان ضد جمعية الإتحاد والترقي التي أسقطت الخلافة العثمانية على يد مصطفى أتاتورك وكان يصفه بالملحد والخارج عن الدين الإسلامي، ولكن تأثره بالأفغاني ومحمد عبده كان أكثر من ميوله السلفي ، وكان ذلك في آخر حياته(2)

#### رابعا :- محمد مصطفى المراغي

من أصحاب فكر المدرسة العقلية الحديثة ، وقد أيد قانون الأحوال الشخصية الذي خالف جميع المذاهب الفقهية، وأفتى بجواز ترجمة القرآن إلى لغات عدة ، وكان من المتأثرين بالإمام محمد عبده خامسا:- محمد فريد وجدي من المتأثرين بفكر جمال الدين الأفغاني، وهو من المتأثرين والمخدوعين بالثقافة الغربية .

#### سادسا:- محمود شلتوت

كان من دعاة التقريب بين المذاهب والطوائف ، وعمله للسلام بين الأديان والأمم، وهو ممن درسوا أفكار محمد عبده الإصلاحية التجديدية ولتأثر بها .

1 - الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده (109/1)

2 - منهج المدرسة العقلية في التفسير (ص170-187بتصرف)

سابعا :- عبد العزيز جاويش : ولد في 31 تشرين الثاني 1876م في الإسكندرية، وتوفي في 25 كانون الثاني 1929م، وهو تلميذ محمد عبده وكان من المتأثرين به، واصل ما بدأه محمد عبده من إصلاح التعليم في الأزهر فعمل على إرسال البعثات إلى أوروبا وتقرر أن يكون الزي وسطا بين الشرقي والأوروبي فاختر لهم العمامة العالية مع البذلة الإفرنجية، وقد صور جاويش أن هذا عملا رائعا - من وجهة نظره- وهو :تكوين رجال يرجعون إلى مصر وقد استقوا العلم من مناهله، ليصلحوا من فنتهم ما بيبهم من الأمراض وليخرجوا هذه الأمة من جمودها ... رأيت أن أذكر في مصر من الأزهريين رجالا فأرسلهم إلى حيث يبلغون العلم الصحيح ....<sup>(1)</sup>

## المطلب الثاني :- دور العقل في إثبات مسائل العقيدة (الألوهيات، النبوات، الغيبات )

### أولا :- توحيد الربوبية

لا بد من معرفة أولا معنى توحيد الربوبية لكي نعرف هل كان أصحاب المدرسة العقلية يقرون بهذا النوع قولاً وسلوكاً وعملاً، أم أنه مجرد قول ليس له في الواقع والتطبيق العملي أثر .

### توحيد الربوبية والملك:

وهو: الإقرار بأن الله تعالى رب كل شيء ومالكة وخالقه ورازقه، وأنه المحيي المميت النافع الضار المتفرد بإجابة الدعاء عند الاضطرار، الذي له الأمر كله، وبيده الخير كله، القادر على ما يشاء، ليس له في ذلك شريك، ويدخل في ذلك الإيمان بالقدر، وهذا التوحيد لا يكفي العبد في حصول الإسلام، بل لا بد أن يأتي مع ذلك بلازمه من توحيد الألوهية، لأن الله تعالى حكى عن المشركين أنهم مقرون بهذا التوحيد لله وحده، قال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ ﴿٣١﴾ يونس: ٣١

1 - الجندي أنور عبد العزيز جاويش من رواد التربية و الصحافة والإجتماع (ص181)، الناشر : المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَيْنِ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَلَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾﴾ الزخرف: ٨٧  
 قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَيْنِ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ  
 قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾﴾ العنكبوت: ٦٣  
 قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَأَلَّهُ  
 مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٤﴾﴾ النمل: ٦٢

فهم كانوا يعلمون أن جميع ذلك لله وحده ، ولم يكونوا بذلك مسلمين ، بل قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ  
 أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾﴾ يوسف: ١٠٦

قال مجاهد في الآية: إيمانهم بالله قولهم: إن الله خلقنا وبرزقنا ويميتنا، فهذا إيمان مع شرك عبادتهم  
 غيره. رواه ابن جرير وابن أبي حاتم. (1)

فالإقرار بأن لهذا الكون خالق ومدبر ورازق من الأمور الفطرية المركوزة في النفوس البشرية، فهو أمر  
 غريزي يشترك فيه الإنسان والحيوان وسائر المخلوقات .

فالعقلية الحديثة، تقر بهذا المبدأ مبدأ ا لإيمان بأن الله هو الخالق المدبر لهذا الكون ، وهو رب  
 العالمين، لكنها لا تلتزم بهذا كعقيدة وعمل ، بل هنالك عدم التزام باللوازم الاعتقادية ، والعملية .  
 خصوصا موقفها من حكم الإسلام وشرائعه وأحكامه، فإن أكثر الاتجاهات العقلية تقر بأن التشريعات  
 والأحكام والنظم لا تكون لشريعة الإسلام ، وهذا خلل في توحيد الربوبية الذي يؤدي إلى الإخلال  
 بتوحيد الإلوهية .

فالإقرار بالربوبية معناه الانقياد والاستسلام والخضوع والامتثال، وهذا غير متحقق في المدرسة العقلية  
 فهم لا ينفقون ولا يستسلمون لأوامر الله بحسب ما يحبه ويرضاه .

<sup>1</sup> - سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: 1233هـ) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد  
 الذي هو حق الله على العبيد المحقق: زهير الشاويش، الطبعة: الأولى، 1423هـ/2002م  
 الناشر: المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق

فالمدرسة العقلية الحديثة تقر بتوحيد الربوبية نظرياً، لكنها تخل بمسئزلماته من الامتثال لأمر الله وشرعه فتفصله عن توحيد الإلهية، الذي هو التوحيد الأعظم .

## ثانياً :- توحيد الألوهية

وهو التوحيد المبني على إخلاص التأله لله تعالى، من المحبة والخوف، والرجاء والتوكل، والرغبة والرغبة، والدعاء لله وحده. وبينني على ذلك إخلاص العبادات كلها ظاهرها وباطنها لله وحده لا شريك له، لا يجعل فيها شيئاً لغيره، لا لملك مقرب، ولا لنبي مرسل، فضلاً عن غيرهما. وهذا التوحيد هو الذي تضمنه قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ الفاتحة: ٥

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ هود: ١٢٣  
قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ التوبة: ١٢٩

قَالَ تَعَالَى: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَأَصْطِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ مريم: ٦٥

وقوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا﴾ الفرقان: ٥٨

وقوله: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ الحجر: ٩٩

وهذا التوحيد هو أول الدين وآخره، وباطنه وظاهره، وهو أول دعوة الرسل وآخرها، وهو معنى قول: لا إله إلا الله. فإن الإله هو المألوه المعبود بالمحبة، والخشية، والإجلال، والتعظيم، وجميع أنواع العبادة، ولأجل هذا التوحيد خلقت الخليقة، وأرسلت الرسل، وأنزلت الكتب، وبه افترق الناس إلى مؤمنين وكفار، وسعداء أهل الجنة وأشقياء أهل النار.

وقال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: . لمعاذ: "إنك تأتي قومًا أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله"<sup>(1)</sup>. وفي رواية: "أن يوحدوا الله".

فالمدرسة العقلية الحديثة تخل بهذا التوحيد وتفرق بينه وبين توحيد الروبية وهذا الخلل يمكن تلخيصه في النقاط التالية :-

أولاً:- فهم كأسلافهم من المعتزلة و الجهمية و الأشاعرة والماتريدية يحصرون التوحيد في الأسماء والصفات، وتوحيد الروبية، ولا يقرون بتوحيد العبودية الذي بعث الله به الرسل وذلك كما يقول شيخهم محمد عبده في كتاب التوحيد : " التوحيد علم يبحث فيه عن وجود الله ، وما يجب أن يثبت له من صفات، وما يجوز أن يوصف به ، وما يجب أن ينفي عنه ، وعن الرسل ؛ لإثبات رسالتهم وما يجب أن يكونوا عليه، وما يجوز أن ينسب إليهم وما يمتنع أن يلحق بهم "<sup>(2)</sup>

ثانياً:- التشكيك في الوحي وقولهم إن رسالة الأنبياء من الشرائع من عند أنفسهم ، وليست من عند الله، وهذا خلل في توحيد الألوهية.

ثالثاً:- ادعاء العقلايين أن القرآن والسنة لا يصلحان للتطبيق في هذا العصر، وأن الدين لا صلة له بالدولة، واتباعوا ذلك عملياً من تعطيل الحدود، والتحاكم إلى الطاغوت، وقد أمروا أن يكفروا به، وعدم الحكم بما أنزل الله، كل هذا فيه إخلال بتوحيد الألوهية .

وفي هذا مخالفة لآيات الله البينات الواضحات كما يقول سبحانه وتعالى ﴿ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ المائدة: ٤٤

وفي الآية الثانية قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ المائدة: ٤٥

"وفي الآية الثالثة" قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفٰسِقُونَ ﴾ المائدة: ٤٧

وقد ذكر الله عزوجل في موضع آخر أن من لوازم الإيمان بالرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يكون بتحكيم شرع الله وإتباع سنته كما يقول سبحانه وتعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ

<sup>1</sup> - صحيح البخاري كتاب الزكاة باب اخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء (128/2)

<sup>2</sup> - محمد عبده رسالة التوحيد (5/1) الطبعة الأولى 1414 هـ 1994م الناشر: دار الشروق بيروت

فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴿٦٥﴾

النساء: ٦٥

رابعاً:- ومن مظاهر الخلل عند أهل العقل في التوحيد تقديمهم العقل على النقل في المسائل الغيبية والرسول والوحي والآخرة وأمور الدين ، فهم يستمدون منهجهم من المستشرقين والغربيين كما بينا سابقاً خامساً :- مسألة الولاء و البراء عند المدرسة العقلية فالولاء عندهم للكافرين فهم يحبونهم ويبغضون المؤمنين الصادقين ويعادونهم، فهم يوالون أهل البدع والفجور والفسق والإلحاد والعلمنة والحداثة والأفكار الغربية أكثر من ولائهم للعلماء العاملين والمسلمين الصالحين فهم يجلون أولئك و يسخرون من الصالحين ويلمزونهم و ينبزوههم بشتى الألقاب .

وهذا خلل في توحيد الألوهية فالحب والبغض يجب أن يكون في الله والموالاة والمعاداة يجب أن تكون كما أراده الله سبحانه وتعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ﴿٢٢﴾ المجادلة: ٢٢

### ثالثاً :- توحيد الأسماء والصفات

الأصل في توحيد الأسماء والصفات أن نصف الله بما وصف به نفسه أو رسوله نفيًا أو إثباتًا، و السلف ملتزمون بهذا المنهج من غير تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل .

لكن أتباع المدرسة العقلية لا يلتزمون بهذا المنهج فقد اثبتوا صفات لله لم يثبتها لنفسه ونفوا عنه صفات وصف بها نفسه ، وذلك مثل سلفهم من المعتزلة والجهمية والأشاعرة ، فقد وقعوا في التشبيه والتعطيل واتهموا السلف بأنهم معطلة ومجسمة ومشبه .

ومن هؤلاء العقلانيين الذين خاضوا في أسماء الله وصفاته، الدكتور مصطفى محمود<sup>(1)</sup> ذو النزعة الصوفية والكلامية الموروثة وجهله بالكتاب والسنة يقول في ذات الله وصفاته: "ولأنه منزه عن الزمان والمكان فهو لا يتحرك ولا ينتقل، وإنما هو ساكن سكونا مطلقاً"<sup>(2)</sup>

والله عزوجل لا يجوز وصفه بمثل هذا القول، فهم يوافقون المعتزلة و الجهمية وأهل الكلام فهم ينفون صفات الله وأفعاله مثل العلو والفوقية ، والاستواء والنزول ، وغيرها من الصفات التي جاءت في الكتاب والسنة .

ويقول كذلك :-" اللطيف هو الذي ليس له جسم أو ثقل أو كثافة تعوقه، ومن ثم فهو يتخلل كل شيء في حضور كامل مع كل شيء"<sup>(3)</sup>

وهذا كلام مبتدع لا يجوز في حق الله لأنه مشعر بالحلول .

ويقول :- "وهو السميع مطلق السمع بدون أذن وبدون أدوات ..هو السميع بذاته، وهو البصير بدون بصر وبدون عين وبدون أعصاب بصرية ..هو البصير بذاته، وهو المتكلم بدون حروف وبدون كلمات وبدون لسان وبدون شفيتين .. وهو المتكلم بذاته يلقي إلينا بالمعاني فنسمعها على أية لغة يشاء"<sup>(4)</sup>

إن هذه الأسماء والصفات التي أطلقها مصطفى محمود على الله عزوجل إنما هي خوض في أسماء الله وإلحاد وإساءة أدب مع الله تقدست أسماؤه فهذه الأوصاف التي وصف بها ربنا سبحانه وتعالى مخالفة لما وصف بها نفسه فقد أقحم عقله فيما ليس له به علم فهو سبحانه كما قَالَ تَعَالَى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ﴾ عِلْمًا ﴿١١٠﴾ طه: ١١٠

فقد تناول على أسماء الله وصفاته .

<sup>1</sup> - مفكر وطبيب وكاتب وأديب مصري. هو مصطفى كمال محمود حسين آل محفوظ، من الأشراف وينتهي نسبه إلى

عليّ زين العابدين. (27- كانون ثاني - 1921م - 31 تشرين أول 2009م

<sup>2</sup> - مصطفى محمود الله في الإسلام دار أخبار اليوم قطاع الثقافة جمهورية مصر العربية إبراهيم سعدة (ص8)

<sup>3</sup> - المصدر نفسه (ص8)

<sup>4</sup> - المصدر نفسه (ص11)

ومصطفى محمود يجسد عقيدة الحلول الإلحادية فيقول : " حب الوطن ، وحب الفن ، وحب الجمال ، وحب الأم ، وحب الحقيقة ، ..كل هذه أقنعة ، وأسماء لحب الله، فالطفل يحب في أمه أوصاف المعطي، والوهاب، والرزاق، والحافظ، و المقيت ..والفنان والمبدع يحب ما تجسده صنعته من أسماء الله الخالق الباريء والمصور .. والفيلسوف والمفكر يحب الأسماء ..الحق ، والعليم ، واللطيف ، والخبير، والمحيط، وما نحب في النهاية كامن فينا وبين أضلعنا وأقرب إلينا من حبل الوريد دون أن ندري " (1)

وهذا الذي يقوله يمثل الحلولية الوثنية فهو يجعل حب الأم والوطن من أسماء الحب لله، بل إنه يجعل أوصاف الفنان والفيلسوف والأم من أوصاف الله تعالى فيقول : "إن ما نحب كامن فينا وبين أضلعنا ! تعالى الله عما يقوله العقلانيون علوا كبيرا .

وبمحض عقله القاصر يصف مصطفى محمود الله بحسب زعمه فيقول:- "والحق تعالى مرید غير مختار لأن أمره ليس فيه جواز، وإنما أمره واحد" (2)

فهو يصف الله سبحانه وتعالى بأنه غير مختار ، وهذا مناف لكتاب الله سبحانه قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (٦٨) القصص: ٦٨ فالله عزوجل يختار ما يشاء كما يليق بجلاله وعظمته على خلاف البشر الناقصين .

ويقول أصحاب المدرسة العقلية كلاما لا يليق بالله عزوجل في صفاته : " الله وراء المادة " ، ويضيف أحمد أمين : " الله لا مادة له " (3)

وغير ذلك من العبارات والأسماء والصفات التي أطلقها العقلانيون على الله عزوجل وهي مستمدة من أصحاب المدرسة العقلية القديمة كالفلاسفة وغلاة الصوفية، وهي متأثرة بالثقافة الغربية وتأثيراته عن تصورها عن الإله والرب .

1 - مصطفى محمود السر الأعظم (ص85) الطبعة العاشرة، الناشر: دار المعارف - القاهرة

2 - المصدر نفسه(ص32)

3 - أحمد أمين فجر الإسلام (ص74-75) الطبعة العاشرة 1969م، الناشر: دار الكتاب العربي بيروت - لبنان

فموقف العقلانيين من أسماء الله وصفاته مخالفة لعقيدة المسلمين وما عليه السلف التي وردت في كتاب الله وسنة رسوله - عليه السلام-، فالأصل أن نثبت لله من الأسماء والصفات ما أثبتته لنفسه وما أثبتته رسوله وننفي عنه ما نفاه عن نفسه من غير زيادة ولا نقص ولا تحريف ولا تكييف ولا تعطيل ولا تمثيل .

فإنه عزوجل لا يحاط به ولا تدركه الأبصار ليس له شبيه ولا مثل **﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٣﴾﴾﴾** الأنعام: ١٠٣

فالعبارات والأسماء التي أطلقها العقلانيون والصفات كلها مخالفة للكتاب والسنة إنما هي من أفكارهم وتصوراتهم وخيالاتهم وتحريفاتهم، فكلها إثم وبهتان على الله عزوجل فالكلام في غير ما جاء به الوحي عبث ووهم وقول على الله بغير علم، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا (1).

#### موقف المدرسة العقلية من النبوات :-

إن الله عزوجل لم يخلق عباده عبثاً، ولم يتركهم سدى بل أرسل لهم الأنبياء والرسل واسطة بينه وبينهم يبلغونهم أوامره ونواهيه ، ويبينون لهم طريق الهداية والضلالة فتبارك الله عزوجل القائل **﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾** المؤمنون: ١١٥

ويبعث الله الرسل منة منه وفضلا على عباده كما يقول سبحانه : **﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾** آل عمران: ١٦٤

فموضوع النبوات من أعظم أبواب العقيدة ، والإيمان بالرسول من أركان الإيمان الستة ، فلا يصح إيمان عبد حتى يؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر والقضاء خيره وشره .

<sup>1</sup> - الإتجاهات العقلانية الحديثة (ص151-152)

فالغاية العظمى التي أوجدنا الله عز وجل لأجلها هي عبادته، ولا يستطيع الإنسان معرفة ما يحبه الله ويرضاه إلا عن طريق الرسل، وبهم تقوم الحجة على خلقه: " قَالَ تَعَالَى: ﴿ رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ

لَعَلَّ يَكُونِ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ النساء: ١٦٥

والناس لا يدركون كثيرا من الغيبات بعقولهم ، مثل معرفة أسماء الله وصفاته ومعر فقالملائكة ، والشياطين، والجن، والجنة والنار ، والحوض ، والصراط ، كل هذه الغيبات أخبر عنها الرسل وعن طريقهم عرفناها ، وبغير الرسل لا يمكن معرفتها ، ولا يمكن أن تحيط بها عقولنا ، لذلك لا بد من التسليم بها والإيمان بكل الغيبات وقد امتدح الله المؤمنين الذين يؤمنون بالغيب قَالَ تَعَالَى: ﴿ ذَلِكَ

الَّذِينَ كَفَرُوا لَا يَسْمَعُونَ الْكَلِمَ الَّتِي تُرْسَلُ فِيهَا وَلَا يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ البقرة: ٢ - ٣

يقول ابن تيمية عن حاجة الناس للرسل: " وليست حاجة أهل الأرض إلى الرسول كحاجتهم إلى الشمس، والقمر؛ والرياح والمطر ، ولا كحاجة الإنسان إلى حياته؛ ولا كحاجة العين إلى ضوءها ، والجسم إلى الطعام والشراب؛ بل أعظم من ذلك؛ وأشد حاجة من كل ما يقدر ويخطر بالبال ، فالرسل وسائط بين الله وبين خلقه في أمره ونهيه، وهم السفراء بينه وبين عبادته. وكان خاتمهم وسيدهم وأكرمهم على ربه: محمد بن عبد الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: فيما يرويه أبو هريرة "يا أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة" (1)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٧٧﴾ الأنبياء: ١٠٧ (2)

**حقيقة النبوة:** " النبوة واسطة بين الخالق والمخلوق في تبليغ شرعه ، وسفارة بين الملك وعبده، ودعوة من الرحمن الرحيم تبارك وتعالى لخلقه، ليخرجهم من الظلمات إلى النور، وينقلهم من ضيق الدنيا

<sup>1</sup> - الحاكم أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ) المستدرک علی الصحیحین (91/1) تحقیق: مصطفی عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، 1411 - 1990 الناشر: دار

الکتب العلمیة - بیروت عدد الأجزاء: 4

<sup>2</sup> - مجموع الفتاوى ابن تيمية (101/19) مرجع سابق

إلى سعة الدنيا والآخرة، فهي نعمة مهداة من الله تبارك وتعالى إلى عبده ، وفضل إلهي يتفضل بها عليهم" (1)

أما المدرسة العقلية الحديثة فهي تفسر النبوة وتعتبرها ظاهرة إنسانية تتعلق بالنشاط الإنساني في تفسيرها بحسب نظريات العلم الحديث والمادية الغربية، فترى بعضهم فئة من المشعوذين والدجالين والكهان، وذلك كما يقول العقاد في معرض حديثه عن النبوة :- " إن النبوة التي تتفصل من الكهانة خاصة لم تتكرر في غير السلالة العربية، فما من ديانة صغرى أو كبرى في أنحاء العالم إلا يستطيع المؤرخ أن يحيلها من مبدأ التاريخ إلى عمل الكهان، وما من كهانة إلا وهي وظيفة قابلة للتعيين" (2)

فأصحاب الاتجاه العقلي يعرفون النبوة بتعريف متأثر بالاتجاه المادي العقلي ، لا كما ورد في تعريفها بالألفاظ الشرعية التي وردت في الكتاب والسنة ، ومن ذلك تعريف محمد عبده المتأثر بالفكر الغربي العقلاني فيعرفها بما يلي : " إنسان فطر على الحق علما وعملا بحيث لا يعلم إلا حقا ولا يعمل إلا حقا على مقتضى الحكمة" (3)

وهذا التعريف فيه تساهل وتوسع في معنى النبوة فإنه ينطبق عليه وعلى غيره، فكل ابن آدم يولدون على الفطرة، ويفطرون على الحق، وقد يوفق الله بعض عباده الصالحين للعمل الصالح، فلا يفعل إلا حقا وفقا لمقتضى الحكمة". وقد عرف الجمهور النبي بأنه :من يوحى إليه بشيء، فإن أمر بتبليغه فهو رسول، فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسول، فالرسول أعلى مرتبة من النبي (4)

---

1 - ابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله ابن تيمية (المتوفى: 728 هـ ) النبوات (19/1) المحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1420هـ/2000م عدد الأجزاء: 2

2 - العقاد عباس محمود إبراهيم أبو البشر (ص149)، الناشر : نهضة مصر للطباعة والنشر

3 - مصطفى صبري موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين الطبعة الثانية 1401هـ/1981م،

الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان

4 - الصابوني محمد علي الصابوني النبوة والأنبياء (ص13) الطبعة الثالثة 1405هـ/1985م، الناشر :مؤسسة مناهل

العرفان بيروت ،مكتبة الغزالي - دمشق

ثم إن هذا التعريف لا يشير إلى أن النبوة اصطفاء كما يشير إلى ذلك أهل السنة والجماعة الذين يقولون: " أن النبوة اصطفاء واختيار منه لعبده من بين سائر الناس ،يختصه برحمته، ويصطفيه بفضلته ومنته، وليست صفة إضافية"<sup>(1)</sup>

يقول صاحب المنار في تفسيره: " إن روح النبي منطوية على الدين في جملته من قبل أن ينزل عليه الوحي بتفصيل مسائله"<sup>(2)</sup> وهذا تعريف فلسفي صوفي باطني خطير .

فإن روح النبي إذا أمكن أن تتطوي على جملة الدين فما المانع أن تتطوي على تفصيلاته، فهذا يؤول إلى القول بأن النبوة والرسالة شيء نابع من ذات النبي ما دامت روحه منطوية عليه ، وليس وحلي من الله . وهذا رأي المدرسة العقلية التي تميل إلى أن النبوة والرسالة والدين نشاط إنساني، لا صلة له بقوى غيبية خارجية كالملائكة وجبريل ونحو ذلك .

فالنوبات ارتكزت كلها على التوحيد الخالص وتنقيته من عقيدة الشرك، لكن المدرسة العقلية متمثلة في العقاد وأمثاله ترى أن النبوة بشرية بحته لا صلة لها بالله ، وما هي إلا من الكهانة والعرافة، ومن البديهي أن هنالك فرق بين النبوة والعرافة من حيث أن النبوة من الله ، و الكهانة بشرية شيطانية، والنبوة مؤيدة بالمعجزات ،ولكن الكهانة ليست كذلك بل إنه لا داعي للمفارقة بينهما ؛ لأنهما طرفي نقيض .

وقد انساقت المدرسة العقلية مع العلمانية المادية فأرادت أن تخضع النبوة للاستدلال المادي ،وذلك بدعوى أن المسلمين لا تثبت لهم عقيدة إلا بتأييد العلم الحديث، وإخضاع مسائل العقيدة للبحث العلمي بالأسلوب الغربي المادي الذي لا يؤمن بالغيبيات ، ولا يؤمن إلا بالمحسوس، فالإيمان بالنبوة كما جاءت في الكتاب والسنة بطريقة تقليدية لا يكفي لإثباتها علميا على حد قولهم<sup>(3)</sup>

<sup>1</sup> - ابن تيمية النبوات (ص30) مرجع سابق

<sup>2</sup> - رشيد رضا محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: 1354هـ) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)(12/2) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: 1990 م عدد الأجزاء: 12 جزءا

<sup>3</sup> - انظر تفاصيل هذه الشبهات والرد عليها من كتاب موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين (121/1-125) مرجع سابق

العلم لا يتعارض من الدين ولكن ما يقصدونه يريدون إخضاع الغيبيات للعلم الحديث ومقرراته وكما هو معلوم أن الغيبيات مصدرها الوحي وليس لنا إلا الإيمان بها والتسليم المطلق.

هذا موقف المدرسة العقلية من الأنبياء بشكل عام فماذا عن موقفهم من النبي محمد - صلى الله عليه وسلم-، فقد أطلقوا عليه وصف العبقرية، والدليل على ذلك أن أغلب مؤلفات المدرسة العقلية تتحدث عن محمد دون وصفه بالنبي أو الرسالة، وذلك مثل كتاب العقاد (عبقرية محمد)، و(إنسانيات محمد) لخالد محمد خالد، و(حياة محمد) لهيكل، و(محمد والقوى المضادة) لمحمد أحمد خلف الله.

يقول خالد محمد خالد مؤكدا هذا الاتجاه العقلي بوصفه للنبي أنه إنسان، فلو لم يكن رسولا لكان فوق مستوى الرسول، فلا اعتبار للنبوة والرسالة والاصطفاء: " لو لم يكن محمدا رسولا لكان إنسانا في مستوى الرسول، ولو لم يتلق الأمر من ربه " قَالَ تَعَالَى: ﴿ \* يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ <sup>ط</sup> ﴾ المائدة: ٦٧ لتلقاه من ذات نفسه، يا أيها الإنسان بلغ ما يعتمل في ضميرك .

ذلك إن (محمدا الإنسان) جاوز نضجه وارتقاءه كل تخوم الذات وحدودها، ولو يكن ثمة سبيل لوقف انتشار هذا النضج، وهذا الارتقاء خارج الذات، وخارج البيئة.. بل خارج كل زمان ومكان، إن عظمتها التي فرضت نفسها ونادت إليها ولاء المؤمنين.. وإعجاب الم عرضيين <sup>(1)</sup>

فهو بذلك يلغي كل قيمة للنبوة والرسالة والاصطفاء من الله سبحانه وتعالى، فهو يقول أن النبي مستغن عن إرسال الله له لأن ضميره يمكن أن يكون دافعا لذلك كما يقول خالد محمد خالد وحديثه عن عظمة محمد فقد قال: وصل رسول الله إلى عظمة لم يصل إليها احد ولكن هذه العظمة غير منفصلة عن النبوة والرسالة وإرسال الله عزوجل له وتكليفه بالرسالة بل إنها حصلت له بعد الرسالة وتأيبه الله له .

وقد ركزت المدرسة العقلية الحديثة على الجانب الإنساني في حياة الرسول فلما قاتل قالوا عنه بطل عسكري، وحينما أقام دولة الإسلام أقامها كملك أو رئيس، وليس كنبي يوحى إليه، وهذا يببوا واضحا

<sup>1</sup> - خالد محمد خالد إنسانيات محمد صلى الله عليه وسلم (ص9) الناشر: المقطم للنشر والتوزيع القاهرة - مصر

في ما ذهب إليه علي عبد الرزاق <sup>(1)</sup> في أن النبوة والرسالة والإسلام ، لا شأن لها بالدولة والقضاء والملك والجهاد، وأنه لا علاقة للدين بالسياسة والدولة يقول علي عبد الرزاق : " أنت تعلم أن الرسالة غير الملك وأنه ليس بينهما شيء من التلازم بوجه من الوجوه " <sup>(2)</sup>

ويقول : " إن المسلم العامي يجنح إلى اعتقاد أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان ملكا رسولاً وأنه أسس للإسلام دولة سياسية مدنية كان هو ملكها وسيدها، لعل ذلك هو الرأي الذي يتلاءم مع ذوق المسلمين العام، ومع ما يتبادر من أحوالهم في الجملة، ولعله أيضا هو رأي جمهور العلماء من المسلمين " <sup>(3)</sup>

ونلاحظ أن كثيرا من رواد المدرسة العقلية يقولون إن النبي قبل النبوة وبعدها على صلة باليهود والنصارى وإنه أخذ عنهم ، وذلك كما يقول طه حسين : " أخذ زميلنا أحمد أمين يحلل العقلية العربية...وأخذ زميلنا يرد العقلية العربية ما استطاع إلى عناصرها المختلفة المكونة لها ،وب أن يعرف إلى أي حد امتزجت هذه العناصر وتداخلت، وما مقادير هذه العناصر في هذا المزاج العام ؟ ما مقدار العنصر الجاهلي ؟ وما مقدار العنصر الفارسي ؟ وما مقدار العنصر اليهودي ؟ وما مقدار العنصر اليوناني ؟ وما طبيعة هذه العناصر نفسها ؟ وما العناصر المختلفة التي كونت كل واحدة منها ؟ ثم بعد هذا كله : ما المزاج العربي الذي خرج من تفاعل هذه العناصر المختلفة فظهر في الآداب العربية كما نراه في شعر الشعراء، وخطب الخطباء ،وعلوم العلماء، وأمثال الناس في أحاديثهم العامة والخاصة ؟ " <sup>(4)</sup>

فهو يشير إلى أن الإسلام تكون من هذه العناصر الجاهلية واليهودية والفارسية ، وأنه ليس وحي من عند الله ،وهذه مغالطه يردها صريح القرآن الكريم والسنة النبوية وإجماع المسلمين، ويبدو أن الدكتور استمد هذه الأفكار من أساتذته المستشرقين .

<sup>1</sup> - علي عبد الرزاق، علي حسن أحمد عبد الرزاق ( 1305هـ - 1386 - 1888م - 1966م) هو مؤلف كتاب الإسلام وأصول الحكم .ولد في قرية أبو جرح بمحافظة المنيا حفظ القرآن في كتاب القرية، ثم ذهب إلى الأزهر حيث حصل على درجة العالمية. ثم ذهب إلى جامعة أوكسفورد البريطانية.(الأعلام للزركلي (4/276) الطبعة الخامسة عشرة 2002م

<sup>2</sup> - علي عبد الرزاق الإسلام ونظام الحكم (ص112) تقديم عمار علي حسن الناشر : دار الكتاب المصري - القاهرة دار الكتاب اللبناني - بيروت 1433هـ 2012م

<sup>3</sup> - المصدر نفسه (ص113)

<sup>4</sup> - أحمد أمين فجر الإسلام (المقدمة ص ط) مرجع سابق

وقد رد الله عزوجل عليه وعلى أمثاله لما قالوا إنما يعلمه بشر: " قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ نَعَلْمَ أَنَّهُمْ  
يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ  
﴿١٠٣﴾ النحل: ١٠٣

فالإسلام جاء بمنهج فريد لا كما أشار طه حسين إلى تلك العناصر بل إن الإسلام قوضها وهدمها،  
والعرب بعد الإسلام لم تكن لهم عقلية منفصلة عن الإسلام ، وعن بقية المسلمين من غير العرب،  
والعناصر اليهودية والفارسية واليونانيين لم تزد المسلمين إلا فرقة وكذرا فأنى يؤفك هؤلاء .

وأخيرا نقول للعقلية الحديثة إن النبوة وحي واصطفاء من الله سبحانه وتعالى، والرسول ليسوا إلا مبلغين  
عن ربهم اختارهم واصطفاهم وشرفهم بالتبليغ عن ربهم كما قال سبحانه: " ﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مَنِ  
الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ الحج: ٧٥

ولم تكن نبوتهم نابعة من ذواتهم ولم يكن هذا الدين خليطا من العناصر اليهودية والفارسية واليونانية  
إنه الدين الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه تنزيل من حكيم خبير نزل به الروح  
جبريل الأمين .

#### موقف المدرسة العقلية من الغيبات :-

لقد أخبرنا الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز وسنة نبيه - صلى الله عليه وسلم - عن أمور غيبية  
لا يمكن للعقل البشري إدراكها والإحاطة بها ، وليس له إلا التسليم والإيمان بها، من هذه الغيبات  
الإيمان بالملائكة والجن والشياطين، كذلك الإيمان باليوم الآخر والجنة والنار ، وغيرها من الغيبات  
فما هو موقف المدرسة العقلية من هذه الغيبات ؟

#### موقفهم من الملائكة والجن والشياطين :-

فأخبار الملائكة والجن وإبليس والشياطين متواترة بالكتاب والسنة، وهي من المعلوم من الدين  
بالضرورة، وإن إنكارها كفر وخروج من ملة الإسلام، وهي من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله، ولا يجوز

الخوض فيه كما قال سبحانه :- ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ  
أَيَّانَ يَبْعَثُونَ ﴾ ﴿٦٥﴾ النمل: ٦٥

وقال عن الإيمان بالملائكة ﴿ ءَأَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ۗ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَأَمَنَ بِاللَّهِ  
وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ ۗ وَرُسُلِهِ ۗ لَا نَفْرَقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ ۗ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۗ غُفْرَانَكَ  
رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ ﴿٢٨٥﴾ البقرة: ٢٨٥

وقال عن إبليس والشياطين والجن : ﴿ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا  
الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿٢٧﴾ الأعراف: ٢٧

، ويقول تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ ﴿٥٦﴾ الذاريات: ٥٦  
وحيث أن الاتجاهات العقلية تحكم العقول في النصوص ، بل إن العقلية الحديثة تحكم العقلية الغربية  
الوثنية- التي تحارب الدين- في الكتاب والسنة والإسلام، وقد خاضت في آيات الله وذلك بإنكارها ،  
أو تحريفها أو تأويلها ولم تدعن وتستسلم لآيات الله، بل إنهم يشككون ويثيرون الشبهات كما قال  
سبحانه : ﴿ قَالَ تَعَالَى: هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ  
مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ  
تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ ۗ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو  
الْأَلْبَابِ ﴾ ﴿٧﴾ آل عمران: ٧

فقد وصفوا الملائكة والجن والشياطين بما يتوافق مع الجاهلية الغربية الحديثة والقديمة التي لاتؤمن  
بالغيب تحت شعارات ومسميات باسم العلم والبحث العلمي والتنوير ،وباسم الحرية الفكرية، فهؤلاء  
الذين هم من صنع الغرب الذين يقدسون العلمانية، ويخوضون في آيات الله بغير علم ولا هدى ولا  
كتاب منير .

فقد ذكر محمد عبده عندما تحدث عن موقف السلف من الملائكة، وذكر بعده موقف العقلانيين من الفلاسفة ونحوهم أن الملائكة هم نوازع الخير.. ثم انتصر لهذا الرأي، وبين أنه ليس من المستبعد أن يسمي الله عزوجل الأفكار والخواطر التي تدفع إلى الخير ملائكة.. والشياطين أنها تدفع إلى الشر.<sup>(1)</sup>

كذلك يميل إلى أن قصة آدم وأمر الملائكة بالسجود له، وقصته مع الشيطان في الجنة، بأنها من قبيل التمثيل، وليس من قبيل الواقع والحقيقة،... ويرى أن الميكروبات من الجن، ولكن يمكن رؤيتها بالنظارات المكبرة، وتسمى بالميكروبات يصح أن تكون نوعا من أنواع الجن.<sup>(2)</sup>

وذهب محمد عبده في تفسير الملائكة يقول: " وذهب بعض المفسرين مذهباً آخر في فهم معنى الملائكة، وهو أن مجموع ما ورد في الملائكة من كونهم موكلين في الأعمال من إنماء نبات وخلقه حيوان وحفظ إنسان.... وأن هذا النمو في النبات لم يكن إلا بروح خاص نفخة الله في البذرة فكانت هذه الحياة النباتية، وكذلك يقال في الحيوان والإنسان.... ومن لم يبال في التسمية بالتوقيف يسمي هذه المعاني القوى الطبيعية إذا كان لا يعرف من عالم الإمكان إلا ما هو طبيعة، أو قوة يظهر أثرها في الطبيعة... ويضيف لا يمكن لعاقل أن ينكر، وإن أنكر غير المؤمن بالوحي تسميته ملكا وزعم أنه لا دليل على وجود الملائكة، أو أنكر بعض المؤمنين بالوحي تسميته ملكا، أو أنكر بعض المؤمنين بالوحي تسميته قوة طبيعية، أو ناموسا طبيعيا، لأن هذه الأسماء لم ترد في الشرع فالحقيقة واحدة والعاقل من لا تحجبه الأسماء والمسميات"<sup>(3)</sup>

وبشكك في موضع آخر من غير تصريح بذلك في قوله تعالى: ﴿ إِذِ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ

الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ق: ١٧ - ١٨

ونحو ذلك من الآيات فيقول: " أفلا تزعم أن الله ملائكة في الأرض وملائكة في السماء؟ هل عرفت أين تسكن ملائكة الأرض، وهل حددت أمكنتها، ورسمت مساكنها، وهل عرفت أين يجلس من يكون منهم عن يمينك؟ ومن يكون عن يسارك؟ هل رأيت أجسامهم النورانية تضيء لك في الظلام، أو تؤنسك إذا هجمت عليك الأوهام، فلو ركنت إلى أنها قوى أو أرواح منبثة فيما حولك، وما بين يديك

1 - راجع تفسير المنار الجزء الأول (ص 267-269) مرجع سابق

2 - تفسير المنار الجزء الثالث (ص 96) مرجع سابق

3 - تفسير المنار (267/1-268) مرجع سابق

وما خلفها ، وان الله ذكرها لك بما كان يعرفها سلفك ، وبالعبرة التي تلقفتها عنهم كيلا يوحشك بما يدهشك، وترك لك النظر فيما تطمئن إليه نفسك من وجوه تعرفها أفلا يكون لك أروح لنفسك، وأدعى إلى طمأنينة عقلك؟.. أفلا تكون أبصرت شيئاً من وراء حجاب ووقفت على سر من أسرار الكتاب<sup>(1)</sup>

فماذا يريد محمد عبده من هذا التأويل ؟ هل يريد لنا مرة أخرى تكذيب القرآن كما كذب قصصه وقال إنها قصص تمثيلية ، وأنها ليست حقيقية ، ومن الواقع ؟ هل يريد أن يقول إن القرآن لم يخبرنا عن الملائكة بل أخبرنا بألفاظ كانت مألوفة معروفة (حتى لا تصيبنا الوحشة و الدهشة) كما يقول، وأن القرآن ترك لنا في الوصول إلى ما تطمئن إليه نفوسنا حتى لو أطمأنت إلى ما يخالف القرآن ؟

وما أصدق ما قاله محمد الصادق عرجون في الرد على ما قاله محمد عبده : " إن هذا الطريق في تفسير آيات القرآن الكريم بتسليط التأويل على كل ما يتعاصى فهمه على بعض العقول وإحالة أو استبعاد ظاهر المعنى إلى ضرب من التمثيل، هو الذي يخشى أن ينفذ منه (المتقرمطون) إلى تحريف كلم الله عن مواضعها ابتغاء فتنة الجماهير من عامة المؤمنين ..إن هذا القرآن العظيم أنزله الله تعالى بلسان عربي مبين، هدى للناس ورحمة، ولم ينزله بالإشارات والرموز والإيحاءات..."<sup>(2)</sup>

ثم ما الفرق بين من ينكر الملائكة وبين من يزعم أنها قوى طبيعية ؟ ما دام منكر الملائكة يقر و يعترف بوجود قوة نمو في الريحات والإنسان والحيوان ولكنها قوى طبيعية، لا ينطبق عليها ما ورد في القرآن الكريم من أوصاف للملائكة، كل ذلك محاولة من هؤلاء المنهزمين من اجل تقريب مفهوم الملائكة للماديين، هذه المحاولة أخرجتهم من عقيدة السلف الصحيحة في الإيمان بالملائكة إلى عقيدة باطلة لإقناع الماديين .

### قولهم في الجن :-

سبق وأن قلت إن رشيد رضا قال أن الجرائم نوع من الجن، يقول في تفسير المنار : " وقد قلنا في المنار غير مرة إنه يصح أن يقال إن الأجسام الخفية التي عرفت في هذا العصر بواسطة النظارات

<sup>1</sup> - تفسير المنار (273/1) مرجع سابق

<sup>2</sup> - محمد الصادق عرجون نحو منهج لتفسير القرآن (ص39-40) الناشر:الدار السعودية للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة 1399هـ1979م

المكبرة وتسمى بالميكروبات، يصح أن تكون نوعا من الجن، وقد ثبت أنها علل لأكثر الأمراض، قلنا ذلك في تأويل ما ورد أن الطاعون من وخز الجن، على أننا نحن المسلم مين لسنا بحاجة إلى النزاع فيما أثبتته العلم وقرره الأطباء، أو إضافة شيء إليه مما لا دليل عليه لأجل تصحيح بعض الروايات الأحادية فنحمد الله تعالى أن القرآن أرفع من أن يعارضه العلم<sup>(1)</sup>

وقالوا إن رؤية الجن تخيل ووهم كما جاء في تفسير المنار<sup>(2)</sup>

والذي نفهمه من الآية "قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ يُرَىٰ كَمَا هُوَ وَقَبِيلُهُ مِمَّنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ ﴿٣٧﴾ ﴿الأعراف: ٢٧﴾ لا تنفي إمكان رؤيتهم لنا ولكنها تثبت رؤيتهم لنا من حيث لا نراهم، وقدرتهم على التشكل بهذه الحالة غير المرئية، وذلك كمن يكون في الظلام ويرى الذي في النور حيث لا يراه .

ولكن نقول أن الجن ثابت وجودهم في الكتاب والسنة وإجماع المسلمين ، كما قال سبحانه وتعالى :  
﴿ قُلْ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۗ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾﴾ الجن: ١ - ٢

ويقول كذلك قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ الذاريات: ٥٦

وعلى هذا فالجن عالم حقيقي مكلف كالإنسان مستقل ليس بالوهم ولا التخيل، ولا بالجراثيم ، و لا الميكروبات التي هي خلق آخر من خلق الله .

موقف المدرسة العقلية من الإيمان باليوم الآخر:-

الإيمان باليوم الآخر وما فيه من جزاء ومن جنة ونار، وما ورد من أخبار صحيحة من الكتاب والسنة يعتبر من أصول الإيمان والإسلام الذي جاءت به الرسل .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ يوسف: ٣٧

1 - تفسير المنار (3/ 96)

2 - تفسير المنار (7/525-526)

وفي الحديث: "فأخبرني عن الإيمان، قال: "أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره"<sup>(1)</sup>

أما موقف المدرسة العقلية فهو مختلف كما يقولون :-

يقول عبد الجبار الوائلي في كتابه وحدة الوجود العقلية: "والآن بوسعنا أن نقول شيئاً في الجنة والنار اللتين بشرت بهما وأنذرت الديانات السماوية، فما النار إلا تلك التأسفات على التفريط بالخير ، والتقصير بالواجبات، وانحطاط الدرجة، وضعف الحرية، وقلة الإمكانيات على إيجاد عوامل السعادة، وما الجنة إلا رضا العقول الخالدة عن أعمالها الخيرة في الدنيا، والشعور بعدم التقصير في الواجبات مع العلم بسمو الدرجة بالإضافة إلى نصيبها الوافر من الإمكانيات على إيجاد السعادة"<sup>(2)</sup>

ويقول: "وإنني استبعد كل الاستبعاد وجود جهنم كما وصفتها الكتب السماوية في ظاهر عبارتها، ولا مبرر لوجودها على تلك الحالة القاسية، ولا فائدة فيها، كما أنها منافية للعدل والرحمة والحكمة الإلهية المطلقة"<sup>(3)</sup>.

فهذه مغالطات وتأويلات إحادية تتكرر عذاب جهنم الذي أخبر الله عز وجل عنها في كتابه وآياته الواضحات البينات.

وعلى الرغم مما يقوله العقلانيون وإنكارهم لليوم الآخر ، وما فيه من جنة ، وما فيها من نعيم دائم، والنار وما فيها من عذاب مقيم ، فإن اليوم الآخر والجنة والنار كله ثابت في كتاب الله وسنة رسوله وإجماع المسلمين، ومن أنكر ذلك فقد أنكر معلوماً من الدين بالضرورة، وإن إنكار هذه الغيبات من العقلانيين فإنه قديم حديث ، ولو أنهم سلكوا السبل العلمية وحكموا العلم والعقل فإنهم سيهتدون و أختتم بجواب ابن تيمية لأسلاف هؤلاء العقلانيين حين سئل "عن رجل قيل له: إنه ورد عن النبي - صلى الله عليه وسلم- "أن أهل الجنة يأكلون ويشربون ويتمتعون ولا يبولون ولا يتغوطون"<sup>(4)</sup> فقال: من أكل

1 - صحيح مسلم (36/1) كتاب الإيمان باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر مرجع سابق

2 - عبد الجبار الوائلي وحدة الوجود العقلية الناشر: مكتبة النهضة ببغداد 1964م

3 - المصدر نفسه(ص193)

4 - صحيح البخاري كتاب أحاديث الأنبياء باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته (132/4) مرجع سابق

وشرب: بال وتغوط. ثم قيل له: إن في الجنة طيوراً إذا اشتهى صار قدماه على أي صورة أراد من الأطعمة وغيرها فقال: هل بجحده هذا يكفر ويجب قتله أم لا؟

فأجاب:

"الأكل والشرب في الجنة ثابت بكتاب الله وسنة رسوله وإجماع المسلمين. وهو معلوم بالاضطرار من دين الإسلام، وكذلك الطيور والقصور في الجنة بلا ريب كما وصف ذلك في الأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وكذلك إن أهل الجنة لا يبولون ولا يتغوطون ولا يبصقون، لم يخالف من المؤمنين بالله ورسوله أحد، وإنما المخالف في ذلك أحد رجلين: إما كافر وإما منافق. أما الكافر فإن اليهود والنصارى ينكرون الأكل والشرب والنكاح في الجنة، يزعمون أن أهل الجنة إنما يتمتعون بالأصوات المطرية، والأرواح الطيبة مع نعيم الأرواح، وهم يقولون مع ذلك بحشر الأجساد مع الأرواح ونعيمها وعذابها.

وأما طوائف من الكفار وغيرهم من الصابئة والفلاسفة ومن وافقهم فيحشرون بحشر الأرواح فقط وأن النعيم والعذاب للأرواح فقط.

وطوائف من الكفار والمشركين وغيرهم ينكرون المعاد بالكلية فلا يقولون لا بمعاد الأرواح؛ ولا الأجساد. وقد بين الله تعالى في كتابه على لسان رسوله أمر معاد الأرواح والأجساد ورد على الكافرين والمنكرين لشيء من ذلك بيانا في غاية التمام والكمال.

وأما المنافقون من هذه الأمة الذين لا يقولون بألفاظ القرآن والسنة المشهورة فإنهم يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون هذه أمثال ضربت لنفهم المعاد الروحاني وهؤلاء مثل القرامطة الباطنية الذين قولهم مؤلف من قول المجوس والصابئة ومثل المتفلسفة الصابئة المنتسبين إلى الإسلام وطائفة ممن ضاهوهم: من كاتب أو متطبب أو متكلم أو متصوف كأصحاب "رسائل إخوان الصفا" وغيرهم أو منافق. وهؤلاء كلهم كفار يجب قتلهم باتفاق أهل الإيمان؛ فإن محمدا صلى الله عليه وسلم قد بين ذلك بيانا شافيا قاطعا للعدر وتواتر ذلك عند أمته خاصها وعامها وقد ناظره بعض اليهود في جنس هذه المسألة وقال: ليا محمد أنت تقول: إن أهل الجنة يأكلون ويشربون، ومن يأكل ويشرب لا بد له

من خلاء. فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - رشح كرشح المسك { " . ويجب على ولي الأمر قتل من أنكر ذلك ولو أظهر التصديق بألفاظه فكيف بمن ينكر الجميع؟ والله أعلم." (1)

### العلاقة بين المدرسة العقلية الحديثة والقديمة :-

لا أكون مبالغاً إذا قلت إن المدرسة العقلية الحديثة هي امتداد للمدرسة العقلية القديمة، وبينهما تشابه في جوانب عديدة، في أصولها ومناهجها وأهدافها، وهي تتمثل فيما يلي :-

أولاً:- اتفاق المدرستين على إكبار العقل وتقديمه على النص، وجعل العقل مصدراً للتلقي مقدماً في الاستدلال على الكتاب والسنة، وما يتبع ذلك من تأويل النصوص وتحريفها، وذلك بدعوى حرية الفكر ثانياً:- اتفاقهما على عداة السنة وأهلها، واحتقار أهل السلف، ولمزهم، ومعاداتهم واتهامهم بشتى التهم.

ثالثاً:- اتفاقهما في التبعية للمذاهب والفلسفات غير الإسلامية، فكما أن أصحاب الفرق القديمة تتلمذوا على يد اليهود والنصارى والمجوس واليونان والوثنيين، فإن أصحاب المدرسة العقلية تتلمذوا على يد المستشرقين الغربيين ورثة الفكر اليهودي، والنصراني والوثني، واليوناني، وعلى أسلافهم المعتزلة والجهمية .

ف نجد طه حسين يصرح بأن الإسلام يمثل في حياة المسلمين جزءاً من خليط من الديانات والمذاهب والنزعات فيقول: "وما رأيك في حياة عقلية للعرب تجد فيها أثر الحياة الجاهلية وهو كثير بعيد، وتجد فيها أثر الإسلام، وهو مركب غير بسيط، وتجد فيها أثر المسيحية، وفيها السامي واليوناني، وتجد فيها أثر المجوسية الفارسية، كما تجد فيها أثر الديانات الهندية على اختلافها، كما تجد فيها تيارات الحضارات المختلفة لكل هذه الأمم التي ذكرنا أسماءها" (2)

1 - مجموع الفتاوى ابن تيمية (313/4-315) مرجع سابق

2 - أمين أحمد فجر الإسلام المقدمة التي كتبها طه حسين (ص ح و ط) الطبعة العاشرة 1969م الناشر: دار الكتاب العربي بيروت - لبنان

رابعاً:- الخوض في الغيبات التي لا يعلمها إلا الله، وليس للعقل قدرة على تصورهما، وعدم احترام ما ورد بطريق الوحي في القرآن والسنة الصحيحة، ومن أخطر هذه الأمور الغيبية ما يتعلق بالله وأسمائه وصفاته والوحي والنبوة والملائكة والجن والقدر وغيرها التي لا يستطيع العقل البشري تصورهما

ومما قالوه في محاربة العقائد الغيبية يقول كامل عياد نقلاً عن محمد المجذوب: "إن طريقة البحث العلمي جعلتنا لا ننتقد إلا بالواقع الذي تدركه الحواس، وأن نتحرر من العقائد الغيبية" فهو يتنكر للغيب ويريد أن يتحرر من كيف يمكن له ذلك .<sup>(1)</sup> وقد ذكرت لهم اقوالاً في المطلب الثاني من المبحث الثالث من الفصل الأول موقفهم من الغيبات.

خامساً:- الاستهانة بأحكام الله وشرعه والجرأة على الفتوى، والقول على الله بغير علم في التشريعات والأخلاق والحلال والحرام، وعدم التسليم فيها بأمر الله والاستهزاء بأحكام الله والتشكيك في دينه .

فهذا أحمد زكي يفتي بجواز الانتحار ويقول: "وأنه صواب لا يعاب صاحبه، فالضوابط الاقتصادية، والفشل في الحياة، والرسوب في الامتحان، والتعذيب، والمرض، والحب، والشقاء في الزواج، كل هذه الأمور يشرع فيها الانتحار، ولا يلام المنتحر لهذه لهذه الأسباب ونحوها"<sup>(2)</sup>

وكما هو معلوم أن الانتحار محرم بالإجماع لأنه قتل النفس والله تعالى يقول في وصف المؤمنين ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ الأنعام: ١٥١

فإنه حرم قتل النفس في الحديث قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: "من قتل نفسه بحديدة فحديده في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلداً فيها أبداً"<sup>(3)</sup>

وهذا أحمد أمين يشكك في الأحكام التي مصدرها القرآن والسنة، وأن مصدرها القانون الروماني أو الفارسي فيقول: "وقانون الفرس و القانون الروماني امتزجتا بالأحكام التي أوضحها القرآن والسنة"<sup>(4)</sup>

<sup>1</sup> - المجذوب محمد مشكلات الجيل في ضوء الإسلام (30) الطبعة الخامسة 1413 هـ 1993م، الناشر: دار الشواف

للطباعة والنشر والتوزيع 1993م - الرياض

<sup>2</sup> - الاتجاهات العقلانية الحديثة (ص426) نقلاً عن مجلة العربي في مقالة عن الانتحار لآحمد زكي رئيس التحرير آنذاك العدد الثامن عام 1959م من ص59 - 94

<sup>3</sup> - صحيح مسلم (103/1) باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه، وأن من قتل نفسه بشيء عذب به في النار، وأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة

<sup>4</sup> - أمين أحمد فجر الإسلام (ص93)، بيروت - لبنان

لقد اختلط عليه الأمر فإن القانون الروماني والفارسي لم يختلطا بما جاء في كتاب الله عزوجل وسنة نبيه - صلى الله عليه وسلم - لأنه تنزيل من حكيم حميد أليس في قوله هذا استهانته بأحكام الإسلام التي جاءت من عند الله

سادسا:- إثارة الشبهات والآراء الشاذة حول أمور الدين، وخصوصا العقيدة وما عليه إجماع المسلمين، وذلك من الغيبات الإيمان باليوم الآخر وما فيها من جنة ونار .

سابعا:- تميزت المدرستان بالترويج لأهل الملل والنحل الضالة، والمذاهب وأهل الأهواء، والدعوة لها وتمجيدها باسم التسامح وحرية الفكر والاعتقاد، بل ذهبت المدرسة العقلية الحديثة بالدعوة للتسامح مع جميع الفرق والديانات، ليكون الدين واحد يشمل الناس جميعا، لغرض التوازن من أجل بناء الفكر الجديد .

وقد انتصر محمود أبورية لهذه الفكرة في كتابه (دين الله واحد على ألسنة جميع الرسل) ودعا إلى وجوب صهر الأديان بعضها ببعض، حتى تزول الفوارق والشحناء، وجعل لهذا المبدأ الجديد قواعد تجمع الأديان كلها، وبعد أن ساق رأيا ينسب إلى الأفغاني بأن دين المستقبل قوله تعالى: **أَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصْرَى وَالصَّبِيْنَ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴿٦٢﴾ البقرة: ٦٢

فقال أبورية "أن الناس إن شاء الله سيصلون بعلومهم وعقولهم إلى مرتقى تزول فيه الجنسيات الدينية، وتختفي العصبية المذهبية، ويجتمعون على دين واحد، يشمل الناس جميعا وهذا الدين يقوم على على ثلاث قواعد: إيمان بالله، وعمل صالح في الحياة، وإيمان باليوم الآخر، أما ما وراء ذلك مما هو خارج عن علمهم فأمره مفوض إلى ربهم، وبذلك يعيشون الحياة تحت ظل من السعادة ظليل متحابين متعاونين على عمل ما فيه الخير لكل القبيل" (1)

فهل علم بذلك أنه ألغى الإسلام وقبل بدين واحد جديد ما أنزل الله به من سلطان، فهم بهذه الدعوى التقريب بين الأديان، ودعوى عدم التميز للإسلام، وهم على منهجهم هذا يستندلون بنصوص على غير وجهها حين يستدلون بالآية " **قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصْرَى وَالصَّبِيْنَ**

1 - أبورية محمود دين الله واحد محمد والمسيح اخوان (127-128) الناشر: دار الكرنك للنشر والطبع والتوزيع

مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ  
يَحْزَنُونَ ﴿٦٦﴾ البقرة: ٦٢

فيخالفون بذلك إجماع أهل العلم من أن المقصود بالآية من آمن بكل ديانة صحيحة قبل نسخها، وأن الإسلام نسخ كل الديانات، أنه بعد مبعث النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - فإن من لم يتبع دينه فليس مما آمن وعمل صالحا، ولا تشمل الآية المذكورة .

ثامنا :- كذلك يتفقون جميعا على احتقار أهل السنة ويرمونهم بالتعصب، وضيق التفكير والجهل، ويصفونه بالنصيبيين، ونعم الوصف أنهم يتمسكون بالنص والنقل، وهم سلف الأمة وهذا مما يعتز به أهل الحق .

تاسعا:- الدعوة إلى تفسير القرآن والسنة تفسيرات وتأويلات بحسب الهوى والعقل دون الاعتماد على منهج الصحابة، وعدم إتباع المنهج الشرعي من حيث دلالات اللغة، والقواعد الأصولية، وإنما الاعتماد على التفسير الفلسفي والصوفي .

عاشرا:- كلا المدرستين تدعوان إلى التجديد والتغيير في أصول العقيدة ومناهج الاستدلال، دون اعتبار للنصوص الواردة عن الله ورسوله، ودون اعتبار لمنهج السلف، يصدق فيهم قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۗ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ النساء: ١١٥

## الفصل الثاني

أهل السنة وموقفهم من العقل

## الفصل الثاني :- أهل السنة وموقفهم من العقل وفيه مباحث :-

### المبحث الأول :- موقفهم من العقل والنقل

وقد تحدثت في هذا الفصل عن موقف أهل السنة من العقل والنقل وذكرت معنى أهل السنة، وقد قصدت به السلف وهم القرون الثلاثة الأولى ومن سار على طريقهم واتبع منهجهم، وبينت موقفهم من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة، وموقفهم من الإلهيات والنبوات والغيبيات .

المقصود بأهل السنة هم أصحاب الحديث، وذلك كما جاء في تعريفهم: (فكان أصحاب الحديث هم أهل السنة، قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : كما يرويه العرياض بن سارية "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين بعدي عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة" (1). (2)

وعرفهم الإمام ابن الجوزي : " أهل النقل والأثر المتبعين آثار رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وآثار أصحابه هم أهل السنة،

لأنهم عَلَى تلك الطريق التي لم يحدث فيها حادث ، وإنما وقعت الحوادث والبدع بعد رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وأصحابه." (3)

ويعرفهم ابن تيمية : " ومذهب أهل السنة والجماعة مذهب قديم معروف قبل أن يخلق الله أبا حنيفة ومالكا والشافعي وأحمد، فإنه مذهب الصحابة الذين تلقوه عن نبيهم، ومن خالف ذلك كان مبتدعا عند أهل السنة والجماعة، فإنهم متفقون على أن إجماع الصحابة حجة، ومنتازعون في إجماع من بعدهم." (4)

<sup>1</sup> - ابن ماجة ابن ماجة - وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: 273هـ) سنن ابن ماجه ت الأرثوؤط(28/1) المحقق: شعيب الأرثوؤط - عادل مرشد - محمّد كامل قره بللي - عبد اللطيف حرز الله الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م الناشر: دار الرسالة العالمية عدد الأجزاء: 5

<sup>2</sup> - أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي (المتوفى: 558هـ) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار(107/1) المحقق: سعود بن عبد العزيز الخلف، الطبعة: الأولى، 1419هـ/1999م الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية عدد الأجزاء: 3

<sup>3</sup> - ابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ) تلبيس إبليس ( 17/1) الطبعة الأولى، 1421هـ/ 2001م الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان عدد الأجزاء: 1

<sup>4</sup> - ابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام ابن تيمية (المتوفى: 728هـ) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (602/2) المحقق: محمد رشاد سالم، الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عدد المجلدات: 9

فالمسلمون الذين أقاموا الدين في الشرق والغرب هم أهل السنة ،يقول ابن تيمية : " فإن المسلمين الذين يقيمون دين الإسلام في الشرق والغرب قديما وحديثا هم الجمهور ، والرافضة ليس لهم سعي إلا في هدم الإسلام، ونقض عراه، وإفساد قواعده، والقدر الذي عندهم من الإسلام إنما قام بسبب قيام الجمهور به. - أي أهل السنة-

ولهذا قراءة القرآن فيهم قليلة، ومن يحفظه حفظا جيدا، فإنما تعلمه من أهل السنة، وكذلك الحديث إنما يعرفه ويصدق فيه، ويؤخذ عن أهل السنة، وكذلك الفقه، والعبادة، والزهد، والجهاد، والقتال إنما هو لعساكر أهل السنة، وهم الذين حفظ الله بهم الدين علما وعملا، بعلمائهم، وعبادهم، ومقاتليهم والرافضة من أجهل الناس بدين الإسلام، وليس للإنسان منهم شيء يختص به إلا ما يسر عدو الإسلام، ويسوء وليه فأيامهم في الإسلام كلها سود ...." (1)

فأهل السنة هم من كان على مثل ما كان عليه النبي"وأصحابه، وهم المتمسكون بسنة النبي - صلى الله عليه وسلم - وهم الصحابة، والتابعون، وأئمة الهدى المتبعون لهم، وهم الذين استقاموا على الإلتباع، وجانبوا الابتداع في أي مكان وزمان، وهم باقون منصورون إلى يوم القيامة، ويطلق عليهم أهل الجماعة والسلف الصالح وأهل الأثر .

والقول الصحيح المشهور الذي عليه جمهور أهل السنة هو أن المقصود بالسلف الصالح هم القرون الثلاثة المفضلة الذين شهد لهم النبي - صلى الله عليه وسلم- بالخيرية، حيث قال: كما يرويه عمران بن حصين"خير القرون القرن الذي بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم" (2)، فالسلف الصالح هم الصحابة والتابعون وتابعو التابعين.

وكل من سلك سبيلهم، وسار على نهجهم فهو سلفي نسبة إليهم.

1 - المصدر نفسه(7/ 415)

2 - صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم (4/1965)مرجع سابق

والسلفية: هي المنهج الذي سار عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - والقرون المفضلة من بعده والذي أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأنه باق إلى أن يأتي أمر الله، لحديث ثوبان: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك".<sup>(1)</sup>

فيصح الانتساب إلى هذا المنهج متى التزم الإنسان بشروطه وقواعده، فكل من حافظ على سلامة العقيدة طبقاً لفهم القرون الثلاثة المفضلة فهو ذو نهج سلفي.

### موقفهم من تعارض العقل والنقل:-

إن مما ينبغي اعتقاده أن أهل السنة يرون أنه لا تعارض بين نصوص الكتاب والسنة الصريحة الصحيحة والمعقولات الصريحة .

فالعقل أعطاه الله عزوجل للإنسان لكي يفهم به، ويعقل دينه وشرع ربه لا أن يرد نصوص الوحي من كتاب وسنة بحجة مخالفته للعقل، فكل الشريعة لا يوجد فيها ما يوجب بطلانه بالعقل، بل إن العقل يشهد بصحتها .

يقول ابن قيم الجوزية: " قد ثبت أن الله سبحانه قد أنزل الكتاب والميزان، فكلاهما في الإنزال أخوان، وفي معرفة الأحكام شقيقان، وكما لا يتناقض الكتاب في نفسه فالميزان الصحيح لا يتناقض في نفسه ولا يتناقض الكتاب والميزان، فلا تتناقض دلالة النصوص الصحيحة، ولا دلالة الأقيسة الصحيحة، ولا دلالة النص الصحيح والقياس الصحيح، بل كلها متصادقة متعاضة متاصرة يصدق بعضها بعضاً، ويشهد بعضها لبعض؛ فلا يناقض القياس الصحيح النص الصحيح أبداً"<sup>(2)</sup>

والصحابية - رضي الله عنهم - كانوا يتلقون النصوص القرآنية والأحاديث النبوية بالقبول والتسليم من غير اعتراض بحجة مخالفة العقل، وذلك كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : " جعل

<sup>1</sup> - المصدر السابق كتاب الإمارة باب قوله: (لا تزال طائفة من أمتي...) (1523/3) مرجع سابق

<sup>2</sup> - ابن القيم أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب المعروف بابن قيم الجوزية (المتوفى: 751 هـ) إعلام الموقعين عن رب العالمين (90/3) قدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه وآثاره: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان شارك في التخرين: أبو عمر أحمد عبد الله أحمد، الطبعة: الأولى، 1423 هـ الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية عدد الأجزاء: 7 (منهم جزء لمقدمة التحقيق وجزء للفهارس)

القرآن إماما يؤتم به في أصول الدين وفروعه هو دين الإسلام. وهو طريقة الصحابة والتابعين لهم بإحسان وأئمة المسلمين. فلم يكن هؤلاء يقبلون من أحد قط أن يعارض القرآن بمعقول أو رأي يقدمه على القرآن.... ولهذا كان الأئمة الأربعة وغيرهم يرجعون في التوحيد والصفات إلى القرآن والرسول لا إلى رأي أحد ولا معقوله ولا قياسه." (1)

ويذكر الإمام الدارمي - رحمه الله - منهجه إتجاه أهل العقل والرد على أهل الكلام الذين خالفوا الوحي بشبهاتهم فيقول: " فحين رأينا المعقول اختلف منا ومنكم ومن جميع أهل الأهواء، ولم نقف له على حد بين في كل شيء، رأينا أرشد الوجوه وأهداها أن نرد المعقولات كلها إلى أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وإلى المعقول عند أصحابه المستفيض بين أظهرهم ؛ لأن الوحي كان ينزل بين أظهرهم، فكانوا أعلم بتأويله منا ومنكم، وكانوا مؤتلفين في أصول الدين، لم يتفرقوا فيه، ولم تظهر فيهم البدع والأهواء الحائذة عن الطريق، فالمعقول عندنا ما وافق هديهم، والمجهول ما خالفهم، ولا سبيل إلى معرفة هديهم وطريقتهم إلا هذه الآثار " (2)

فهو يرد المعقولات إلى أمر الله ورسوله وإلى أصحابه الذين شهدوا التنزيل ، وكانوا بين ظهراني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فهم أعلم بالتأويل ، فالمعقول ما وافق هديه م، والمجهول ما خالفهم، فالمعقول الصريح عند أهل السنة ما وافق هدي رسول الله، وما عداه مما قاله المتكلمون أنه معقول فهو شبهات ما أنزل الله بها من سلطان، فالأئمة لها أن تعقل ما وافق كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - ومن سار على هذا الطريق من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

إن منهج السلف من موافقة العقل للنقل واضح لا لبس فيه ولا غموض ، فهم يتبعون ما أنزل من عند الله وما جاء به رسول الله وما كان عليه الصحابة ، وهكذا هم علماء السلف، ولكنهم جعلوا لذلك ضابطا في موافقة العقل للنقل وهي أن يكون النص صحيحا ثابتا عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، والعقل صريح سالم من الشبهات منقاد لوحى الله ، فمتى كان العقل كذلك والنقل صحيحا فلا

1 - ابن تيمية مجموع الفتاوى (471/6-472) مرجع سابق

2 - الدارمي أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني (المتوفى: 280هـ) الرد على الجهمية (124/1) المحقق: بدر بن عبد الله البدر، الطبعة: الثانية، 1416هـ - 1995م الناشر: دار ابن الأثير - الكويت

يمكن أن نتصور تعارضاً بينهما ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله : " ولكن ما علم بصريح العقل لا يتصور أن يعارضه الشرع البتة، بل المنقول الصحيح لا يعارضه معقول صريح قط." (1)

ويشهد لهذا القول تلميذ ابن تيمية ابن القيم فيقول : " أن السمع حجة الله على خلقه، وكذلك العقل فهو سبحانه أقام عليهم حجته بما ركب فيهم من العقل ، وبما أنزل إليهم من السمع والعقل الصريح لا يتناقض في نفسه، كما أن السمع الصحيح لا يتناقض في نفسه ، وكذلك العقل مع السمع، فحجج الله وبياناته لا تتناقض ولا تتعارض ، ولكن تتوافق وتتعاقد ، وأنت لا تجد سمعاً صحيحاً عارضه معقول مقبول عند كافة العقلاء ، أو أكثرهم ، ولا تجده ما دام الحق حقاً والباطل باطلاً ، بل العقل الصريح يدفع المعقول المعارض للسمع الصحيح ويشهد ببطلانه" (2)

فالقاعدة التي قررها أهل السنة في عدم تعارض العقل مع النقل تقول :- إن المنقول الصحيح لا يعارضه معقول صريح ، وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية هذه القاعدة بأنه إذا حصل تعارض يكون النص غير صحيح ، وغير ثابت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أو يكون النص صحيحاً لكن دلالاته ضعيفة وقد بين ذلك وضرب على ذلك الأمثلة يقول : " وقد تأملت ذلك في عامة ما تنازع الناس فيه، فوجدت ما خالف النصوص الصحيحة الصريحة شبهات فاسدة يعلم بالعقل بطلانها، بل يعلم بالعقل ثبوت نقيضها الموافق للشرع.

وهذا تأملته في مسائل الأصول الكبار كمسائل التوحيد والصفات، ومسائل القدر والنبوات والمعاد وغير ذلك، ووجدت ما يعلم بصريح العقل لم يخالفه سمع قط، بل السمع الذي يقال إنه يخالفه: إما حديث موضوع، أو دلالة ضعيفة، فلا يصلح أن يكون دليلاً لو تجرد عن معارضة العقل الصريح، فكيف إذا خالفه صريح المعقول ؟

<sup>1</sup> - ابن تيمية درء تعارض العقل والنقل (147/1) تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم الطبعة: الثانية، 1411 هـ -

1991 الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية م عدد الأجزاء: 10

<sup>2</sup> - ابن القيم الصواعق المرسله في الرد على الجهمية والمعتلة (1187/3) المحقق: علي بن محمد الدخيل الله

الطبعة: الأولى، 1408 هـ الناشر: دار العاصمة، الرياض المملكة العربية السعودية عدد الأجزاء: 4

ونحن نعلم أن الرسل لا يخبرون بم حالات العقول بل بم حارات العقول، فلا يخبرون بما يعلم العقل انتفاءه، بل يخبرون بما يعجز العقل عن معرفته." (1)

فبين شيخ الإسلام ابن تيمية المنهج الصحيح الذي يحصل فيه التوافق بين العقل والنقل وهو : صحة النقل وصراحة العقل، فإنه لا يحصل تعارض إلا في حالتين : الأولى: إذا كانت الأحاديث والآثار مكدوبة وموضوعة على النبي - صلى الله عليه وسلم - يعلم بالعقل الصريح بطلانها

**الحالة الثانية :** أن يكون النقل صحيحا لكن دلالاته ضعيفة وضرب على الحالتين أمثلة نذكر منها:-

**مثال على الحالة الأولى :-** أن تحصل المعارضة لأن النقل مكدوب على النبي عليه السلام (قال أخبرني حبان بن هلال عن حماد بن سلمة عن أبي المهزم عن أبي هريرة قال: " قيل يا رسول الله مم ربنا؟ فقال: من ماء مرور، قال: لا من أرض ولا من سماء، خلق خيلا فأجراها فعرقت فخلق نفسه من ذلك العرق") (2)

فهذا الحديث باطل بالعقل الصريح، بل هو من الأحاديث المكدوبة والموضوعة .

**مثال على الحالة الثانية :-** أن يكون النقل صحيحا، لكن وجه دلالاته ضعيف، وذلك نتيجة غلط المستدل، فيكون التعارض نتيجة قصور الفهم .

وذلك مثل الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه :- عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الله عز وجل يقول يوم القيامة: يا ابن آدم مرضت فلم تعدني، قال: يا رب كيف أعودك؟ وأنت رب العالمين، قال: أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده؟ يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني، قال: يا رب وكيف أطعمك؟ وأنت رب العالمين، قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان، فلم تطعمه؟ أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي، يا ابن آدم

<sup>1</sup> - ابن تيمية درء تعارض العقل والنقل هـ (147/1) مصدر سابق

<sup>2</sup> ابن الجوزي جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ) الموضوعات (105/1) ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، الطبعة: الأولى ج 1، 2: 1386 هـ - 1966 م ج 3: 1388 هـ -

1968 الناشر: محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة

استسقيتك، فلم تسقي، قال: يا رب كيف أسقيك؟ وأنت رب العالمين، قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه، أما إنك لو سقيته وجدت ذلك عندي" (1)

يقول ابن تيمية في تعليقه على الحديث: " فإنه لا يجوز لعاقل أن يقول: إن دلالة هذا الحديث مخالفة لعقل ولا سمع، إلا من يظن أنه قد دل على جواز المرض والجوع على الخالق سبحانه وتعالى، ومن قال هذا فقد كذب علي الحديث.

ومن قال إن هذا ظاهر الحديث أو مدلوله أو مفهومه فقد كذب، فإن الحديث قد فسره المتكلم به، وبين مراده بياناً زالت به كل شبهة، وبين فيه أن العبد هو الذي جاع وأكل ومرض وعاده العواد، وأن الله سبحانه لم يأكل ولم يعد" (2)

ويذكر الإمام السفاريني - رحمه الله - منهج السلف في موافقة النقل الصحيح للعقل الصريح في كتابه لوامع الأنوار البهية: " اعلم رحمك الله - تعالى - أن اصطلاحي في هذا الشرح الاستدلال بالكتاب وبقول النبي الكريم - عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، واقتفاء بالصحابة الكرام - رضوان الله تعالى عليهم -، وما درج عليه الرعييل الأول من القرون المفضلة، مما تلقاه أئمة الدين بالقبول، وأثبتوه بالنقول، وأصلوه في الأصول، وإن زعم متحذلق أنه يباين العقول فهو كلام باطل، ومذهب معلول.

فإن الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام، تأتي بمحارات العقول لا بمحالاتها، فمن زعم أن العقل يحيل شيئاً مما جاءت به الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - فلا يخلو من أحد أمرين:

إما عدم ثبوته عنهم، وإما عجز العقل عن إدراكه، ولا يلزم من عجز العقول عن إدراك شيء من الأصول أو غيرها أن يكون .... فمن لم يسلم للمنقول، وقابله بالرد بالمعقول، فهو ضال مخبول، فمذهبنا هو ما وافق صحيح المنقول، وصريح المعقول الذي يجمع ما في الأقوال المختلفة من الصواب، ويجتنب ما فيها من الخطأ والارتباب، وهذا هو مذهب سلف الأمة وسائر الأئمة، وهو الذي يدل عليه الكتاب والسنة، وإجماع السلف" (3)

<sup>1</sup> - صحيح مسلم باب فضل عيادة المريض (1990/4)

<sup>2</sup> - ابن تيمية درء تعارض العقل والنقل (147/1) مرجع سابق

<sup>3</sup> - السفاريني شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: 1188هـ) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضية في عقد الفرقة المرضية ( 27/1) الطبعة: الثانية - 1402 هـ - 1982 م الناشر: مؤسسة الخافقين ومكنتها - دمشق عدد الأجزاء: 2

فالقاعدة عند السلف في العقل والنقل هي كما ذكرنا سابقا أن العقل الصريح لا يخالف النقل الصحيح ولا يحصل التعارض بينهما إلا بفساد أحدهما، وعلى هذا فالعلاقة بينهما أنهما متفقان ليس بينهما تناقض.

فمنهج السلف في التوافق بين العقل والنقل وعدم التعارض تتلخص في النقاط التالية :-

أولاً:- إنهم يرون تقديم النقل على العقل ويقدمون ما جاء من عند الله وما صح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

ثانياً:- انه لا تعارض بين صحيح النقل وصريح العقل بل هما متفقان متعاضان متفقان

ثالثاً:- انه إذا حصل تعارض بين العقل والنقل فإن ذلك يكون لسببين إما عدم صحة النقل أو فساد في العقل

رابعاً:- يعتبر السلف أن العقل هو مصدر من مصادر الاستدلال على العقيدة الإسلامية .

خامساً :- لا يفهم من قول السلف تقديم النقل على العقل أنهم ينكرون العقل بل إنهم يقولون أن العقل يتفق مع الشرع .

سادساً:- لقد جعلوا ضابطاً لموافقة العقل للنقل و هي أن يكون النص صحيحاً ثابتاً عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والعقل صريحاً سالم من العيوب والفساد .

## المبحث الثاني:- موقفهم من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة

إن موقف السلف بين واضح من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة الثابتة عن

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولولا ما أصيبت به الأمة الإسلامية من فتنة علم الكلام واحتجاجهم بالمعقولات، وردهم النصوص الشرعية، لما ظهر موضوع حجية النقل فكيف لمن كان له عقل أن يرد نصوص الكتاب والسنة؟.

إن الله سبحانه قد أقام الحجة على خلقه بكتابه ورسله قَالَ تَعَالَى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ۝١﴾ الفرقان: ١

و قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ هَٰذَا الْفُرْقَانُ لِأَنْذِرْكُمْ بِهِ ۖ وَمَنْ بَلَغَ أَيْتُكُمُ لْتَشْهَدُوا أَنَّ مَعَ اللَّهِ ءِالِهَةً أُخْرَىٰ قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ۝١٩﴾ الأنعام: ١٩

فكل من بلغه هذا القرآن فقد أندر به وقامت عليه حجة الله به قَالَ تَعَالَى: ﴿ رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ

وَمُنذِرِينَ لَعَلَّ يُكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝١٦٥﴾ النساء: ١٦٥ (1)

فإن السلف لا يوجد لهم قول أنهم عارضوا صحيح المنقول بعقل أو رأي وذلك كما يقول ابن تيمية : " و من أعظم ما أنعم الله به عليهم اعتصامهم بالكتاب والسنة فكان من الأصول المنفق عليها بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان أنه لا يقبل من أحد قط أن يعارض القرآن لا برأيه ، ولا ذوقه ، ولا معقوله، ولا قياسه ، ولا وجده ، فإنهم ثبت عنهم بالبراهين القطعيات والآيات البينات أن الرسول جاء بالهدى ودين الحق ، وأن القرآن يهدي للتي هي أقوم ، فيه نبأ من قبلهم ، وخبر ما بعدهم ، وحكم ما بينهم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، هو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسن " (2)

1 - ابن القيم الصواعق المرسله (735/2-736) مرجع سابق

2 - ابن تيمية مجموع الفتاوى (28/13) مرجع سابق

وقد آمنوا بما جاء به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إيمان تسليم وقبول لا فرق في ذلك بين الخبر والعلم والطلب والعمل، بل العبرة عندهم الاحتجاج بما صح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فمتى ورد حديث عن رسول الله يجب الاعتقاد به والعمل بما فيه علما وعملا سواء أكان هذا الحديث متواترا أم من خبر الآحاد لا فرق، ولم يحصل بين الصحابة تنازع في مسائل الاعتقاد بل اتفقوا جميعا على الاحتجاج بالكتاب والسنة.

والصحابه - رضي الله عنهم - قد تنازعوا في مسائل الأحكام ولكنهم لم يتنازعوا في الأسماء والصفات والأفعال وذلك كما يقول ابن القيم: " وقد تنازع الصحابة في كثير من مسائل الأحكام، وهم سادات المؤمنين وأكمل الأمة إيمانا، ولكن بحمد الله لم يتنازعوا في مسألة واحدة من مسائل الأسماء والصفات والأفعال، بل كلهم على إثبات ما نطق به الكتاب والسنة كلمة واحدة، من أولهم إلى آخرهم، لم يسوموها تأويلا، ولم يحرفوها عن مواضعها تبديلا، ولم يبدوا لشيء منها إبطالا، ولا ضربوا لها أمثالا، ولم يدفعوا في صدورهم وأعجازها، ولم يقل أحد منهم يجب صرفها عن حقائقها وحملها على مجازها، بل تلقوها بالقبول والتسليم، وقابلوها بالإيمان والتعظيم، وجعلوا الأمر فيها كلها أمرا واحدا، وأجروها على سنن واحد". (1)

والسلف الصالح يحتجون بسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في مسائل الاعتقاد كما يحتجون بها في الأحكام الشرعية، ولم يكن معروفا عندهم تقسيم الشرع إلى مسائل عملية وعلمية وإلى أصول وفروع، ولم يكن عندهم الاحتجاج بخبر الواحد في الأحكام العملية دون مسائل الاعتقاد كما فعل المتكلمون بل إنهم كانوا يحتجون بالحديث متى كان صحيحا .

يقول ابن تيمية: " وثبت عن محمد بن الحسن - صاحب أبي حنيفة - أنه قال: " اتفق الفقهاء كلهم من الشرق والغرب على الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في صفة الرب عز وجل من غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه فمن فسر شيئا من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - وفارق الجماعة...". (2)

1 - ابن القيم إعلام الموقعين (39/1) مرجع سابق

2 - ابن تيمية مجموع الفتاوى (4/4) مرجع سابق

وقال الشيخ محمد أمان الجامي - رحمه الله - : "... ونحن على يقين أنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، وأولها إنما صلح بالتمسك الصادق لهدى الكتاب والسنة عقيدة وشريعة ، كما نحن على يقين ثابت أنه لا يصبح اليوم ديناً ما لم يكن ديناً أمس، فإذا كان ذلك كذلك فقد وجبت حجية كتاب الله، وحجية سنة المصطفى - صلى الله عليه وسلم - بما لا يترك مجالاً للشك والتردد ، وأن تلك الحجية ثابتة في الأحكام والعقيدة على حد سواء ، إذ لا يوجد مبرر أو م سوغ للتفريق بين الأحكام والعقيدة..." (1)

فالمقصود أن السلف الصالح قد اتفقوا على حجية الكتاب والسنة في الأصول والفروع لا فرق بينهما ، وهما يفيدان اليقين لا الظن كما يقول المتكلمون .

يقول ابن القيم في معرض رده على المتكلمين الذين يقولون بظنية دلالة نصوص الكتاب في مسائل الاعتقاد يقول : " إن الله سبحانه قد أقام الحجة على خلقه بكتابه ورسوله ... فلو كان كلام الله ورسوله لا يفيد اليقين والعلم والعقل معارض للنقل فأبي حجة تكون قد قامت على المكلفين بالكتاب والرسول ، وهل هذا القول إلا مناقض لإقامة حجة الله على خلقه بكتابه من كل وجه ، وهذا ظاهر لكل من فهمه، والله الحمد." (2)

### موقفهم من خبر الآحاد:-

فقد قالوا إن خبر الآحاد يفيد العلم بشروط، قال ابن تيمية - رحمه الله - : "... ولهذا كان جمهور أهل العلم من جميع الطوائف على أن " خبر الواحد " إذا تلقته الأمة بالقبول تصديقا له ، أو عملا به أنه يوجب العلم وهذا هو الذي ذكره المصنفون في أصول الفقه من أصحاب أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد إلا فرقة قليلة من المتأخرين اتبعوا في ذلك طائفة من أهل الكلام أنكروا ذلك . ولكن كثيرا من أهل الكلام أو أكثرهم يوافقون الفقهاء، وأهل الحديث والسلف على ذلك ..... " (3)

<sup>1</sup> - الجامي أحمد محمد أمان بن علي جامي علي (المتوفى: 1415هـ) الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه (ص33) الطبعة: الأولى، 1408هـ، الناشر: المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية عدد الأجزاء: 1

<sup>2</sup> - ابن القيم الصواعق المرسله (3/ 737،735) مرجع سابق

<sup>3</sup> - ابن تيمية مجموع الفتاوى (351/13) مرجع سابق

## بعض الأدلة على صحة هذا المذهب :-

أولاً:- التفريق بين التواتر والآحاد في إفادة العلم اصطلاح حادث لم يدل عليه كتاب ناطق، ولا سنة ماضية، ولم يعرفه الصحابة ولا التابعون، فالرسول صدقه المؤمنون فيما أخبر به دون حاجة إلى تواتر المخبرين، فقد أقام الحجة على الأمم بالواحد وليس الزيادة في التأكيد مانعةً أن تقوم الحجة بالواحد، إذ أعطاه ما يبينُ به الخلق غير النبيين (1)

"ومن هذا إخبار الصحابة بعضهم بعضاً فإنهم كانوا يجزمون بما يحدث به أحدهم عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولم يقل أحد منهم لمن حدثه عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خبرك خبر واحد لا يفيد العلم حتى يتوافر، وتوقف من توقف منهم حتى عضده آخر منهم لا يدل على رد خبر الواحد عن كونه خبر واحد، وإنما كان يستثبت أحياناً نادرة جداً إذا استخبر .

ولم يكن أحد من الصحابة، ولا أهل الإسلام بعدهم يشكون فيما يخبر به أبو بكر الصديق عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولا عمر، ولا عثمان، ولا علي، ولا عبد الله بن مسعود، وأبي بن كعب، وأبو ذر، ومعاذ بن جبل، وعبادة بن الصامت، وعبد الله بن عمر، وأمثالهم من الصحابة، بل كانوا لا يشكون في خبر أبي هريرة مع تفرده بكثير من الحديث، ولم يقل له أحد منهم يوماً واحداً من الدهر: خبرك خبر واحد لا يفيد العلم، وكان حديث رسوله - صلى الله عليه وسلم - أجل في صدورهم من أن يقابل بذلك، وكان المخبر لهم أجل في أعينهم وأصدق عندهم من أن يقول له مثل ذلك" (2)

ثانياً:- إن الرسول كان يبعث الآحاد من أصحابه إلى الملوك والولاة ليبلغوا عنه رسالة ربه، فلو كان خبرهم لا يفيد العلم، لما أرسلهم، فإن ذلك عبث ينزه عنه صاحب الرسالة .

ثالثاً:- "إن المسلمين لما أخبرهم الواحد وهم بقاء في صلاة الصبح أن القبلة قد حولت إلى الكعبة قبلوا خبره، وتركوا الحجة التي كانوا عليها واستداروا إلى القبلة، ولم ينكر عليهم رسول الله - صلى

1 - الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلب القرشي المكي (المتوفى: 204هـ) الرسالة (434) المحقق: أحمد شاكر، الطبعة: الأولى، 135هـ/1940م الناشر: مكتبة الحلبي، مصر

2 - الموصلي اختصره: محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان البجلي شمس الدين، (المتوفى: 774هـ) مؤلف الأصل: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) مختصر الصواعق المرسله على الجهمية والمعظلة (ص552) المحقق: سيد إبراهيم، الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2001م الناشر: دار الحديث، القاهرة - مصر عدد الأجزاء: 1

الله عليه وسلم- بل شكروا على ذلك، وكانوا على أمر مقطوع به من القبلة الأولى، فلولا حصول العلم لهم بخبر الواحد لم يتركوا المقطوع به المعلوم لخبر لا يفيد العلم" (1)

رابعاً :- "ما احتج به الشافعي نفسه فقال: أخبرنا سفيان عن عبد الملك بن عمير عن أبيه عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: " نضر الله عبدا سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها، فرب حامل فقه إلى غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم، إخلاص العمل لله ، والنصيحة للمسلمين ولزوم جماعتهم، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم" (2) .

قال الشافعي: فلما ندب رسول الله- صلى الله عليه وسلم- إلى استماع مقالته وحفظها وأدائها أمر أن يؤديها ولو واحد، دل على أنه لا يأمر من يؤدي عنه إلا ما تقوم به الحجة على من أدى إليه" (3)

إن موقف السلف من الإحتجاج بنصوص الكتاب والسنة جلي وواضح يمكن أن نخلص إلى موقفهم في النقاط التالية :-

أولاً: إن حجة الله قائمة على خلقه بكتابه وسنة نبيه عليه السلام.

ثانياً:- إن السلف قد رضوا بهذه الحجة ، وسلموا لله ولرسوله وجعلوا عقولهم خاضعة لها ، فتمسكوا بالكتاب والسنة .

ثالثاً :- إنهم يحتجون بكل ما جاء عن الرسول لم يفرقوا في ذلك بين المسائل العلمية والعملية ، والمتواتر وخبر الأحاد إذا ثبتت صحته .

رابعاً:- إنهم يعتقدون أن الرسول بلغ عن ربه ما كان له علاقة بمسائل العقيدة ، ومقتضى هذا البيان الإحتجاج بكل ما جاء عنه .

خامساً:- إنهم احتجوا بالكتاب والسنة وأن دلالتها قطعية ومعانيها مفهومة .

1 - مختصر الصواعق المرسله (576/1-577)

2 - المستدرك على الصحيحين للحاكم(162/1)

3 - المصدر نفسه (576/1)

## المبحث الثالث :- موقفهم من (الإلهيات والسمعيات والنبوات)

أولاً:- موقفهم من الإلهيات :-

والمقصود من الإلهيات: توحيد الربوبية أي أن لهذا الكون خالق ومدبر ورازق، وتوحيد الألوهية أي لا معبود بحق إلا الله، وتوحيد السماء والصفات نثبت ما اثبتته لنفسه وبنفسي عنه ما نفاه .

منهج السلف في موافقة العقل للنقل في توحيد الربوبية :-

فتوحيد الربوبية إقرار بأفعاله وأنه هو الرازق والمحيي والمميت وهذا النوع من التوحيد تقر به جميع الأمم وقد أقر به مشركوا العرب وذلك كما أخبرنا القرآن الكريم: " قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٩﴾ ﴾ الزخرف: ٩

توافق الفطرة مع وجود الخالق :-

إن معرفة الله والإقرار بوجوده من الأمور الفطرية التي فطر الناس عليها ، وشهدت عليها عقولهم ، وقد اتفق على ذلك سلف الأمة من أهل العلم والإيمان .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله- : " إن أصل الإقرار بالصانع والاعتراف به مستقر في قلوب جميع الإنس والجن، وإنه من لوازم خلقهم، ضروري فيهم، وإن قدر أنه حصل بسبب، كما أن اغتذاءهم بالطعام والشراب هو من لوازم خلقهم، وذلك ضروري فيهم." (1)

فالسلف مقرون على ربوبية الله عزوجل و أن ذلك مركز بالفطرة متوافق مع صريح العقل ، وجاءت به النصوص الشرعية من كتاب وسنة ، وذلك كما يقول ابن القيم في الصواعق المرسله : " إن الله سبحانه منح عباده فطرة فطهرهم عليها لا تقبل سوى الحق ، ولا تؤثر عليه غيره لو تركت ، وأيدها بعقول تفرق بين الحق والباطل ، وكملها بشرعة تفصل لها ما هو مستقر في الفطرة ، وأدركه العقل مجملا ،فالفطرة قابلة والعقل مزك، والشرع مبصر مفصل لما هو مركز في الفطرة مشهود أصله دون تفاصيله بالعقل فاتفقت فطرة الله المستقيمة، والعقل الصريح والوحي المبصر المكمل على الإقرار بوجود فطر هذا العالم بجميع ما فيه عاليه وسافله وما بينهما ..."(2)

<sup>1</sup> - ابن تيمية دره تعارض العقل والنقل (482/8) مرجع سابق

<sup>2</sup> - ابن القيم الصواعق المرسله (1277/4 - 1278) مرجع سابق

فلا تعارض بين الفطرة المستقيمة وصريح العقل ، وصحيح النقل على وجود خالق مدبر لهذا الكون ، وهو توحيد الربوبية .

قال ابن القيم رحمه الله : " فطرق العلم بالصانع فطرية ضرورية ليس في العلوم أجلي منها وكل ما استدل به على الصانع فالعلم بوجوده أظهر من دلالاته ولهذا قالت الرسل لأممهم أفي الله شك ، فخطبهم مخاطبة من لا ينبغي ان يخطر له شك ما في وجود الله سبحانه ونصب من الأدلة على وجوده وحدانيته وصفات كماله الأدلة على اختلاف أنواعها ، ولا يطبق حصرها إلا الله ، ثم ركز ذلك في الفطرة ووضعه في العقل جملة، ثم بعث الرسل مذكرين به ... " (1)

### إطلاق لفظ الصانع على الله :-

نجد أن الشارح للعقيدة الطحاوية ابن أبي العز يطلق لفظ الصانع على الخالق، فهل هذه تجوز في حق الله سبحانه وتعالى ؟ فأجاب : هذه تجوز على وجه الصفة، فنعتقد أن الله هو الصانع بمعنى أنه المبدع الذي صنع الكون بذاته وأبدعه، فلذلك يكثر إطلاقها في الكتب، كما ذكر ذلك ابن كثير في تفسير الآية : قَالَ تَعَالَى إِنَّمَا يَتَّبِعُهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ الْبَقْرَةَ: ٢١ وذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في عدة مواضع من كتابه مجموع الفتاوى، فإطلاق الصانع معناه أنه وصف لله بأنه مبدع للكون (2)

يقول الأصبهاني :- ومن أسماء الله تعالى: الصانع: قال الله عز وجل: أَلَمْ يَخْلُقْنَا وَإِنَّ اللَّهَ الَّذِي تَتَّقْنَ

كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٨﴾ النمل: ٨٨

وروي عن حذيفة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " إن الله عز وجل صنع كل صانع وصنعه " (3) قيل: الصنع الاختراع والتركيب . (4)

1 - ابن القيم محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (280/1) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت عدد الأجزاء: 2 × 1

2 - بن جبرين عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم بن فهد (المتوفى 1430هـ) دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية [www-islamweb-net](http://www-islamweb-net) :- http

3 - البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ) خلق أفعال العباد (ص46)، المحقق: د. عبد الرحمن عميرة الناشر: دار المعارف السعودية - الرياض عدد الأجزاء: 1

4 - الأصبهاني إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي أبو القاسم (المتوفى: 535هـ) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة (1/172-173) المحقق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي، الطبعة: الثانية، 1419هـ - 1999م الناشر: دار الراجية - السعودية / الرياض عدد الأجزاء: 2

وقد استدلت السلف من الكتاب والسنة على توافق الفطرة والعقل على ربوبية الله سبحانه وتعالى فمن الكتاب قوله تعالى ﴿ فَأَقْرِبْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٣٠﴾ الروم: ٣٠

قال الإمام ابن جرير الطبري: ( "فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا" يقول: صنعة الله التي خلق الناس عليها...) (1)

كذلك من الآيات التي استدلت بها السلف قوله تعالى ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ ﴿١٧٢﴾ الأعراف: ١٧٢

قال ابن كثير في تفسير الآية: " يخبر تعالى أنه استخرج ذرية بني آدم من أصلابهم، شاهدين على أنفسهم أن الله ربهم ومليكمهم، وأنه لا إله إلا هو. كما أنه تعالى فطرهم على ذلك وجبلهم عليه" (2)

واستدلوا بقوله ﴿ " قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ وَيُخْرِجُ الْمَمِيتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ ﴿٣١﴾ يونس:

٣١

ومن الأحاديث التي استدلت بها السلف على وجود الله تعالى وربوبيته ما رواه أبو هريرة - رضي الله عنه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - " ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه، أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء"، ثم يقول أبو

<sup>1</sup> - الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) جامع البيان في تأويل القرآن (97/20) المحقق: أحمد محمد شاكرة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م الناشر: مؤسسة الرسالة عدد الأجزاء: 24

<sup>2</sup> - ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) تفسير القرآن العظيم (500/3) المحقق: سامي بن محمد سلامة، الطبعة: الثانية 1420 هـ - 1999 الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع عدد الأجزاء: 8

هريرة رضي الله عنه: قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَأَقْرِبْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ الروم: ٣٠ (1)

وقد مثل ابن تيمية - رحمه الله - الفطرة مع الحق بقوله: " ومثل الفطرة مع الحق: مثل ضوء العين مع الشمس وكل ذي عين لو ترك بغير حجاب لرأى الشمس ، والاعتقادات الباطلة العارضة من تهود وتنصر وتمجس: مثل حجاب يحول بين البصر ورؤية الشمس. وكذلك أيضا كل ذي حس سليم يحب الحلو إلا أن يعرض في الطبيعة فساد يحرفه حتى يجعل الحلو في فمه مرا" (2) .

ومن الأحاديث التي استدلووا بها الحديث الذي يرويه مسلم: " خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا" (3)

وقد استدلووا على وجود الله وربوبيته ووحدانيته باستعراض آيات الله في الإنسان وفقا للمنهج القرآني ، قال البيهقي في استدلاله بآيات الله في الإنسان: " وحثهم على النظر في أنفسهم والتفكر فيها، فقال: ﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ ﴿ ٢١ ﴾ الذاريات: ٢١، يعني لما فيها من الإشارة إلى آثار الصنعة الموجودة في الإنسان من يدين يبطش بهما، ورجلين يمشي عليهما، وعين يبصر بها، وأذن يسمع بها، ولسان يتكلم به، وأضراس تحدث له عند غناه عن الرضاع، وحاجته إلى الغذاء يطحن بها الطعام، ومعدة أعدت لطبخ الغذاء، وكبد يسلك إليها صفوه، وعروق ومعاير تنفذ فيها إلى الأطراف، وأمعاء يرسب إليها تفل الغذاء، ويبرز عن أسفل البدن، فيستدل بها على أن لها صانعا حكيما عالما قديرا" (4)

1 - صحيح البخاري كتاب الجنائز باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه (94/2) مرجع سابق

2 - مجموع الفتاوى ابن تيمية (247/4) مرجع سابق

3 - صحيح مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار (2197/4) مرجع سابق

4 - البيهقي أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جُردي الخراساني، أبو بكر (المتوفى: 458هـ الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث (ص/41) المحقق: أحمد عصام الكاتب، الطبعة: الأولى، 1401 الناشر: دار الآفاق الجديدة - بيروت عدد الأجزاء: 1

وقد سلك شيخ الإسلام نفس المسلك في الاستدلال على وحدانية الله وربوبيته بدليل خلق الإنسان ، قال: "فالاستدلال على الخالق بخلق الإنسان في غاية الحسن والاستقامة، وهي طريقة عقلية صحيحة. وهي شرعية؛ دلّ القرآن عليها، وهدى الناس إليها، وبينها وأرشد إليها. وهي عقلية؛ فإنّ نفس كون الإنسان حادثاً بعد أن لم يكن، ومولوداً ومخلوقاً من نطفة، ثمّ من علقه، هذا لم يُعلم بمجرد خبر الرسول، بل هذا يعلمه الناس كلهم بعقولهم؛ سواء أخبر به الرسول، أو لم يُخبر. لكنّ الرسول أمر أن يُستدلّ به، ودلّ به، وبينه، واحتجّ به؛ فهو دليل شرعي؛ لأنّ الشارع استدلّ به، وأمر أن يُستدلّ به؛ وهو عقلي؛ لأنّه بالعقل تُعلم صحته . (1)

فدليل خلق الإنسان على طريقة السلف الدال على وحدانية الله تعالى دليل فطري يشترك فيه كل الناس، لسهولته ويسره وموافقته لعقولهم وفطرتهم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - "وهذا الدليل وهو خلق الإنسان من علق يشترك فيه جميع الناس. فإن الناس هم المستدلون وهم أنفسهم الدليل والبرهان والآية. فالإنسان هو الدليل وهو المستدل كما قال تعالى "وفي أنفسكم أفلا تبصرون" وقال: "سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق" . وهذا كما قال في آية أخرى: "أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون" وهو دليل يعلمه الإنسان من نفسه ويذكره كلما تذكر في نفسه وفيمن يراه من بني جنسه" (2) .

وقد استدل السلف على ربوبية الله بآيات الله في الآفاق والمراد بآيات الله في الآفاق أقطار السموات والأرض من الشمس، والقمر، والنجوم، والليل، والنهار، والرياح، والأمطار، والرعد، والبرق، والصواعق، والنبات، وغيرها من الآيات الدالة على وحدانية الله وقدرته وربوبيته لأولي العقول والنهي وقد سلك السلف هذا المنهج وهو منهج سهل ميسر ، ولم يسلكوا طريق اليونان القائم على الفلسفة والجدل معتمدين على العقل فقط ، وإنما سلكوا منهج القرآن في مخاطبة العقل وتوجيهه إلى خالقه، والتي جمعت بين الحجج العقلية والسمعية، وسنذكر نماذج من أقوال العلماء في توجيه العقل للتفكير في آيات الله في الآفاق، وهو منهج السلف :-

1 - ابن تيمية النبوات (293-292/1) مرجع سابق

2 - ابن تيمية مجموع الفتاوى (263-262 /16) مرجع سابق

فقد سلك الإمام البيهقي طريقة القرآن في الاستدلال على ربوبية الله ووحديته في الآفاق بطريقة ميسورة وسهلة يعرفها كل الناس فمن الآيات التي استدلت بها **﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْهَكْمُ لِلَّهِ وَحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾** إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ البقرة: ١٦٣ - ١٦٤

"والهكم إله واحد" ، قال: لما نزلت هذه الآية عجب المشركون، وقالوا: إن محمدا يقول: "إن إلهكم إله واحد، فليأتنا بآية إن كان من الصادقين" ، فأنزل الله عز وجل: "إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار" ، إلى قوله: "آيات لقوم يعقلون" قال الشيخ رحمه الله: فذكر الله عز وجل خلق السماوات بما فيها من الشمس، والقمر والنجوم المسخرات، وذكر خلق الأرض بما فيها من البحار، والأنهار، والجبال والمعادن، وذكر اختلاف الليل والنهار وأخذ أحدهما من الآخر، وذكر الفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس، وذكر ما أنزل من السماء من المطر الذي فيه حياة البلاد، وبه وبما وضع الله في الليل والنهار من تعاقب الحر والبرد يتم رزق العباد والبهائم والدواب، وذكر ما بث في الأرض من كل دابة مختلفة الصور والأجساد مختلفة الألسنة والألوان، وذكر تصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض، وما فيهما من منافع الحيوانات، وما في جميع ذلك من الآيات البينات لقوم يعقلون. (1)

وذكر الإمام ابن الوزير اليماني منهج السلف في معرفة الله ، و الاستدلال على وحدانيته ويتلخص كلامه فيما يلي قال: " وأما دلالة الآفاق فما يحدث ويتجدد في العالم من طلوع القمرين (الشمس، والقمر) والكواكب وغروبها عند دوران الافلاك الدائرات ، والسفن الجاريات ، والرياح الذاريات ، والنجوم الثوابت منها —أي النجوم غير المتحركة عكس النجوم السيارة— ، والمعالم والرواجم ، والاستدلال بالرواجم جيد لدلالته الواضحة على الفاعل المختار ، كما يدل على ذلك حركة القمرين الدائمة وسائر النجوم والأفلاك، وكذلك تغير أحوال الهواء بالغيوم والصواعق ، والبروق العجيبة المتتابعة المختلطة بالغيوم النقال، الحاملة للماء الكثير المطفئ بطبعه للنار ، المضادة له وما في الجمع بينها وإنشائها

<sup>1</sup> - الإعتقاد للبيهقي (37-38) مرجع سابق

وانزال الأمطار... و اختلاف الليل والنهار ، والفصول والأحوال، وقد جمع الله تعالى ذلك في قوله "إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها" إلى قوله "لآيات لقوم يعقلون"<sup>(1)</sup>

### نستخلص مما تقدم من منهج السلف :-

1- فمنهج السلف في التفكير في الآفاق هو وفقا لما أمر الله عزوجل في كتابه من النظر ، والتأمل في آيات الله في السموات والأرض للدلالة على ربوبيته .

2- إن معرفة وجود الله عزوجل أمر فطري عند السلف إلا أن دلالة النظر في الأنفس والآفاق من ضمن الطرق التي سلكها السلف .

3- إن طريق الاستدلال عند السلف من الطرق السهلة الميسورة التي يسهل معرفتها لدى الناس . وقد استدل السلف على وحدانية الله وربوبيته بالمعجزات ، وذلك كما يرى ابن القيم أن دلالة المعجزة على وحدانية الله أقوى وأوثق من أي دليل فقال: (وكذلك اليد ، وقلق البحر طرقا والماء قائم بينهما كالحيطان، ونتاج الجبل من موضعه ورفع على قدر العسكر العظيم فوق رؤوسهم ، وضرب حجر مربع بعصا فتسيل منه إثننا عشرة عينا) (المقصود لما ضرب موسى الحجر) تكفي أمة عظيمة، وكذلك سائر آيات الأنبياء ، وإخراج ناقة عظيمة من صخرة تمخضت بها ثم انصدعت عنها والناس حولها ينظرون، وكذلك تصوير طائر من طين ثم ينفخ فيه النبي فينقلب طائرا ذا لحم ، ودم وريش، وأجنحة يطير بمشهد من الناس، وكذلك إيماء الرسول إلى القمر فينشق نصفين بحيث يراه الحاضر والغائب فيخبر به كما رآه الحاضرون .... ، وأمثال ذلك مما هو أعظم الأدلة على الصانع وصفاته واليوم الآخر ... هذا وإن القرآن وحده لمن جعل الله له نورا أعظم آية ودليل وبرهان على هذه المطالب ، وليس في الأدلة أقوى ولا أظهر ولا أصح دلالة منه "<sup>(2)</sup>

فالعقل الصريح متفق مع دلالة المعجزات الدالة على ربوبية الله ووحدانيته ، فقد جمعت بين العقل والحس، لذلك يسميها الله عز وجل آيات و بينات ولما تتطوي عليه هذه المعجزات من خوارق

<sup>1</sup> - ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين اليمني (المتوفى: 840هـ) إيتار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد (ص51-52)،

الطبعة: الثانية، 1987م الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت عدد الأجزاء: 1

<sup>2</sup> - ابن القيم الصواعق المرسله (3/1198-1199) مرجع سابق

العادات، لا يمكن لأحد أن يأتي بها غير الأنبياء والرسل فهي طريقة شرعية وعقلية، شرعية لورودها في القرآن، وعقلية، لأن العقل الصريح يعلم أنها من عند الله شاهد على وحدانيته وربوبيته .

### منهج أهل السنة في موافقة العقل للنقل في توحيد الألوهية :-

توحيد الألوهية عند السلف هو : توحيد الإلهية المبني على إخلاص التأله لله تعالى، من المحبة والخوف، والرجاء والتوكل، والرغبة والرغبة، والدعاء لله وحده والصلاة، والصيام والزكاة، وينبني على ذلك إخلاص العبادات كلها ظاهرها و باطنها لله وحده لا شريك له، لا يجعل فيها شيئاً لغيره، لا لملك مقرب، ولا لنبي مرسل، فضلاً عن غيرهما. وهذا التوحيد هو الذي تضمنه قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ

نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ الفاتحة: (1)

و العبادة:" هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال ، والأعمال الباطنة والظاهرة. فالصلاة والزكاة، والصيام، والحج ، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وبر الوالدين، وصلة الأرحام والوفاء بالعهود، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والجهاد للكفار والمنافقين ، والإحسان للجار واليتيم والمسكين ، وابن السبيل والمملوك من الآدميين والبهائم، والدعاء والذكر والقراءة وأمثال ذلك من العبادة." (2)

فالفطر السليمة والعقول الصريحة مع الكتب التي بعث الله بها تقرر أن التوحيد أصل من الأصول ، كما قال الشيخ عبد الرحمن السعدي - رحمه الله - : " القرآن كله لتقرير التوحيد ، ونفي ضده، وأكثر الآيات يقرر الله فيها توحيد الألوهية، وإخلاص العبادة لله وحده، لا شريك له، ويخبر أن جميع الرسل إنما أرسلت تدعو قومها إلى أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً، وأن الله تعالى إنما خلق الجن والإنس ليعبدوه، وأن الكتب والرسل بل الفطر والعقول السليمة كلها اتفقت على هذا الأصل، الذي هو أصل الأصول كلها" (3)

<sup>1</sup> - عبد الوهاب سليمان بن عبد الله بن محمد (المتوفى: 1233هـ) تيسير العزيز الحميد (19/1-20) المحقق: زهير الشاويش الطبعة: الأولى، 1423هـ/2002م الناشر: المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق

<sup>2</sup> - ابن تيمية العبودية (44/1): (هذه الرسالة مطبوعة أيضاً ضمن "مجموع الفتاوى" 149/10، وفي "الفتاوى الكبرى" 155/ 5)

<sup>3</sup> - السعدي أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: 1376هـ) القواعد الحسان لتفسير القرآن (ص/20)، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999 م الناشر: مكتبة الرشد، الرياض عدد الأجزاء: 1

وقد اهتم سلف الأمة وأئمتها أهل الإيمان والعلم بتوحيد الألوهية فهو أساس الإسلام أوله وآخره وظاهره وباطنه كما ورد في كتاب تيسير العزيز الحميد :- ( وهذا التوحيد هو أول الدين وآخره، وباطنه وظاهره، وهو أول دعوة الرسل وآخرها، وهو معنى قول: لا إله إلا الله. فإن الإله هو المألوه المعبود بالمحبة، والخشية، والإجلال، والتعظيم، وجميع أنواع العبادة، ولأجل هذا قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ البقرة: ٢١ فهذا أول أمر في القرآن - أي التوحيد - قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ المؤمنون: ٢٣ (1)

وهذا التوحيد الذي ذكره السلف هو معنى لا إله إلا الله ، أي لا معبود بحق إلا الله ، وقد وردت أحاديث في فضلها، الحديث الذي رواه معاذ بن جبل عن قتادة، قال: حدثنا أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم، ومعاذ رديفه على الرحل، قال: "يا معاذ بن جبل"، قال: لبيك يا رسول الله وسعديك، قال: "يا معاذ"، قال: لبيك يا رسول الله وسعديك ثلاثا، قال: "ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، صدقا من قلبه، إلا حرمه الله على النار"، قال يا رسول الله: أفلا أخبر به الناس فيستبشروا؟ قال: "إذا يتكلموا" وأخبر بها معاذ عند موته تأثما. (2)

ومنها الحديث الذي رواه عبادة بن الصامت : عن عبادة رضي الله عنه، قال - صلى الله عليه وسلم - "من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق، والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل." (3)

وكلمة لا إله إلا الله الذي هذا هو فضلها لا بد للمسلم أن يدرك معناها لا أن يكون جاهلا بها، ولكن المراد بقولها معرفة معناها والعمل بمقتضاها ومحبة أهلها وإلا فإن المنافقين قالوها ولكن الله توعدهم بالدرك الأسفل من النار، فلا بد من إخلاص النية في قولها ، وذلك مصداقا لحديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن أبي هريرة أنه قال: قيل يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما

1 - تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد(ص20) مرجع سابق

2 - صحيح البخاري كتاب العلم باب من خص قوما بالعلم دون قوم (37/1) مرجع سابق

3 - المصدر نفسه كتاب الأنبياء باب قوله: (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم)(165/4)

رأيت من حرصك على الحديث أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة، من قال لا إله إلا الله، خالصا من قلبه، أو نفسه<sup>(1)</sup>

وكلمة التوحيد هي التي بعث بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهي السبيل الذي دعا إليه كما قال سبحانه: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾<sup>(2)</sup> يوسف: ١٠٨

يقول ابن كثير: (يقول الله تعالى لعبد هورسوله إلى الثقلين: الإنس والجن، أمرا له أن يخبر الناس: أن هذه سبيله، أي طريقه ومسلكه وسنته، وهي الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يدعو إلى الله بها على بصيرة من ذلك، ويقين وبرهان، هو وكل من اتبعه، يدعو إلى ما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم على بصيرة ويقين وبرهان شرعي وعقلي...<sup>(2)</sup>)

وكلمة التوحيد أول الدعوة، بها أمر معاذ لما أن بعثه إلى اليمن وهم أهل كتاب فقد أمره أن يدعوهم إلى توحيد الله: لما بعث النبي - صلى الله عليه وسلم - معاذ بن جبل إلى نحو أهل اليمن قال له: "إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحدوا الله تعالى، فإذا عرفوا ذلك، فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا صلوا، فأخبرهم أن الله افترض عليهم زكاة في أموالهم، تؤخذ من غنيهم فترد على فقيرهم، فإذا أقرروا بذلك فخذ منهم، وتوق كرائم أموال الناس"<sup>(3)</sup> وعلى كلمة التوحيد كانت المبايعة فأول ما يبدأ بالدعوة لإخلاص العبودية لله سبحانه وتعالى وذلك كما جاء في الحديث عن عبادة بن الصامت قال لنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ونحن في مجلس: "تبايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم..."<sup>(4)</sup>

كذلك قتال النبي وجهاده إنما كان من أجل دعوة الناس إلى كلمة التوحيد وإخلاص العبادات لله، والبراءة من الشرك كما جاء في الحديث عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله"<sup>(5)</sup>

1 - المصدر السابق كتاب العلم باب الحرص على الحديث (31/1)

2 - تفسير ابن كثير (422/4)

3 - صحيح البخاري كتاب المغازي باب ما جاء في دعاء النبي (114/9) مرجع سابق

4 - المصدر السابق كتاب الأحكام باب بيعة النساء (79/9)

5 - المصدر السابق كتاب الإيمان باب (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا) (14/1)

وقد ذكر السلف أن القرآن بين بالأدلة العقلية على إخلاص العبادة لله ، وأنه لا معبود بحق إلا الله ،  
وان ما كان عليه أهل الشرك باطل

قال ابن تيمية : " ... ففي القرآن في مواضع كثيرة يبين لهم قبح ما هم عليه من الشرك وغيره بالأدلة  
العقلية ويضرب لهم الأمثال كقوله تعالى: "قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون" سيقولون لله  
قل أفلا تذكرون" . وقوله: "أفلا تتقون" وقوله: "فأنى تسحرون" ... وهكذا إبراهيم الخليل قَالَ تَعَالَى:  
﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ  
وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾﴾ مريم: ٤١ - ٤٢

فهذا توبيخ على فعله قبل النهي قَالَ تَعَالَى: ﴿وإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ  
خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا... ﴿١٧﴾﴾  
العنكبوت: ١٦ - ١٧

فأخبر أنهم يخلقون إفكا قبل النهي،... فلولا أن حسن التوحيد وعبادة الله تعالى وحده لا شريك له  
وقبح الشرك ثابت في نفس الأمر معلوم بالعقل لم يخاطبهم بهذا ... (1)

أي لم يخاطبهم بما خاطبهم من كونهم يخلقون إفكا ويعبدون ما لا يسمع ولا يبصر لكون التوحيد  
مستقر في فطرتهم وعقولهم .

ومنهج أهل السنة في موافقة العقل للنقل في توحيد الأسماء والصفات:-  
تعريف توحيد الأسماء والصفات:

هو: الإيمان بما وصف الله به نفسه في كتابه، أو وصّفه به رسوله من الأسماء الحسنی والصفات  
العلی وإمرارها كما جاءت على الوجه اللائق به سبحانه وتعالى . (2)

1 - ابن تيمية مجموع الفتاوى (681/11-682) مرجع سابق

2 - الحافظ بن أحمد الحكمي (1377 هـ) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة (ص/57) تحقيق  
أحمد بن علي علوش مدخلي، ط1 1418هـ/1998م الناشر : شركة الرياض للنشر والتوزيع ط1 1418هـ/1998م

وعرفه عبد الرحمن بن السعدي بقوله: " وهو اعتقاد انفراد الرب - جل جلاله - بالكمال المطلق من جميع الوجوه بنعوت العظمة، والجلالة والجمال التي لا يشاركه فيها مشارك بوجه من الوجوه، وذلك بإثبات ما أثبتته الله لنفسه، أو أثبتته له رسوله - صلى الله عليه وسلم - من جميع الأسماء والصفات، ومعانيها وأحكامها الواردة في الكتاب والسنة على الوجه اللائق بعظمته وجلاله، من غير نفي لشيء منها ولا تعطيل ولا تحريف ولا تمثيل.

ونفي ما نفاه عن نفسه أو نفاه عنه رسوله - صلى الله عليه وسلم - من النقائص والعيوب، وعن كل ما ينافي كماله. (1)

### معتقد أهل السنة في أسماء الله وصفاته :-

عقيدة أهل السنة في أسماء الله وصفاته هي العقيدة الصحيحة التي لا تشوبها شائبة، فهي العقيدة الصافية وفقا لكتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - من غير تعطيل ، ولا تأويل ، ولا تشبيه، ولا تمثيل، ولا تجسيم، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

**معتقد أهل السنة في أسماء الله وصفاته هو :** أنهم يؤمنون بما وردت به نصوص القرآن والسنة الصحيحة إثباتاً ونفيًا، فهم بذلك:

1- يسمون الله بما سمي به نفسه في كتابه أو على لسان رسوله -صلى الله عليه وسلم- لا يزيدون على ذلك ولا ينقصون منه.

2- ويثبتون لله عز وجل ويصفونه بما وصف به نفسه في كتابه ، أو على لسان رسوله - صلى الله عليه وسلم- من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكيف ولا تمثيل.

3- وينفون عن الله ما نفاه عن نفسه في كتابه، أو على لسان رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم- مع اعتقاد أن الله موصوف بكمال ضد ذلك الأمر المنفي.

فأهل السنة سلكوا في هذا الباب منهج القرآن والسنة الصحيحة ، فكل اسم أو صفة لله سبحانه وردت في الكتاب والسنة الصحيحة فهي من قبيل الإثبات فيجب بذلك إثباتها

<sup>1</sup> - السعدي أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد (المتوفى: 1376هـ) القول السديد شرح كتاب التوحيد(18/1-19)1 المحقق: المرتضى الزين أحمد الناشر: مجموعة التحف النفائس الدولية الطبعة: الثالثة عدد الأجزاء: 1

وأما النفي فهو أن ينفي عن الله عز وجل كل ما يضاد كماله من أنواع العيوب والنقائص، مع وجوب اعتقاد ثبوت كمال ضد ذلك المنفي

قال الإمام أحمد رحمه الله: "لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله - صلى الله عليه وسلم- لا نتجاوز القرآن والسنة"<sup>(1)</sup>

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وطريقة سلف الأمة وأئمتها: أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله: من غير تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف ولا تمثيل: إثبات بلا تمثيل، وتنزيه بلا تعطيل، إثبات الصفات، ونفي مماثلة المخلوقات، قال تعالى: "ليس كمثله شيء" فهذا رد على الممثلة

"قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ الشورى: ١١ رد على المعطلة.

فقولهم في الصفات مبني على أصلين: أحدهما: أن الله سبحانه وتعالى منزّه عن صفات النقص مطلقا كالسنة والنوم والعجز والجهل وغير ذلك.

والثاني: أنه متصف بصفات الكمال التي لا نقص فيها على وجه الاختصاص بما له من الصفات، فلا يماثله شيء من المخلوقات في شيء من الصفات.

ولكن نفاة الصفات يسمون كل من أثبت شيئا من الصفات مشبها، بل المعطلة المحضة الباطنية نفاة الأسماء يسمون من سمى الله بأسمائه الحسنى مشبها، فيقولون: إذا قلنا حي عليم فقد شبهناه بغيره من الأحياء العالمين، وكذلك إذا قلنا: هو سميع بصير فقد شبهناه بالإنسان السميع البصير<sup>(2)</sup>.

ومن النصوص التي توضح ذلك ما يلي:-

أ- قوله تعالى "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ"

ففي مقام النفي: "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ"

وفي مقام الإثبات: "وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ"

<sup>1</sup> - التميمي محمد بن خليفة بن علي معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات (56/1)، الطبعة:

الأولى 1419هـ/1999م الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية عدد الأجزاء: 1

<sup>2</sup> - ابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (523/2)

المحقق: محمد رشاد سالم، الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عدد المجلدات: 9

وأما من السنة، ففي مقام الإثبات قوله - صلى الله عليه وسلم - : "ينزل ربنا عز وجل حين يبقى ثلث الليل الآخر إلى سماء الدنيا"<sup>(1)</sup>

فإنه عز وجل ينزل نزولاً يليق بجلاله العظيم يؤمن بذلك من غير تشبيه تنزيهاً لله سبحانه وتعالى عن الكيفية والتشبيه، وهذا منهج جمهور السلف ونقله البيهقي وغيره عن الأئمة الأربعة والسفيانيين (سفيان الثوري، سفيان بن عيينة)، والحمادين (حماد بن زيد، وحماد بن سلمة) والأوزاعي والليث وغيرهم.<sup>(2)</sup> وفي مقام النفي قوله صلى الله عليه وسلم: "أربعوا على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً"<sup>(3)</sup> فمنهج السلف في توحيد الأسماء والصفات قائم على فهمهم لكتاب الله وسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وطريقتهم في الأسماء والصفات كما يلي :-

- 1 في الإثبات: يثبتون ما أثبتته الله لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكيف، ولا تمثيل.
- 2 في النفي: ينفون ما نفاه الله عن نفسه في كتابه أو على لسان رسوله مع اعتقادهم ثبوت كمال ضده لله تعالى إذ إن كل ما نفاه الله عن نفسه فهو صفات نقص تنافي كماله الواجب؛ فجميع صفات النقص كالعجز والنوم والموت ممتعة على الله تعالى لوجوب كماله، وما نفاه عن نفسه فالمراد به انتفاء تلك الصفة المنفية، وإثبات كمال ضدها؛ وذلك أن النفي المحض لا يدل على الكمال حتى يكون متضمناً لصفة ثبوتية يُحمد عليها كما في **قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾** البقرة: ٢٥٥ ، وقوله تَعَالَى: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ ق: ٣٨

فإنه سبحانه وتعالى في آية الكرسي نفي عن نفسه "السنة والنوم" لكمال حياته وقبوميته، وفي الآية الثانية نفي عن نفسه "اللغوب" وهو التعب؛ لكمال قوته وقدرته، فالنفي هنا متضمن لصفة كمال.

أما النفي المحض فليس بكمال، وقد يكون سببه العجز أو الضعف

<sup>1</sup> - صحيح البخاري كتاب التهجد باب الدعاء في الصلاة من آخر الليل (2م52) مرجع سابق  
<sup>2</sup> - ابن حجر أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي فتح الباري شرح صحيح البخاري (30/3) الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379 رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عدد الأجزاء: 13  
<sup>3</sup> - نفس المصدر كتاب الدعوات باب الدعاء إذا علا عتبة (82/8)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وينبغي أن يعلم أن النفي ليس فيه مدح ولا كمال إلا إذا تضمن إثباتاً، وإلا فمجرد النفي ليس فيه مدح ولا كمال؛ لأن النفي المحض عدم محض، والعدم المحض ليس بشيء، وما ليس بشيء فهو كما قيل: ليس بشيء، فضلاً عن أن يكون مدحاً أو كمالاً.

ولأن النفي المحض يوصف به المعدوم، والممتنع، والمعدوم والممتنع لا يوصف بمدح ولا كمال"<sup>(1)</sup>  
**3- التوقف:** وذلك فيما لم يرد إثباته أو نفيه مما تنازع الناس فيه كالجسم مثلاً، والحيز، والجهة ونحو ذلك، فطريقتهم فيه التوقف في لفظه فلا يثبتونه ولا ينفونه، لعدم ورود النص بذلك.

فلفظ الجهة يتوقفون في اللفظة، أما المعنى فإن أُريد بها جهة سفلى فإن الله منزّه عن ذلك، وإن أُريد جهة علو تُحيط به فهذا ممتنع أيضاً، وإن أُريد بها أن الله في جهة أي في جهة علو لا تُحيط به فهذا ثابت لله .

وطريقة السلف في إثبات الأسماء والصفات هي الأصح والأسلم ، والأعلم، وذلك لدليل السمع والعقل والفطرة على ذلك :-

أولاً: الدليل من الكتاب :- قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَ لِلّٰهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي

أَسْمَائِهِ سَيُجْرَبُونَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴿ الأعراف: ١٨٠

قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ الشورى: ١١

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ

مَسْغُولًا ﴿٣٦﴾ ﴿ الإسراء: ٣٦

فالأية الأولى: دلت على وجوب الإثبات من غير تحريف، ولا تعطيل؛ لأنهما من الإلحاد في أسمائه عز وجل.

والآية الثانية: دلت على وجوب نفي التمثيل، والآية الثالثة دلت على وجوب نفي الكيفية، وعلى وجوب التوقف فيما لم يرد إثباته ولا نفيه.

أما من السنة فالأدلة كثيرة منها قوله فيما يرويه أبو هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - : "اللهم

<sup>1</sup> - ابن تيمية مجموع الفتاوى (35/3) مرجع سابق

أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء". (1)

ثانيا : ما كان عليه الصحابة - رضي الله عنهم - وفهمهم وعلمهم بأسماء الله وصفاته فهم الذين رضي الله عنهم من المهاجرين والأنصار فقد كانوا على الحق وأثنى الله عزوجل عليهم كما قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالسَّيِّئُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ ﴿التوبة: ١٠٠﴾

وقد تهدد رب العزة الذين يتبعون غير سبيلهم بالعذاب الأليم فقال عز وجل: " قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۖ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ ﴿النساء: ١١٥﴾

ولا ريب أن سبيل المؤمنين هو سبيل الصحابة من المهاجرين والأنصار ومن اتبعهم بإحسان.

فإذا كان الأمر كذلك فمن المحال أن يكون خير الناس، وأفضل القرون قد قصروا في هذا الباب بزيادة أو نقصان.

ثالثا:- الذين يزاحمون صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم في هذا المنهج والسبيل هم أفراخ المتفلسفة، وأتباع الهند واليونان، وورثة المجوس والمشركين، وضلال اليهود والنصارى والصابئة وأشباههم، فكيف يكون هؤلاء أعلم بالله من ورثة الأنبياء والمرسلين الذين شهدوا التنزيل وهم أهل القرآن وخاصته - رضي الله عنهم وأرضاهم-

رابعا:- العقل: فالعقل يدل على صحة مذهب السلف، ووجه دلالاته أن تفصيل القول فيما يجب، ويجوز، ويمتنع على الله لا يُدْرِك إلا بالسمع الكتاب والسنة فوجب اتباع السمع في ذلك، وذلك بإثبات ما أثبتته، ونفي ما نفاه، والسكوت عما سكت عنه.

<sup>1</sup> - صحيح مسلم كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع(2081/4)مرجع سابق

**خامسا:- الفطرة:** أما دلالة الفطرة على صحة مذهب السلف فلأنَّ النفوس السليمة مجبولة ومفطورة على محبة الله وتعظيمه وعبادته، وهل تحب وتعظم وتعبد إلا من عرفت أنه متصف بصفات الكمال، منزه عن صفات النقص؟

فمنهج السلف في النفي والإثبات يوضحه ابن تيمية على خلاف المتكلمين المتفلسفين فيقول: " ولهذا يأتي الإثبات للصفات في كتاب الله مفصلا، والنفي مجملا، عكس طريقة أهل الكلام المذموم: فإنهم يأتون بالنفي المفصل، والإثبات المجمل، يقولون: ليس بجسم، ولا شبح، ولا جثة، ولا صورة، ولا لحم، ولا دم، ولا شخص، ولا جوهر، ولا عرض، ولا بذى لون، ولا رائحة، ولا طعم، ولا مجسة، ولا بذى حرارة، ولا برودة، ولا رطوبة، ولا يبوسة، ولا طول، ولا عرض، ولا عمق، ولا اجتماع، ولا افتراق، ولا يتحرك، ولا يسكن، ولا يتبعض، وليس بذى أبعاد وأجزاء وجوارح وأعضاء، وليس بذى جهات، ولا بذى يمين ولا شمال، وأمام وخلف وفوق وتحت، ولا يحيط به مكان ولا يجري عليه زمان ولا يجوز عليه المماساة ولا العزلة ولا الحلول في الأماكن، ولا يوصف بشيء من صفات الخلق الدالة على حدوثهم، ولا يوصف بأنه متناه، ولا يوصف بمساحة، ولا ذهاب في الجهات، وليس بمحدود، ولا والد ولا مولود، ولا تحيط به الأقدار ولا تحجبه الأستار إلى آخر ما نقله أبو الحسن الأشعري رحمه الله عن المعتزلة." (1)

فلُسماء الله وصفاته توقيفية بحسب ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ، ولا يجوز لنا أن نسمي الله باسم أو بصفة لم يرد فيها نص، يقول ابن القيم في توضيح ذلك: " الله من صفة الإدراكات العليم الخبير دون العاقل الفقيه ، والسميع البصير ، دون السامع والباصر والناظر ، ومن صفات الإحسان البر الرحيم، الودود دون الرفيق والشفوق ونحوهما ، وكذلك العلي العظيم دون الرفيع الشريف ، وكذلك الكريم دون السخي، ...." (2)

لقد فقه علماء وأهل السنة والجماعة هذه القضية فقالوا : إن أسماء الله وصفاته توقيفية ، وذلك كما يقول ابن القيم: " ما يطلق على الله في باب الأسماء والصفات توقيفي" (3)

والمراد بالتوقيف في أسماء الله وصفاته يوضحه شيخ الإسلام فيقول: " القول الشامل في جميع الأسماء والصفات: أن يوصف الله بما وصف به نفسه ، أو وصفه به رسوله ، وبما وصفه به

1 - ابن تيمية مجموع الفتاوى (1/69-70) مرجع سابق

2 - ابن القيم بدائع الفوائد (1/168) مرجع سابق

3 - المصدر نفسه (1/162)

السابقون؛ الأولون لا يتجاوز القرآن والحديث قال الإمام أحمد - رضي الله عنه - لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله - صلى الله عليه وسلم - لا يتجاوز القرآن والحديث. (1)

فلا تجوز الزيادة ولا النقصان في أسماء الله وصفاته ، وقد نهى الله عزوجل عن ذلك في قوله :  
﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (١٨٠)  
الأعراف: ١٨٠

فالإلحاد معناه الزيادة أو النقصان .

فالسلف اعتصموا بالكتاب والسنة ، ولم يدخلوا فيما دخل فيه أهل الكلام من النفي والإثبات والخوض في أسماء الله وصفاته .

موقفهم من النبوات :-

### حقيقة النبوة

النبوة واسطة بين الخالق والمخلوق في تبليغ شرعه وسفارة بين الملك وعبده، ودعوة من الرحمن الرحيم - تبارك وتعالى - لخلقه ليُخرجهم من الظلمات إلى النور، وينقلهم من ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة.

فهي نعمة مهداة من الله - تبارك وتعالى - إلى عبده، وفضل إلهي يتفضل بها عليهم. هذا في حق المرسل إليهم.

أما في حق المرسل نفسه، فهي امتنان من الله يمنّ بها عليه، واصطفاء من الربّ له من بين سائر الناس، وهبة ربانية يختصّه الله بها من بين الخلق كلّهم.

والنبوة لا تتال بعلم ولا رياضة، ولا تدرك بكثرة طاعة أو عبادة، ولا تأتي بتجويع النفس أو إظمانها كما يظنّ من في عقله بلادة.

وإنّما هي محض فضل إلهي، ومجرد اصطفاء رباني، وأمر اختياري؛ فهو جلّ وعلا كما أخبر عن نفسه: **قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾** ﴿البقرة: ١٠٥﴾ فالنبوة إذاً لا تأتي باختيار النبي، ولا تتال بطلبه.

1 - ابن تيمية مجموع الفتاوى (26/5) مرجع سابق

ولذلك لما قال المشركون: " قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرِيبِينَ عَظِيمٍ ﴾ الزخرف: 31، أجابهم الربّ تبارك وتعالى: ﴿ أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ فَسَمْنَا بَيْنَهُمْ

مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾ الزخرف: 32

فإنه تعالى هو الذي يقسم ذلك، ويتفضل به على من يشاء من الناس، ويصطفي من يشاء من عباده، ويختار من يشاء من خلقه. ما كانت الخيرة لأحدٍ غيره، وما كان الاجتباء لأحدٍ سواه.<sup>(1)</sup>

قال ابن تيمية في معرض حديثه عن مدى حاجة البشر إلى الرسول كحاجتهم إلى الطبيب: " فإن الله سبحانه جعل الرسل وسائط بينه وبين عباده في تعريفهم ما ينفعهم، وما يضرهم، وتكميل ما يصلحهم في معاشهم ومعادهم ، وبعثوا جميعا بالدعوة إلى الله ، وتعريف الطريق الموصل إليه ، وبيان حالهم بعد الوصول إليه .

فالأصل الأول يتضمن إثبات الصفات والتوحيد والقدر ، وذكر أيام الله في أوليائه وأعدائه وهي القصص التي قصها على عباده، والأمثال التي ضربها لهم.

والأصل الثاني يتضمن تفصيل الشرائع والأمر والنهي والإباحة، وبيان ما يحبه الله وما يكرهه. والأصل الثالث يتضمن الإيمان باليوم الآخر؛ والجنة والنار؛ والثواب والعقاب. وعلى هذه الأصول الثلاثة مدار الخلق والأمر والسعادة والفلاح موقوفة عليها، ولا سبيل إلى معرفتها إلا من جهة الرسل؛ فإن العقل لا يهتدي إلى تفاصيلها ومعرفة حقائقها ، وإن كان قد يدرك وجه الضرورة إليها من حيث الجملة ، كالمريض الذي يدرك وجه الحاجة إلى الطب ومن يداويه ولا يهتدي إلى تفاصيل المرض وتنزيل الدواء عليه.

وحاجة العبد إلى الرسالة أعظم بكثير من حاجة المريض إلى الطب؛ فإن آخر ما يقدر بعدم الطبيب موت الأبدان، وأما إذا لم يحصل للعبد نور الرسالة وحياتها مات قلبه موتا لا ترجى الحياة معه أبدا ، أو شقي شقاوة لا سعادة معها أبدا ، فلا فلاح إلا بإتباع الرسول ، فإن الله خص بالفلاح أتباعه المؤمنين ، وأنصاهه قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۗ أُولَٰئِكَ

هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ ﴿ ١٥٧ ﴾ الأعراف: ١٥٧ (2)

<sup>1</sup> - ابن تيمية النبوات (19/1-20) مرجع سابق

<sup>2</sup> - ابن تيمية مجموع الفتاوى (95/19-97) مرجع سابق

ما يعرف به صحة النبوة :-

لكل نبي آيتان

إحداهما: عقلية يعرفها أولوا البصائر من الصديقين والشهداء والصالحين ومن يجري مجراهم  
والثانية: حسية يدركها أولو الأبصار من العامة.

فالأولى: ما لهم من الأصول الزكية، وصورهم المرضية، وعلومهم الباهرة، ودلائلهم المتقدمة عليهم  
والمستحبة، وأنوارهم الساطعة التي لا تخفى على أولي البصائر، لو لم تكن في آيات مبينة كانت  
... بداهته تغنيك عن خبره.

وذلك أن حق النبي أن يكون من أكرم تربة في العالم، وحيث يكون عقل أربابها أوفر، لذلك لم يبعث  
نبي من الأطراف التي تضعف عقول أربابها، ويجب أن يكون من عنصر كريم من بيت الفضل؛  
ولهذا قَالَ تَعَالَى: ﴿ \* إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [ذُرِّيَّةٌ ٣٣] ذُرِّيَّةٌ  
بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ آل عمران: ٣٣ - ٣٤

ونبه بقوله: "ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ" أنه جعل النبوة في أهل بيت واحد لا تخرج عنهم .

ويجب أن يكون عليه أنوار تروق من رآها وأخلاق تتملك من ابتلاها، كما قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ  
مَحَبَّةٌ مِّنِّي وَلِصْنَعِ عَلِيِّ عَيْنِي ﴾ [طه: ٣٩] ، وقال لنبينا - صلى الله عليه وسلم - : "  
قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤]

ويجب أن يكون كلامه ذا حجة وبيان يشفي سامعه إذا كان متخصصًا بنور العقل، ولذلك قال تعالى:  
"وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا"

وهذه الأحوال إذا حصلت لا يحتاج ذو البصيرة معها إلى معجزة، ولا يطلبها كما لا يطلب الأنبياء من  
الملائكة فيما يخبرونهم به حجة، ولهذا لما عرض النبي - صلى الله عليه وسلم - على الصديق أبي  
بكر الإسلام تلقاه بالقبول، حتى قال - صلى الله عليه وسلم - : " ما أحد عرضت عليه الإسلام إلا  
كانت له كبوة غير أبي بكر الصديق فإنه لم يتلعثم فيه"

وأما الآية الثانية فهي المعجزة التي تدركها الحواس من الأنبياء، وذلك يطلبه أحد رجلين ، إما ناقص  
عن معرفة الفرق بين الكلام الإلهي وبين الكلام البشري، وعن إدراك سائر ما تقدم ذكره، فيحتاج إلى

ما يدركه بحسه لقصوره عن إدراك ذلك. وإما ناقص وهو مع نقصه معاند، فيقصد بما يطلبه العناد، كما قال تعالى حكاية عن الكفار: ﴿ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتِ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزَّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٤﴾ ﴿ الإسراء: 90-94 (1)

إن مفهوم النبوة عند السلف مختلف تماما عن فهم أهل الكلام، أو المدرسة العقلية القديمة والحديثة وقد ذكرنا موقفهم، ولكن موقف السلف من النبوة والأنبياء ينطلق من منطلق قرآني وذلك كما وصفهم الله سبحانه وتعالى .

فالقرآن يذكرهم تارة بالاصطفاء والاجتباء، وطورا بالحب والرضا، وتارة بأسمى الصفات والمواهب العقلية والخلقية والعملية، كل ذلك يدل على أنهم صفة الخلق، والمثل الكامل للإنسانية، ومن أقوى البشر وأجدرهم بحمل رسالات الله، ودعوة الخلق إلى الله " قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴿ الأنعام: ١٢٤

فيقول عن إبراهيم قَالَ تَعَالَى: ﴿ \* وَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴿ الأنبياء: ٥١

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٧٨﴾ سَلَّمَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٧٩﴾ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُ مِن عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ ﴿ الصافات: ١٠٨ - ١١١

<sup>1</sup> - الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد (المتوفى: 502هـ) الذريعة إلى مكارم الشريعة (156/1-157) تحقيق:

د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي دار النشر: دار السلام - القاهرة عام النشر: 1428 هـ - 2007 م عدد الأجزاء: 1

ويقول عن داود: " قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ ﴾<sup>١</sup>

الصفات: ١٧

...وينعتهم بأفضل النعوت: " قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَادْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ﴿٤٥﴾  
إِنَّا أَخَصَّصْتَهُمْ بِخَالِصَةِ ذِكْرِي الدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ وَادْكُرْ إِسْمَاعِيلَ  
وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ ﴾ ص: ٤٥ - ٤٨ (1)

وإن وجوب معرفة الأنبياء بالسمع قال تبارك وتعالى: " قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ  
إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ  
وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَتِهِ وَأَتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾<sup>٢</sup>

الأعراف: ١٥٨

### المعجزات والنبوة

النبوة هي أصل المعجزة، فلا تحصل المعجزة الخارقة للعادة إلا مع النبوة الصادقة، فالمعجزة إذاً  
دليل على النبوة الصادقة، فأيات الله لا يُحاط بها علماً، ومن آيات الله تعالى ما هي آيات كبرى،  
فالآيات الكبرى لا تكون إلا للأنبياء والمرسلين، وهي التي وجب على الناس الإيمان بمقتضاها، وهي  
التي يُطلق عليها اسم المعجزات.(2)

### الوحي والنبوة

فالوحي ينقسم ثلاثة أقسام:

أحدها: أن يكلمه الله تعالى بغير واسطة.

والثاني: أن يخاطبه بواسطة من ملائكته.

والثالث: أن يكون عن رؤيا منام.

فأما القسم الأول: إذا كلمه الله تعالى بغير واسطة مثل كلامه لموسى -عليه السلام- حين نودي من  
الشجرة.

<sup>1</sup> -الندوي أبو الحسن علي الحسن النبوة والأنبياء في ضوء القرآن (ص15)، ط2 القاهرة، ط3 بيروت 1387هـ.

الناشر: الدار السعودي للنشر - جدة ط1 الهند 1383هـ،

<sup>2</sup> - النبوات ( 40/1 ) مرجع سابق

وأما القسم الثاني: "بأن يلقي الله أو الملك الموكل بالوحي في قلب نبيه ما يريد مع تيقنه أن ما ألقى إليه من قبل الله تعالى، وذلك مثل ما ورد في حديث: "إن روح القدس نفث في روعي: لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب"<sup>(1)</sup>

فأما القسم الثالث: الرؤيا في المنام : ورؤيا الأنبياء وحي؛ وذلك مثل: رؤية إبراهيم الخليل- عليه الصلاة والسلام- أن يذبح ابنه، ورؤية نبينا محمد- صلوات الله وسلامه عليه- في منامه أنهم سيدخلون البلد الحرام وقد كان، وفي الحديث عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم -"أول ما بدئ به رسول الله - صلى الله عليه وسلم- من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح .. " (2) (3)

**فَعْقِيْدَةُ السَّلْفِ فِي النُّبُوَّةِ وَالْأَنْبِيَاءِ** أنها اختيار واصطفاء واجتباء وأن الله عزوجل قد أيد الأنبياء بالمعجزات عن طريق الوحي، فالنبي عند السلف قد أیده الله بالمعجزات الباهرات وليست كما قال أصحاب المدرسة العقلية الذين صوروا النبوة على أنها عبقرية وذكاء وموهبة مجردة عن معاني النبوة والرسالة وأنه مرسل من عند الله سبحانه وتعالى، وذلك كما **قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ إِنْ هُوَ**

**إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۗ﴾** النجم: ٣ - ٤

**موقف أهل السنة من الغيبيات :-**

عقيدة السلف من الإيمان بالغيب عقيدة صافية واضحة جلية فهم يؤمنون بكل ما جاء من عند الله إيماناً صادقاً كما جاءت في كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم- في الإيمان بالغيب "يجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي - صلى الله عليه وسلم- وصح به النقل عنه، فيما شاهدناه أو غاب عنا، نعلم أنه حق وصدق، وسواء في ذلك ما عقلناه أو جهلناه، ولم نطلع على حقيقة معناه ولا

<sup>1</sup> - البيهقي أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجْردي الخراساني، أبو بكر (المتوفى: 458هـ) شعب الإيمان(13/19) حققه عبد العلي عبد الحميد حامد، الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2003 م الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض عدد الأجزاء: 14

<sup>2</sup> - صحيح البخاري (29/9) كتاب التعبير باب أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة  
<sup>3</sup> - أبو شهبة محمد بن محمد بن سويلم المدخل لدراسة القرآن الكريم (المتوفى: 1403هـ) (85-86) الطبعة: الثانية، 1423 هـ - 2003 م الناشر: مكتبة السنة - القاهرة الطبعة: الثانية، 1423 هـ - 2003 م عدد الأجزاء: 1

يجوز رد شيء من أمور الغيب، الثابتة في الكتاب أو السنة، لمجرد استبعاد العقل، فإن العقول تضعف عن إدراك أمور الغيب. ومن الأمور الغيبية ما شاهدناه، أي: ظهر كما روي في الخبر، مثل الفتن والملاحم التي وقعت طبق ما ورد في الأحاديث ومنها ما غاب عنا، ولكنه لا بد أن يقع، كأشراط الساعة، وأحوال القيامة ونحوها...." (1)

(وكان الإيمان بالغيب أول صفة مدح الله بها المتقين المهتدين الفائزين: **قَالَ تَعَالَى: ﴿الْمَرْءُ الَّذِي﴾** ذَلِكَ

**الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾**

البقرة: ١ - ٣

صحيح أن كثيرا من المسلمين شغلوا أنفسهم بالأخبار الغيبية التي لم يقدروا عليها دليل من الكتاب والسنة، وأغرق في ذلك بعض الذين نسبوا إلى العلم، ولكن الاشتغال بالنصوص الصحيحة هو جزء من هذا الدين الذي أنزله العليم الخبير. (2)

### لا يعلم الغيب إلا الله :-

ومعلوم - من الدين بالضرورة - أن علم الغيب من خصائص الله وحده - كما سبق بيان ذلك - ولقد شاء الله تبارك وتعالى أن يجعل علم الساعة غيبا من جملة علم الغيب الذي استأثر بعلمه فلم يطلع عليه أحد من خلقه لا نبيا مرسلا، ولا ملكا مقربا، وذلك ليبقى الناس من الساعة على حذر دائم، وتوقع مستمر واستعداد كامل لاتخاذ الزاد المناسب لها، فهي الموعد المرتقب للجزاء الكامل، والإيمان بذلك من مقتضيات الإيمان باليوم الآخر. والرسول عليهم الصلاة والسلام مع أنهم أفضل الخلق وأحبهم إلى الله عز وجل، وقد خصهم الله بمزايا كثيرة وأكرمهم بمعجزات عديدة لم يدع أحد منهم علم الغيب، بل جميعهم كانوا يتبرؤون من ذلك، ويردون علم الغيب إلى الله سبحانه وتعالى، فنوح عليه السلام قال لقومه: **" قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي﴾**

<sup>1</sup> - بن جبرين عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم بن فهد بن حمد (المتوفى: 1430هـ) لتعليقات على متن لمعة الاعتقاد (ص 134-135) اعتنى به: أبو أنس علي بن حسين أبو لوز، الطبعة: الأولى، 1416 هـ - 1995 م

الناشر: دار الصميعي للنشر والتوزيع عدد الأجزاء: 1

<sup>2</sup> - الأشقر عمر بن سليمان بن عبد الله العتيبي القيامة الصغرى (ص 128)، الطبعة: الرابعة، 1411 هـ - 1991 م

الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، مكتبة الفلاح، الكويت عدد الأجزاء: 1

مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ

الظَّالِمِينَ ﴿٣١﴾ هود: ٣١

ورسولنا محمد - صلى الله عليه وسلم - وهو سيد الرسل والأنبياء أجمعين، ينفي عن نفسه معرفة الغيب، فقد قال الله في كتابه: ﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ

إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ الأحقاف: ٩

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْثَرْتُ

مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ الأعراف: ١٨٨ (١)

السمعيات وتسمى الغيبيات أيضاً: وسميت بالسمعيات، لأنه لا طريق لمعرفة إلا الكتاب والسنة: والأصل في وصولهما إلينا السماع فقط، أو مع القراءة. فلا دخل للعقل في الوصول إلى ما يذكر في هذا القسم، ويجب الإيمان به كالملائكة، والجن، والأرواح، واليوم الآخر، والجنة والنار، إلا بالفهم عن الكتاب والسنة الصحيحة.

أما تسميتها بالغيبيات فلأنها أمور غائبة عنا ولا أثر لها في حياتنا يدلنا عليها دلالة قطعية. ونحن اقتنعنا وآمنا بوجود الله تعالى بأدلة قطعية يقينية. وآمنا بوجود صفات الله تعالى بأدلة قطعية يقينية. وآمنا برسول الله تعالى وصفاتهم بأدلة قطعية يقينية. وآمنا بكتب الله تعالى التي أنزلها على رسوله بأدلة قطعية يقينية. نحن ملزمون نتيجة هذا الإيمان بالله وصفاته ورسوله وكتبه أن نؤمن بما جاء في الكتاب الذي أنزله الله تعالى على رسولنا من أجلنا، وأن نعمل بما جاء فيه، وهذا الكتاب نصوصه كلها (حروفه وكلماته وآياته وسوره) وردت إلينا بدليل قطعي، والذي ينكر شيئاً مما ورد عن الله بدليل قطعي يكفر بسبب هذا الإنكار. (2)

<sup>1</sup> - عبد الله بن سليمان الغفيلي أشراف الساعة (ص 17-18)، الطبعة: الأولى، 1422 هـ الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية عدد الصفحات: 208 عدد الأجزاء: 1

<sup>2</sup> - حسن محمد أيوب (المتوفى: 1429 هـ) تبسيط العقائد الإسلامية (178)، الطبعة: الخامسة، 1403 هـ - 1983 م الناشر: دار الندوة الجديدة، بيروت - لبنان عدد الأجزاء: 1

ففقيدة السلف الإيمان بالغيبيات وعدم ردها لتعارضها مع العقل من غير تأويل أو تحريف فإن العقل عاجز عن إدراك حقائق الوحي فلا بد من الإيمان والتصديق على خلاف المدرسة العقلية .

ويجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي - صلى الله عليه وسلم - وصح به النقل عنه، فيما شاهدناه أو غاب عنا، نعلم أنه حق وصدق، وسواء في ذلك ما عقلناه أو جهلناه، ولم نطلع على حقيقة معناه .

ولا يجوز رد شيء من أمور الغيب، الثابتة في الكتاب أو السنة، لمجرد استبعاد العقل، فإن العقول تضعف عن إدراك أمور الغيب. ومن الأمور الغيبية ما شاهدناه، أي: ظهر كما روي في الخبر، مثل الفتن والملاحم التي وقعت طبق ما ورد في الأحاديث ، ومنها ما غاب عنا، ولكنه لا بد أن يقع، كأشراط الساعة، وأحوال القيامة ونحوها.

ومن هذه الغيبيات التي ورد ذكرها في الكتاب والسنة:-

#### أولاً :- الإيمان بالملائكة :-

من الغيبيات التي لا بد من الإيمان بها الملائكة

**تعريف الملائكة:-** الملائكة: جمع ملك. أخذ من (الألوك) وهي: الرسالة.

وهم: خلق من مخلوقات الله، لهم أجسام نورانية لطيفة قادرة على التشكل والتمثل والتصوير بالصور الكريمة، ولهم قوى عظيمة، وقدرة كبيرة على التنقل، وهم خلق كثير لا يعلم عددهم إلا الله، قد اختارهم الله واصطفاهم لعبادته والقيام بأمره، فلا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون.

أصل خلقهم: والمادة التي خلق الله منها الملائكة هي " النور " . فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " خلقت الملائكة من نور . وخلق الجان من مارح من نار، وخلق آدم مما وصف لكم " (1) . والمارح هو: اللهب المختلط بسواد النار. (2)

1 - صحيح مسلم كتاب الزهد والرفائق باب في أحاديث متفرقة (2294/4) مرجع سابق

2 - نخبة من العلماء كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة (ص/99)، الطبعة: الأولى، 1421هـ الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية عدد الصفحات: 309 عدد الأجزاء: 1

وأنهم عباد مكرمون يسبحون الله في الليل والنهار لا يفترون، وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ثم إنهم ليسوا بالبشر، فهم لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون ولا يتناسلون، وإنهم قائمون بوظائف متنوعة أوكل الله تعالى إليهم القيام بها .

إن العلم بالملائكة من الأمور الغيبية التي لا يصل إليها العقل المجرد، وإنما السبيل لمعرفة هو الخبر الصادق عن الله عز وجل أو عن رسوله - صلى الله عليه وسلم - . وقد جاءت الأخبار التي تفيد بوجود الملائكة وتذكر بعض صفاتهم بصورة مجملة دون تفصيل ومما ورد في ذلك :-

عظم خلقهم :-

لقد ذكر الله تعالى بعض صفات الملائكة في القرآن العظيم، ومن ذلك عظم خلقهم فقد قال تعالى عن ملائكة النار: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَوْأَ أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ التحريم: ٦

جاء في صحيح البخاري عن معنى قوله تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾﴾ النجم: 9- 10 قال: حدثنا ابن مسعود: أنه "رأى جبريل، له ستمائة جناح"<sup>(1)</sup>

هذه عقيدة السلف في الملائكة فالإيمان بها ركن من أركان الإسلام وهي من عالم الغيب نؤمن بها كما اخبرنا ربنا ورسوله - صلى الله عليه وسلم - وإن لم تحط عقولنا بها فلا بد من الإيمان بها والتسليم بما جاء به الوحي من أخبار صادقة عن حقيقتها .

ثانياً: - الإيمان بالجن

الجن من مخلوقات الله - عز وجل - والمسلم يؤمن بأن الجن خلقوا من النار، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾﴾ الرحمن: ١٥

وعن عائشة قالت: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : "... وخلق الجان من مارح من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم " <sup>(2)</sup>

1 - صحيح البخاري (115/4) كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة

2 - سبق تخريجه

وقد خلق الله - عز وجل - الجن قبل الإنس، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَالْجَانَّ خَلَقْتُهُ مِنْ قَبْلِ مِنْ نَارِ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾﴾ الْحَجَر: ٢٦ - ٢٧

والمسلم يؤمن بأن الجن مأمور مثل الإنسان بطاعة الله، وأن يجعلوا حياتهم كلها طبقا لما أَرَادَهُ اللهُ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ الذَّارِيَات: ٥٦

وقال سبحانه مخاطبا الجن والإنس: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾﴾ الْأَنْعَام: ٣٠

والمسلم يؤمن بأن الله - عز وجل - أرسل نبيه محمدا إلى كل من الإنس والجن، عن أبي هريرة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال "فضلت على الأنبياء بست أعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب وأحلت لي الغنائم وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا وأرسلت إلى الخلق كافة وختم بي النبيون" (1) قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنَّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَوْ إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَعْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءٌ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٣٢﴾﴾ الْأَحْقَاف: ٢٩ - ٣٢

فالسلف يؤمنون بالجن وذلك كما ورد ذكرهم في كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - حيث أنه لا يمكن رؤيتهم فهم لهم القدرة على التشكل وهم مأمورون بعبادة الله، وأن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد أرسل إلى الإنس والجان .

### ثالثا: - الإيمان باليوم الآخر :-

ومن الإيمان باليوم الآخر الإيمان بكل ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم مما يكون بعد الموت. فيؤمن بفتنة القبر، وبعذاب القبر ونعيمه. فأما الفتنة فإن الناس يمتحنون في قبورهم فيقال للرجل: ما ربك وما دينك ومن نبيك؟ فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، فيقول المؤمن: ربي الله والإسلام ديني ومحمد صلى الله عليه وسلم نبيي. وأما المرتاب فيقول: هاه هاه لا أدري سمعت الناس يقولون شيئا فقلته: فيضرب بمرزبة من حديد فيصيح صيحة سمعها كل شيء إلا

<sup>1</sup> - صحيح مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا (371/1) مرجع سابق

الإِنسان ولو سمعها الإِنسان لصعق - ثم بعد هذه الفتنة - إما نعيم وإما عذاب إلى أن تقوم القيامة الكبرى فتعاد الأرواح إلى الأجساد، وتقوم القيامة التي أخبر الله بها في كتابه وعلى لسان رسوله وأجمع عليها المسلمون، فيقوم الناس من قبورهم لرب العالمين حفاة عراة غرلا وتدنو منهم الشمس ويلجمهم العرق، فتتصب الموازين فتوزن بها أعمال العباد قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ١١٤ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١١٣﴾ المؤمنون: ١٠٢ - ١٠٣ وتنتشر الدواوين - وهي صحائف الأعمال - فأخذ كتابه بيمينه وأخذ كتابه بشماله أو من وراء ظهره كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَلِرَهُ فِي غُنْفِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾ ١١٣ أَقْرَأُ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١١٤﴾ الإسراء: ١٣ - ١٤ ويحاسب الله الخلائق ويخلو بعبده المؤمن فيقرره بذنوبه كما وصف ذلك في الكتاب والسنة، وأما الكفار فلا يحاسبون محاسبة من توزن حسناته وسيئاته فإنه لا حسنات لهم ولكن تعد أعمالهم فتحصى فيوقفون عليها ويُقرَّون بها. وفي عرصات القيامة الحوض المورود للنبي صلى الله عليه وسلم ماؤه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل، أنبته عدد نجوم السماء، وطوله شهر وعرضه شهر من يشرب منه شربة لا يضمأ بعدها أبداً

والصراط منصوب على متن جهنم وهو الجسر الذي بين الجنة والنار يمر الناس على قدر أعمالهم، فمنهم من يمر كالمح البصر ومنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالريح ومنهم من يمر كالفرس الجواد ومنهم من يمر كركاب الإبل ومنهم من يعدو عدواً ومنهم من يمشي مشياً ومنهم من يزحف زحفاً ومنهم من يخطف خطفاً ويلقى في جهنم. فإن الجسر عليه كلاليب تخطف الناس بأعمالهم، فمن مر على الصراط دخل الجنة، فإذا عبروا عليه وقفوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض، فإذا هُدُّبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة.<sup>(١)</sup>

#### رابعاً: - الإيمان بالجنة والنار وأنهما مخلوقتان: -

إن الذي تضافرت عليه نصوص الكتاب والسنة، واتفق عليه أهل السنة والجماعة أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن، وما زالوا على هذا حتى نبغت نابغة من الخوارج والمعتزلة والقدرية فأنكروا ذلك وخالفوا إجماع الأمة، والجنة والنار هما داران للجزاء على الأعمال، والإيمان بهما داخل في الإيمان باليوم الآخر.

<sup>1</sup> - ابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728 هـ) العقيدة الواسطية (ص19) الناشر: مكتبة المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية الطبعة:

بدون طبعة أو عام نشر عدد الأجزاء: 1

قال ابن تيمية - رحمه الله - : " وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة والجماعة على أن من المخلوقات ما لا يعدم ، ولا يفنى ، بالكلية ، كالجنة والنار والعرش وغير ذلك. ولم يقل بفناء جميع المخلوقات إلا طائفة من أهل الكلام المبتدعين كالجهم بن صفوان ، ومن وافقه من المعتزلة ونحوهم ، وهذا قول باطل يخالف كتاب الله وسنة رسوله وإجماع سلف الأمة وأئمتها. كما في ذلك من الدلالة على بقاء الجنة وأهلها وبقاء غير ذلك مما لا تتسع هذه الورقة لذكره. وقد استدلت طوائف من أهل الكلام والمتفلسفة على امتناع فناء جميع المخلوقات بأدلة عقلية" (1)

وقد دل على أن الجنة والنار مخلوقتان آيات قرآنية من القرآن الكريم : (...هذه الآيات صريحة في أن الجنة والنار مخلوقتان، لأنه - تعالى - قال في صفة النار: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَئِن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴾ البقرة: ٢٤ وقال في صفة الجنة في آية أخرى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ آل عمران: ١٣٣، وقال ها هنا: "ويشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات" وهذا إخبار عن وقوع هذا الملك وحصوله، وحصول الملك في الحال يقتضي حصول المملوك في الحال؛ فدل على أن الجنة والنار مخلوقتان" (2)

وقد استدلوا بالحديث :- عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما :- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إن أحركم إذا مات عرض عليه مقعده بالغدادة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، فيقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة" (3) فالسلف يؤمنون بالجنة والنار وأنهما مخلوقتان لما دلت عليه الآيات والأحاديث، ويؤمنون بالغيبات التي أخبر عنها الوحي عن ربه إيمان تسليم وتصديق .

1 - ابن تيمية مجموع الفتاوى (307/18) مرجع سابق

2 - أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: 775هـ) اللباب في علوم الكتاب (445/1-446) المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الطبعة: الأولى، 1419 هـ -1998م الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان عدد الأجزاء: 20

3 - صحيح البخاري كتاب الجنائز باب الميت يعرض عليه مقعده بالغدادة والعشي (99/2) مرجع سابق

## الفصل الثالث:

### العقلانيون

## الفصل الثالث:- العقلانيون وفيه ثلاثة مباحث :-

لقد انتكست مفاهيم أهل الأهواء عندما جعلوا العقل مصدر تلقٍ للعقيدة، فقد خاضوا بعقولهم في الغيبيات، فضلوا وأضلوا، وما علم هؤلاء أن العقل له وظيفة محددة، بل أطلقوا له العنان والخوض في كل شيء، فكان ما كان من انحرافهم وشذوذهم، فينبغي للمؤمن أن يعمل عقله فيما خلق له، ولا يقحمه فيما لا دخل له فيه فيهلك، بل عليه أن يستسلم لشرع الله سبحانه وتعالى، حتى وإن خالف عقله وهواه.

### المبحث الأول:- تعريف بالعقلانية النشأة والجذور:-

وقد تحدثت في هذا الفصل عن تعريف العقلانية، ونشأتها وجذورها، فهي تشمل كل من اعتد بالعقل وقدمه على الشرع من علمانيين، وحدائيين، وعصرانيين، وقد تحدثت عن العصرانيين وعلاقتهم بالمدرسة العقلية القديمة، فهم وإن كانوا من تسميتهم يرفضون كل قديم إلا أنهم يتوافقون مع المعتزلة في تقديم العقل على الشرع، فهم يقصدون بعدم عودتهم للقديم أي الشرع، وقد ذكرت سمات وميزات هذه المدرسة، ثم تحدثت عن التجديد في الفكر الإسلامي وبينت ما هي شروط التجديد وما هي صفات المجدد، وذكرت التجديد في مفهوم العصرانيين .

- هي القول بأولوية العقل في الحكم على الأشياء وتقديمه على غيره، ومنها القول بأن الوجود كله وجود عقلي .

- وتطلق العقلانية في المصطلح الإسلامي على أولئك الذين يجيزون تقديم العقل على النقل، وعلى نصوص الشرع، خاصة في أمور العقيدة والغيب.

والعقلانيون صنفان : المتكلمون من الفلاسفة والجهمية والمعتزلة الذين يحكمون العقليات ويقدمونها على نصوص الكتاب والسنة، ويتبعهم أهل الكلام الذين يخلطون بين العقليات والنقليات كالأشاعرة و الماتريدية و متأخري الروافض والخوارج

والصنف الثاني : وهم محل البحث أصحاب الاتجاهات العقلانية الحديثة، وهم من مشارب شتى منهم امتداد للقديم، وبعضها يمثل نزعات فردية، ومنها ما يمثل الشيوعية الإلحادية من العلمانيين

والحدثيين والوجوديين والعصرانيين، وغيرها من الأخلاط التي تقدم أحكام البشر الفاني على حكم رب البشر .

**والتعريف الجامع للعقلانية المعاصرة :-** إنها هي الاتجاهات التي تقدم العقل على النقل ، وتجعل العقل مصدرا من مصادر الدين ومحكما في النصوص . (1)

فأول من اعتد برأيه واستند به في مقابلة النص هو إبليس عليه لعنة الله، وذلك كما يقول الشهرستاني : " اعلم أن أول شبهة وقعت في الخليقة: شبهة إبليس لعنه الله، ومصدرها استبداده بالرأي في مقابلة النص، واختياره الهوى في معارضة الأمر، واستكباره بالمادة التي خلق منها، وهي النار على مادة آدم عليه السلام وهي الطين"(2)

**تعريف آخر:-** إنها مجموعة من الأفكار تقضي إلى الاعتقاد بأن الكون يعمل على نحو ما يعمل العقل، و يفكر بصورة منطقية وموضوعية، ولهذا فإن الإنسان يمكنه في نهاية الأمر أن يفهم كل ما يدخل خبرته مثلما يفهم مشكلة رياضية، أو ميكانيكية بسيطة، وإن ذات القدرات العقلية التي كشفت للإنسان سبيل صنع أي آلة منزلية واستخدامها وتشغيلها وإصلاحها سوف تكشف للإنسان في نهاية المطاف كما يأمل المفكر العقلاني، السبيل لفهم كل شيء عن الموجودات الأخرى.(3)

لقد ابتليت الأمة بفرق ومذاهب عارضوا بمعقولاتهم صحيح المنقول، وأول من عرف عنه ذلك الجهمية في أواخر عصر التابعين، ثم انتقلت إلى المعتزلة، ثم إلى الأشاعرة والماتريدية، وسائر من أخذ بعلم الكلام والفلسفة. (4)

1 - العقل ناصر عبد الكريم، الإتجاهات العقلانية الحديثة (ص16-17) الطبعة الأولى 1422هـ 2001م، الناشر: دار الفضيلة - الرياض

2 - الملل والنحل الشهرستاني (14/1) مرجع سابق

3 - كرين برينتون ترجمة: شوقي جلال مراجعة: صدقي خطاب تشكيل العقل الحديث (ص119) عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت صدرت السلسلة في يناير 1978 بإشراف أحمد مشاري العدوانى 1923- 1990

4 - أنظر دره تعارض العقل والنقل ابن تيمية (244/5- 245) مرجع سابق

وفي العصر الحديث الحاضر ظهرت اتجاهات عقلانية متعددة ما بين لبرالية وعلمانية، وفلسفية نقدية وغيرها من الاتجاهات التي يجمع بينها المغالاة في تعظيم العقل والقول بأولويته على غيره من مصادر المعرفة

ومن بين هذه الاتجاهات : ما اصطلح على تسميته بالاتجاه العقلاني الإسلامي، والذي يعتبر امتدادا للمدرسة العقلية القديمة، وقد واجه هذا الاتجاه مشكلة تعارض العقل والنقل، إضافة إلى تأخر الأمة الإسلامية عن بقية الأمم، وخاصة الغرب، فرأى أصحاب هذا الاتجاه أن طريق النهضة يكون بإتباع طرق الأمم المتقدمة، وبحكم مرجعيتهم الإسلامية كان لابد من النظر في النصوص الشرعية فتوهموا التعارض بين هذه النصوص وبعضها الآخر، أو بينها وبين مقررات العقل، أو بينها وبين المصالح أو الاكتشافات العلمية الحديثة، وأصحاب هذا الاتجاه يدعون إسلامية موقفهم اتجاه النصوص برده إلى الكتاب والسنة، ويزداد الأمر خطورة إذا كان هذا الفكر يصدر من أصحاب العلم الشرعي، وقد استغل هذه الأفكار أصحاب الفكر المنحرف من علمانيين ولبراليين وغيرهم .

**يتضح مما سبق:**

أن العقلانية مذهب فكري فلسفي يزعم أن الاستدلال العقلي هو الطريق الوحيد للوصول إلى معرفة طبيعة الكون والوجود، بدون الاستناد إلى الوحي الإلهي أو التجربة البشرية، وأنه لا مجال للإيمان بالمعجزات أو خوارق العادات، كما أن العقائد الدينية يمكن، بل ينبغي أن تختبر بمعيار عقلي، وهنا تكمن غلته التي تجعله مناوئاً ليس فقط للفكر الإسلامي، بل أيضاً لكل دين سماوي صحيح.

يقول محمد قطب إن العقلانية مضادة للإلهام الديني وهي من صنع اليهود كما جاء في كتابه مذاهب فكرية معاصرة : " أما نشر العقلانية المضادة للإلهام الديني " Rationalism as against Intuition" كما ورد في الترجمة الإنجليزية فقد كشف فيه الغطاء دون موارد! قال: (سارتر اليهودي) إنه طالما كان البشر يؤمنون بالدين، فسيظل يقع على اليهود تمييز مجحف على اعتبار أنهم يهود. أما إذا زال الدين من الأرض، وتعامل البشر بعقولهم، فعقل اليهودي كعقل غير اليهودي، ويومئذ لن يتميز اليهود بكونهم يهوداً، ولن يقع عليهم التمييز المجحف، وسيعيشون في سلام مع غير اليهود . "أي: بعد أن يغطوا على حقيقتهم ويندسوا في وسط البشرية مبهمين بين الجموع!!".

ومهما يكن في هذا الكلام من المغالطات المكشوفة التي قصد بها التغطية على الأهداف الحقيقية لليهود من وراء هذه الأفعال "وهي نشر الفساد في صفوف الأميين لإفساد عقائدهم وأخلاقهم بالإضافة إلى سلب أموالهم، لتيسير استعبادهم للشعب الشرير" فإن ثبوت التهمة بشهادة شاهد من أهلها أمر غني عن التعليق .<sup>(1)</sup>

### الجذور التاريخية للاتجاه العقلاني الإسلامي المعاصر

بالنظر في آراء هذا الاتجاه يمكن أن يكون لها جذور لدى بعض الفرق والمدارس والاتجاهات يمكن إجمالها فيما يلي :-

أولاً:- المعتزلة:- تعتبر من أهم الفرق الكلامية التي قدمت العقل على النقل، وقد وجد من الباحثين المعاصرين من يشيد بالفكر الاعتزالي.

وقد أشاد أصحاب هذا الاتجاه العقلاني بالمعتزلة ومن هؤلاء محمد عمارة الذي تناول في عدد من كتبه المنهج الاعتزالي ومما قاله محمد عمارة في كتابه الإسلام وفلسفة الحكم : " لقد اعتمد المعتزلة على العقل، ووثقوا في حكمه في التحسين والتقبيح دونما حاجة إلى النصوص والمأثورات، بل أوجبوا عرض هذه النصوص والمأثورات على العقل، فهو الحكم الذي يميز صحيحها من منحولها، ولا عبرة بالرواية ورجال السند مهما كانت القداسة التي أحاطها بهم المحدثون، إنما العبرة بحكم العقل في هذا المقام"<sup>(2)</sup>

ويشيد عبد الجواد ياسين بمنهج المعتزلة في تعامله مع الحديث ويصفه بأنه : " منهج منطقي رائع في الاستدلال، ومنهج نقدي شامل يعتمد على العقل كألة نقدية في وزن المتن والسند للتحقق من موافقته لمعقول الدين وصحيح النص لا سيما القرآن"<sup>(3)</sup>

<sup>1</sup> - محمد بن قطب بن إبراهيم مذاهب فكرية معاصرة (ص 531)، الناشر: دار الشروق، الطبعة الأولى 1403هـ/1983م عدد الأجزاء 1

<sup>2</sup> - عمارة محمد عمارة الإسلام وفلسفة الحكم (ص 181) الطبعة الأولى 1409 هـ 1989م الناشر : دار الشروق الفاهرة، بيروت

<sup>3</sup> - عبد الجواد ياسين السلطة في الإسلام العقل الفقهي السلفي بين النص والتاريخ (ص 119،121)، الناشر : المركز الثقافي العربي- الدار البيضاء الطبعة الثانية 2000م

ويمكن إجمال تأثير الفكر الإعتزالي فيما يلي :-

- 1 -المغالاة في العقل وتقديمه على النقل .
- 2 -تأويل القرآن حين يتعارض مع معقولاتهم أو مع الواقع .
- 3 -رد الحديث حين ظن تعارضه مع القرآن فضلا عن تعارضه مع العقل .
- 4 -عدم الاحتجاج بأخبار الآحاد في العقائد بحجة ظنيتها .
- 5 -التجروء على أحاديث الصحيحين وذلك بردها والطنن فيها .
- 6 -التقليل من شأن مصطلح الحديث
- 7 -إنكار جملة من الغيبيات الثابتة كنزول عيسى عليه السلام، وذبح الموت يوم القيامة .

### ثانياً :- الأشاعرة :

وهم فرقة كلامية كبيرة تنتسب لأبي الحسن الأشعري<sup>(1)</sup>، وقد عولت على البراهين والأدلة العقلية، وقالت بتقديم العقل على النقل عند التعارض، وهو مذهب منتشر في العالم الإسلامي وتتبناه بعض الدول .

هل رجع الأشعري عن قول ابن كلاب (شيخ الأشعرية) إلى مرحلة ثالثة فوافق أهل السنة والجماعة موافقة تامة، أم بقي على ذلك ولم يرجع ؟

هنالك من قال أنه رجع واستدلوا على ذلك بقوله في الإبانة : " قولنا الذي نقول به، وديانتنا التي ندين بها، التمسك بكتاب الله ربنا عز وجل، وبسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وما روى عن السادة الصحابة والتابعين وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتمدون، وبما كان يقول به أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل - نضر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته - قائلون، ولما خالف قوله مخالفون؛ لأنه الإمام الفاضل، والرئيس الكامل، الذي أبان الله به الحق، ودفع به الضلال، وأوضح به المنهاج،

---

<sup>1</sup> - وكان أبو الحسن الأشعري أولاً معتزلياً، ثم تاب من القول بالعدل وخلق القرآن في المسجد الجامع بالبصرة يوم الجمعة، ورفي كرسياً ونادى بأعلى صوته: من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي، أنا فلان بن فلان، كنت أقول بخلق القرآن وأن الله لا تراه الأبصار وأن أفعال الشر أنا أفعالها، وأنا تائب مقلع، معتقد للرد على المعتزلة مخرج لفضائحهم ومعائبهم. كما ذكر أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (285/3) المحقق: إحسان عباس الناشر: دار صادر - بيروت

وقمع به بدع المبتدعين، وزيع الزائغين، وشك الشاكين، فرحمة الله عليه من إمام مقدم، وجليل معظم، وكبير مفهم. <sup>(1)</sup> فعلى هذا القول فالحسن الأشعري على منهج السلف .

مصدر التلقي عند الأشاعرة هو العقل ، وقد صرح الجويني والرازي والبغدادي والغزالي والآمدي والإيجي وابن فورك والسنوسي وشراح الجوهرة وسائر أئمتهم بتقديم العقل على النقل عند التعارض، وعلى هذا يرى المعاصرون منهم، ومن هؤلاء السابقين من صرح بأن الأخذ بظواهر الكتاب والسنة أصل من أصول الكفر، وبعضهم خففها فقال: هو أصل الضلالة.<sup>(2)</sup>

وبالنظر في موقف كثير من أصحاب الاتجاه العقلاني الإسلامي المعاصر من النص الشرعي، تتضح الجذور الفكرية لمذهب الأشاعرة، ويعود إلى أن كثيرا منهم تلقى في نشأته التعليمية مبادئ وأصول هذا المذهب .

ويمكن تلخيص أثر المذهب الأشعري في النقاط الآتية :-

- 1- المغالاة في العقل وتعظيمه والاعتماد عليه .
- 2- الجمع بين العقل والنقل في مصدر تلقي العقيدة .
- 3- عدم الأخذ بحديث الآحاد في مسائل العقيدة .
- 4- اعتمادهم على التأويل في حالة التعارض بين العقل والنقل فيما يظهر لهم .

---

<sup>1</sup> - الأشعري أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى (المتوفى: 324هـ) الإبانة عن أصول الديانة (20-21) الطبعة: الأولى، 1397 الناشر: دار الأنصار - القاهرة عدد الأجزاء: 1

<sup>2</sup> - سفر بن عبد الرحمن الحوالي منهج الأشاعرة في العقيدة تعقيب على مقالات الصابوني(ص31)، الطبعة: الأولى، 1407 هـ - 1986 الناشر: الدار السلفية م عدد الأجزاء: 1

## ثالثاً: - الفلاسفة

الفلاسفة على اختلاف مدارسهم يقدسون العقل ، وقد انتقل هذا التقديس إلى سائر الفرق الكلامية، سواء أكان عن طريق الترجمة عن فلاسفة اليونان، أو عن طريق الكتب التي ظهرت على يد الفلاسفة الذين ظهوروا في بلاد المسلمين مثل ابن سينا والفارابي وابن رشد .

وهذه النزعة العقلية لها أثرها في الاتجاهات العقلانية المعاصرة، ولا يستثنى من ذلك الاتجاه العقلاني الإسلامي المعاصر .

وقد وجد من أصحاب هذا الاتجاه من يمجّد الفلاسفة ويثني عليهم والدعوة للأخذ بأرائهم من هؤلاء محمد عمارة الذي تحدث عن ابن رشد، وأثنى عليه، وألف مؤلفات يؤيده فيها من ذلك ما قاله عن ابن رشد في التوفيق بين الحكمة (الفلسفة) والشريعة، ومنهجه في التأويل .

ويصف موقف ابن رشد بأنه الموقف الإسلامي فيقول :- " الذي يؤاخي بين الحكمة والشريعة، بين العقل والنقل، بين البرهان العقلي والبرهان الشرعي" (1)

قال الشيخ القرضاوي عن ابن رشد : " ولم يقل يوماً إن هناك حقيقتين مختلفتين أو متعارضتين: إحداهما فلسفية والأخرى شرعية، بل كان يراها حقيقة واحدة، لأن الحق لا يعارض الحق، والحقائق القطعية لا تتناقض، ولذلك عني ان يدلل في كتابه(فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من اتصال)، فهناك اتصال - لا تعارض ولا تناقض - بين الحكمة والشريعة، أو بين العقيدة والفكر، أو بين الدين والفلسفة، وله كلمات نيرة في هذا الكتاب الموجز" (2)

يبدو أن القرضاوي يمدح ابن رشد بقوله له كلمات نيرة في هذا الكتاب الموجز .

ويمكن إجمال تأثير الفلسفة على بعض أصحاب هذا الاتجاه فيما يلي :-

<sup>1</sup> - عمارة محمد عمارة ابن رشد بين الغرب والإسلام (ص30)، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع 1997م

<sup>2</sup> - القرضاوي يوسف الدين والسياسة تأصيل ورد شبهات (ص190)، الطبعة الخامسة 2007م الناشر : المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث - دبلن

- 1 - النزعة العقلية العامة التي تعظم العقل وتعلي من مقامه مقابل النص الشرعي .
- 2 - النزعة التوفيقية بين العقل والنقل .
- 3 - تأويل النصوص الشرعية على طريقة المتكلمين

#### رابعاً: - الإستشراق :-

وهؤلاء المستشرقون يعملون على تشكيك المسلمين بدينهم وعقيدتهم فهم يعملون على :-

- 1 - التشكيك بصحة رسالة النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ومصدرها الإلهي، فجمهُورهم ينكر أن يكون الرسول نبياً موحى إليه من عند الله - جَلَّ شَأْنُهُ - ويتخبَّطون في تفسير مظاهر الوحي التي كان يراها أصحاب النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أحياناً، وبخاصة عائشة أم المؤمنين - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا -، فمن المُستشرقين من يرجع ذلك إلى «صرع» كان ينتاب النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حيناً بعد حين، ومنهم من يرجعه إلى تخيلات كانت تملأ ذهن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، ومنهم من يُفسِّرُها بمرض نفسي .
- يقول المستشرق هنري ماسيه في كتابه "الإسلام": "ووفقاً للتقاليد فإن محمداً تلقى في بادئ الأمر نوعاً من الدوي فصار كأنه مصاب بالحمى، وشحب لونه وارتجف وتدثر بدثار، وهناك بعض المؤرخين - والبيزنطيون منهم على الخصوص - تحدثوا عن الصرع الذي يمكن أن يكون محمد مصاباً به، ومن المعلوم في القرون الوسطى في الشرق كما في الغرب أن هؤلاء المرضى كانوا يتخيلون كأن روحاً تمتلكهم، وقد أصبحت النوبات عند محمد مألوفة كثيراً ابتداء من الوحي الأول الذي حدث في شهر رمضان"<sup>(1)</sup>

2 - ويتبع ذلك إنكارهم أن يكون القرآن كتاباً مُنزَّلاً عليه من عند الله - عَزَّ وَجَلَّ .

3 - إنكارهم أن يكون الإسلام ديناً من عند الله وإنما هو مُلَفَّقٌ - عندهم - من الديانتين اليهودية والنصرانية .

- 4 - التشكيك في صحة الحديث النبوي الذي اعتمده علماءنا المُحَقِّقُونَ، ويتدرَّع هؤلاء المُستشرقُونَ بما دخل على الحديث النبوي من وضع ودسّ، متجاهلين تلك الجهود التي بذلها علماءنا لتتقية الحديث الصحيح من غيره، مُستندين إلى قواعد بالغة الدقَّة في التثبت والتحري .

<sup>1</sup> - فالج بن محمد بن فالح الصغير الاستشراق وموقفه من السنة النبوية (ص27) الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة عدد الأجزاء: 1

ويرى كولسون أنّ المُحدِّثين يبحثون في الأسانيد شكلياً بدون الاهتمام بنقد المتن.

يقول كولسون: "إذا كانت سلسلة الإسناد متصلة، وكان كل فرد من أفرادها عدلاً - من وجهة نظرهم - فحينئذ قبلوا الحديث وصار شرعاً واجباً، ولا يمكن بسبب الإيمان السؤال عن متن الحديث لأنه وحي إلهي فلا يقبل أي نقد تاريخي"<sup>(1)</sup>

5 -التشكيك بقيمة الفقه الإسلامي الذاتية، ذلك التشريع الهائل الذي لم يجتمع مثله لجميع الأمم في جميع العصور، لقد سقط في أيديهم حين أطلعهم على عظمتهم وهم لا يؤمنون بنبوة الرسول، فلم يجدوا بدءاً من الزعم بأن الفقه العظيم مُستمدّ من الفقه الروماني .

6 -التشكيك في فُدرة اللُغة العربية على مسايرة التطوُّر العِلْمِيّ؛ لنظراً عالية على مصطلحاتهم التي تشعرونا بفضلهم وسلطانهم الأدبي علينا، وتشكيكهم في غنى الأدب العربي والدعوة للعودة إلى اللُغة العامية .<sup>(2)</sup>

وقد قام بعض أصحاب الاتجاه العقلاني الإسلامي المعاصر بالرد على شبهات المستشرقين، ولكنهم تأثروا بهم فهم على سبيل المثال في ردهم على قول المستشرقين إن الإسلام انتشر بالسيف فكان ردهم أن الجهاد شرع من أجل الدفاع فقط .

يقول المستشرق "كولي" في كتابه " البحث عن الدين الحق " : " برز في الشرق عدو جديد هو الإسلام، الذي أسس على القوة، وقام على أشد أنواع التعصب، ولقد وضع محمد السيف في أيدي الذين تبعونه، وتساهل في أقدس قوانين الأخلاق، ثم سمح لأتباعه بالفجور والسلب"<sup>(3)</sup>

ويمكن إجمال تأثير الإستشراق على أصحاب الاتجاه العقلاني فيما يلي :-

- 1 -تمجيد المنهج العقلاني والثناء عليه خصوصاً منهج المعتزلة .
- 2 -الطعن في منهج المحدثين في الحكم على الأحاديث، وأنهم اهتموا بنقد السند دون المتن.
- 3 -تفسير النصوص الشرعية في ضوء الظروف الاجتماعية والتاريخية .
- 4 -الطعن في عدالة الصحابة .
- 5 -اتخاذ تأخير تدوين الحديث ذريعة للطعن في صحة كثير من الأحاديث.

<sup>1</sup> - العمري أكرم بن ضياء موقف الاستشراق من السنّة والسيرة النبوية (74) الناشر: الجامعة الإسلامية - بالمدينة المنورة. كلية الدعوة. عدد الأجزاء: 1.

<sup>2</sup> - مصطفى بن حسني السباعي (المتوفى: 1384هـ) الاستشراق والمُستشرقون ما لهم وما عليهم(ص 25-29) الناشر: دار الوراق للنشر والتوزيع - المكتب الإسلامي. عدد الأجزاء: 1

<sup>3</sup> - الناصر محمد حامد العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب (ص 111) الطبعة الثانية 1422هـ. 2001م، الناشر: مكتبة الكوثر للنشر والتوزيع - الرياض، نقلاً عن مناهج المستشرقين(1/127) إصدار مكتب التربية لدول الخليج ط/1405هـ

## خامسا: - المدرسة العقلية الحديثة:-

عد بعض الباحثين محمد عبده أنه رائد هذه المدرسة، وجمال الدين الأفغاني، ومحمد رشيد رضا، وأحمد مصطفى المراغي، ومحمد فريد وجدي، ومحمود شلتوت، ورفاعة الطهطاوي، وعبد الرحمن الكواكبي وغيرهم من رواد المدرسة العقلية التي تتخذ العقل حاكما والنص محكوما عليه .

وقد تحدثت عن المدرسة العقلية وموقفها من النقل والعقل ومن الغيبيات والألوهيات والنبوات وأبرز المؤسسين في الفصل الثاني من هذا البحث .

وإنه يمكن القول أن الاتجاه العقلاني الإسلامي المعاصر يعتبر امتدادا للمدرسة العقلية الحديثة في مجمل أصولها، بغض النظر عن التفصيلات والجزئيات التي يختلف فيها كل فرد عن الآخر، ومرد النتيجة هذه يعود إلى أمرين :-

الأول:- التوافق في الأصول والسمات العامة بين المدرستين من تقديم العقل على النقل والظن في الأحاديث النبوية الصحيحة، وفي عدالة الصحابة، وتأويل الآيات القرآنية بما يتوافق مع عقولهم . يقول محمد عبده:"الأصل الأول للإسلام النظر العقلي، لتحصيل العلم، وهو وسيلة الإيمان...والأصل الثاني للإسلام تقديم العقل على ظاهر الشرع عند التعارض"<sup>(1)</sup>

الثاني :- الثناء الكبير على رموز هذه المدرسة والاعتماد على ظاهر آراءهم وأفكارهم، ومن أبرز من نجد عنده ذلك محمد عماره الذي بتراث الكواكبي ، والطهطاوي ، والأفغاني ، ومحمد عبده، ولهذا أشرف على كثير من أعمالهم، واستشهد بأقوالهم ومن هذه العناوين :-

عبد الرحمن الكواكبي شهيد الحرية ومجدد الإسلام .

جمال الدين الأفغاني موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام .

محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين .

رفاعة الطهطاوي رائد التنوير في العصر الحديث .

كما لم تخل معظم كتبه من الاستناد إلى أقوالهم واجتهاداتهم

وقال عن هذه المدرسة :-" أبرز تيارات التجديد في حركة اليقظة العربية في العصر الحديث"<sup>(2)</sup>

<sup>1</sup> - محمد عبده الإسلام والنصرانية (ص74-75) الطبعة السابعة دار المنار 1367هـ

<sup>2</sup> - عمارة محمد عمارة العرب والتحديث (ص171)، الناشر : عالم المعرفة سلسلة يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت صدرت هذه السلسلة في يناير 1978م بإشراف أحمد مشاري العدوانى 1923-1990

## المبحث الثاني :- العصريون (العقلانيون الجدد)

**العصرانية :** حركة تجديد واسعة نشطت في داخل الأديان الكبرى: داخل اليهودية، وداخل النصرانية وداخل الإسلام أيضاً . إن هذه الحركة التجديدية، عرفت في الفكر الديني الغربي باسم العصرانية (modernism) وكلمة عصرانية هنا لا تعني مجرد الانتماء إلى العصر، ولكنها مصطلح خاص . "العصرانية في الدين هي أي وجهة نظر في الدين مبنية على الاعتقاد بأن التقدم العلمي، والثقافة المعاصرة، يستلزمان إعادة تأويل التعاليم الدينية التقليدية، على ضوء المفاهيم الفلسفية والعلمية السائدة"<sup>(1)</sup>

فالعصرانية جذورها التاريخية ترجع إلى المدرسة العقلية القديمة(المعتزلة) ، والمدرسة العقلية الحديثة، فهم يمجدون العقل ويقدمونه على النقل، فهؤلاء العصريون أو أصحاب الفكر الإسلامي المستنير، ولكن العصريين ليسوا سواء فمنهم من يصدر دعواته بقصد هدم الإسلام، ومنهم من يريد إثارة الإرباك في صفوف الإسلاميين ، وذلك بوصف المنحليين والمنحرفين أهل عدالة وثورة ، ويصفون أهل الحق وعلماء الإسلام أهل جمود ورجعية ، وأكثر العصريين من هذا الصنف، ومنهم من له مصالح سياسية فيركب الموجة فيشن حربه على أهل الحق والإسلام، ومنهم من يكون نيته حسنة فيحاول الاجتهاد ولكنه متأثر بالفكر الغربي .

فالعصرانية متأثرة بفكر المعتزلة وأما أنهم يدعون إلى مواكبة العصر وعدم العودة إلى القديم، فهم يقصدون بالقديم العودة إلى الإسلام، وليس المقصود المعتزلة.

وكان من هؤلاء بعض رموز العمل الإسلامي الحديث (من الحركات الإسلامية) ، ونرجو لهم أن يعودوا إلى رشدهم وأن يعوا حقيقة الصراع مع العلمانيين وأبعاد هذا الصراع المغلق .

حقيقة التجديد عند العصريين :- فيزعمون أنهم يريدون التجديد لتنهض الأمة من كبوتها، ويرون أنه أصبح من الضرورة بمكان أن تعاد كتابة التاريخ الإسلامي والعربي من خلال طرح العديد من الدراسات والأبحاث المتعلقة بالتراث، وعرضها في إطار عقلائي تحت مظلة الانتماء إلى التراث الإسلامي .

<sup>1</sup> - محمد حامد النصر العصريون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب(ص5-6)، الطبعة الثانية 1422هـ/2001م الناشر : مكتبة الكوثر للنشر والتوزيع - الرياض،

وقد سار هؤلاء على طريق المعتزلة والإصلاحيين ورددوا آراء المستشرقين، فهم يشيدون بالمعتزلة ورجالها في كل مناسبة، يقول الدكتور محمد عمارة : " ... لقد أصبح الواقع الفكري للحياة العربية الإسلامية يتطلب فرسانا غير "النصوصيين" ويستدعي أسلحة غير " النقول والمأثورات " للدفاع عن الدين الإسلامي، وحضارة العرب المسلمين.... " (1)

فهو يشيد بالمعتزلة، ويرفع من قيمة العقل الذي هو الحكم عندهم، ويحط من شأن النصوص الشرعية الموحى بها من عند الله ف هو يريد فرسانا للأمة غير النصوصيين، كيف لا يحط من شأن النصوص الشرعية وهو يمجّد من شأن المعتزلة الذين يقدمون العقل على النصوص الشرعية، أليس في الحط من قيمة الذين يتمسكون بالنصوص الشرعية يعتبر خطأ من النص الشرعي ؟

وهو يردد مقولة المعتزلة في تضخيم دور العقل ، وتقديمه على الكتاب والسنة ، فيقول : " لقد أحبوا عرض النصوص والمأثورات على العقل، فهو الحكم الذي يبين صحيحها من منحولها، ولا عبّروا بالرواية ورجال السند، مهما كانت حالات القداسة التي أحاطهم بها المحدثون، إنما العبرة بحكم العقل في هذا المقام " (2)

فالعصرانيون يحاولون جادين للملائمة بين حضارة الغرب، وتعاليم الشريعة الإسلامية، ويزعمون أنهم يريدون التجديد والتطوير، ويعتبرون أن تأخر المسلمين لا بد أن يعالج على الطريقة الغربية، ولكن تحت مظلة باهته من مفهومهم عن الإسلام .

سمات المدرسة العصرانية:-

السمة الأولى:-الإعلاء من قيمة العقل وتقديمه على نصوص الكتاب والسنة

فقد سار العصرانيون الجدد على طريق من سبقهم م ن أهل الكلام والفلسفة، فجعلوا العقل أصلا والوحي تابعا له، بل حكموا العقل في النصوص الشرعية، فيقبلون ما وافق العقل ويردون ما يعارضه ، ألا يعتبر في ذلك تقديس للعقل، العقل ولا شيء غير العقل، وفيما يلي شواهد من أقوال العصرانيين :-

<sup>1</sup> - محمد عمارة تيارات الفكر الإسلامي (ص68)، الطبعة الثانية 1418هـ 1997م، الطبعة الأولى دار الشروق

1411هـ 1991م، الناشر : دار الشروق - القاهرة

<sup>2</sup> - المصدر نفسه (ص70)

يقول محمد عمارة: "إن الإسلام الدين الذي لم يعترف لبشر بعد الرسول - صلى الله عليه وسلم - بسلطة دينية، فلقد انقضى زمن الوحي، وبلغت الإنسانية سن الرشد، وأوكلها الله إلى وكيله عندها، الكتاب وهو القرآن الكريم، والعقل الذي جعله الله من أجل القوى الإنسانية بل من أجلها على الإطلاق،... ويضيف أن سبيل إدراك الألوهية هو العقل لا النصوص والمأثورات ، فقد أصبح للعقل السلطان في بعض مجالات الغيب..." (1)

يقول د. حسن حنفي أحد أقطاب هذا الاتجاه : " إن العقل هو أساس النقل، وأن كل ما عارض العقل فإنه يعارض النقل، وكل ما وافق العقل يوافق النقل ،، ظهر ذلك عند المعتزلة والفلاسفة ... " ثم يقول: " لقد احتمينا بالنصوص فجاء للنصوص " (2)

وهكذا تحول المؤمنون بالنص والدعاة إليه إلى لصوص ! ألا يعتب هذا القول لحنفي تقديس للعقل وتقديمه على النقل ؟

فهؤلاء الذين يمجدون العقل ويجعلونه حاكماً على النصوص إنما هم يمجدون صنما سموه عقلاً وإن تمجيدهم للعقل فيه الهلاك وولوج النار والعياذ بالله قال ابن القيم : ( وكل من له مسكة من عقل، يعلم أن فساد العالم وخرابه إنما نشأ من تقديم الرأي على الوحي، والهوى على العقل، وما استحکم هذان الأصلان الفاسدان في قلب إلا استحکم هلاكه، و لا في أمة إلا فسد أمرها أتم الفساد... وأكثر أصحاب الجحيم هم أهل الآراء الذين لا سمع لهم ولا عقل، بل هم شر من الحمر، وهم الذين يقولون يوم القيامة: قَالَ تَعَالَى: ﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ الملك: ١٠ (3)

"والحقيقة أن العصرانيين يمثلون تياراً عاماً لم تكتمل ملامحه بعد، ولم تكن اجتهادات رجاله واحدة، وإنما يشتركون في ملامح عامة منهم، وخصائص مشتركة عموماً. والعصرانيون ليسوا سواء في منطلقاتهم وأهدافهم، وقد يلتقي معهم في بعض المسائل من ليس منهم ، ولا يوافقهم على كثير من

1 - عمارة محمد عمارة الدولة الإسلامية بين العلمانية والسلطة الدينية (ص174)، الطبعة الأولى 1409هـ 1988م الناشر: دار الشروق

2 - حنفي حسن التراث والتجديد موقفنا من التراث القديم (ص104) الطبعة الرابعة 1412هـ 1992م، الناشر: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع - بيروت،

3 - إعلام الموقعين (1/54-55)

غلوهم وجموحهم ... والحقيقة أن هؤلاء ساروا على خطا مَنْ سبقهم من المعتزلة والاصلاحيين، ورددوا آراء المستشرقين، ونسبوا كل ذلك إلى أنفسهم...وما تزال محاولات العصرانيين جادة، للملاءمة بين حضارة الغرب، وتعاليم الشريعة الاسلامية، ويزعمون أنهم يريدون التجديد والتطوير، ويعتبرون أن تأخر المسلمين، لا بد أن يعالج على طريقة الغربيين، ولكن تحت مظلة باهتة من مفهومهم عن الإسلام" (1)

### السمة الثانية :- التشكيك بالسنة النبوية والأحاديث:-

فقد شككوا في سنة النبي - صلى الله عليه وسلم- منهم :

**محمود أبو رية :-** الذي شكك في السنة والأحاديث النبوية و طعن في رواية الحديث ، وذلك من خلال كتابه (أضواء على السنة المحمدية )

في معرض حديثه في التشكيك بأحاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - والتشكيك في الصحابة الذين رووا الحديث قال: " هل أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - بكتابة هذا النص بلفظه عند إلقائه، أو تركه ونهى عن كتابته ؟ وهل دونه الصحابة ومن بعدهم أم انصرفوا عن تدوينه ، وتساءل هل ما روي عنه جاء مطابقا لحقيقة ما نطق به النبي - صلى الله عليه وسلم- لفظا ومعنى ، أو كان مخالفا له، وما هي العوامل التي اندست إليه من نزعات أعدائه، والمؤثرات التي أصابته من أغراض أوليائه، حتى شيب بما منه، وتسرب إليه ما هو غريب عنه" (2)

يقول أبو رية في أسباب تأليفه لكتابه : " إنه عندما درس الحديث وجد في معاني كثير من الأحاديث ما لا يقبله عقل صريح ولا يثبت علم صحيح، وأنه وجد مثل ذلك في كثير من الأحاديث التي شحنت بها كتب التفسير والتاريخ وغيرها . " (3)

1 - النصر محمد حامد العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب (ص/177،7) الطبعة الثانية 1422هـ.

2001م، الناشر : مكتبة الكوثر - الرياض

2 - محمد عبد الرزاق حمزة ظلمات أبي رية أمام أضواء السنة المحمدية (ص5) الناشر:المطبعة السلفية ومكتبتها 1378هـ

3 - المصدر السابق (ص7)

فهو يتحدث عن كتب التفسير والتاريخ ، ولكن الأحاديث موطنها في الصحاح و السنن التي تحتضن أحاديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم-

وقد قسموا السنة إلى تشريعية وغير تشريعية، فالسنة منها ما كان يفعله وهو حكم شرعي يجب إتباعه ومنها ما كان يفعله - صلى الله عليه وسلم - بصفته البشرية ، فهم يرون أن السنة عملية يأخذ بها في الأحكام الشرعية، وسنة قولية لا يلتزمون بالأخذ بها إلا ضمن شروط تنسجم مع قواعدهم العقلية.

قال محمد عمارة : " وقد رتب بعضهم على ذلك أن العصمة في أمور التبليغ فقط، وأن ما اندرج من السنة النبوية تحت أمور السياسة والمجتمع ليسا ديناً، ومن ثم فإنه موضوع للاجتهد والشورى والقبول والرفض والإضافة والتعديل ". (1)

وكتب أحمد كمال أبو المجد يدعو إلى ضرورة التمييز بين بشرية الرسول ونبوته - صلى الله عليه وسلم - لأن النبي بشهادة القرآن بشر مثلنا يوحى إليه، وأن بشريته حاضرة في نبوته، ولهذا لا بد من تحديد ما يعد تشريعاً، وما لا يعد من أقواله وأفعاله، فلا بد من التفريق بين ما هو من العادات، وما هو من العبادات . (2)

ويتوسع الدكتور العوا (3) في تقسيم السنة إلى تشريعية وغير تشريعية، ويرى أن أغلب المروي عن الرسول - عليه السلام من النوع الثاني ، فيقول : " ويلاحظ كون أغلب تصرفات الرسول مبناه التبليغ قول قد يصل الباحث على خلافه عند إمعان النظر في الصحيح من سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

---

1 - الدولة الإسلامية بين العلمانية والسلطة الدينية محمد عمارة (ص69)

2 - العصرانيون بين مزامع التجديد وميادين التغريب (ص223) نقلا عن مجلة العربي (العدد222) مايو 1977م

ص20 من مقال بعنوان مواجهة مع عناصر الجمود في الفكر الإسلامي

3 - محمد سليم العوا 22كانون الأول بالإسكندرية مفكر إسلامي وكاتب ومحامي متخصص في القانون التجاري، ومستشار قانوني عمل لدى العديد من الحكومات في بلدان عربية شتى، والأمين العام السابق للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين ورئيس جمعية مصر للثقافة والحوار . أحد أبرز رواد الحوار الوطني المصري، وعضو مؤسس بالفريق العربي للحوار الإسلامي المسيحي يتميز فكره بالاعتدال والتركيز على الحوار وليس الصدام بين العالم الإسلامي والغرب . كما أنه من دعاة الحوار والمقاربة بين أهل السنة والشيعة.(عن ويكيبيديا الموسوعة الحرة / <https://ar.wikipedia.org/>)

عليه وسلم -، بل الذي يغلب على الظن أن أغلب المروري عنه - صلى الله عليه وسلم - في شؤون الدنيا - خارج نطاق العبادات والمحرمات - ليس من الشرع اللازم<sup>(1)</sup>

هذا وإن شبهة تقسيم السنة إلى تشريعية ، وغير تشريعية، من أسوأ الشبه التي رفعها أدعياء التجديد من أدعياء العصرانيين، وهذه الشبهه دعوة صريحة لرد السنن، وترك العمل بها، والتحاكم إليها، ثم تفسير القرآن بالتفسيرات الشاذة التي توافق أهواءهم .

وقد طعنوا في صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، فهذا محمود أبورية يطعن في الصحابي الجليل أبي هريرة في كتابه أضواء على السنة ، فيقول في معرض حديث رواه الإمام مسلم عن أبي هريرة) لا يهمننا ذكر الحديث والخوض في الذين ردوا الحديث بقدر ما يهمننا ما قيل في حق الصحابي الجليل أبو هريرة) فيقول : " ... فمثل هذه الرواية تعد ولا ريب كذبا صراحا، وافتراء على رسول الله ... في هذا الحديث وحده الذي يكشف ولا ريب روايات أبي هريرة التي يجب الاحتياط الشديد في تصديقها ... وقد بلغ من دهاء كعب الأخبار واستغلاله لسذاجة أبي هريرة وغفلته، أن كان يلقنه ما يريد بثه في الدين الإسلامي من خرافات وترهات حتى إذا رواها أبو هريرة عاد هو فصدق أبل هريرة، وذلك ليؤكد هذه الإسرائيليات ليمنح لها من عقول المسلمين - كأن الخبر جاء من أبي هريرة وهو في الحقيقة من كعب الأخبار<sup>(2)</sup>

فهو يشكك في الصحابي الجليل أبي هريرة ويتهمه بالكذب على رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ويتهمه بان أحاديثه ورواياته من الإسرائيليات، وهذا من الكذب والافتراء على أبي هريرة

يقول أبو زرعة الرازي : " إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فاعلم أنه زنديق ، وذلك أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - عندنا حق ، والقرآن حق ،

<sup>1</sup> - المصدر السابق (ص223) نقلا عن مجلة المسلم المعاصر العدد الإفتتاحي، اكتوبر 1974م / ص48، محمد سليم

العوا، السنة التشريعية وغير التشريعية

<sup>2</sup> - أبو رية محمود أبو رية أضواء على السنة المحمدية (ص182-183)، الطبعة السادسة الناشر : دار المعارف القاهرة،

وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليطلوا الكتاب والسنة ، والجرح بهم أولى وهم زنادقة" (1)

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "وأبو هريرة أحفظ منه- يعني ابن عباس -؛ بل هو حافظ الأمة على الإطلاق: يؤدي الحديث كما سمعه ويدرسه بالليل درساً؛ فكانت همته مصروفة إلى الحفظ وتبليغ ما حفظه كما سمعه" (2)

وقال الخطيب البغدادي بعد أن ذكر فضل الصحابة - رضي الله عنهم - ومنزلتهم وعدالتهم، قال: " والأخبار في هذا المعنى تتسع ، وكلها مطابقة لما ورد في نص القرآن ، وجميع ذلك يقتضي طهارة الصحابة ، والقطع على تعديلهم ونزاهتهم ، فلا يحتاج أحد منهم مع تعديل الله تعالى لهم المطلع على بواطنهم إلى تعديل أحد من الخلق لهم ، فهم على هذه الصفة إلا أن يثبت على أحدهم ارتكاب ما لا يحتمل إلا قصد المعصية ، والخروج من باب التأويل ، فيحكم بسقوط عدالته ، وقد برأهم الله تعالى من ذلك ، ورفع أقدارهم عنه ، على أنه لو لم يرد من الله عز وجل ورسوله فيهم شيء مما ذكرناه لأوجبت الحال التي كانوا عليها ، من الهجرة ، والجهاد ، والنصرة ، وبذل المهج والأموال ، وقتل الآباء والأولاد ، والمناصحة في الدين ، وقوة الإيمان واليقين - القطع على عدالتهم والاعتقاد لنزاهتهم، وأنهم أفضل من جميع المعدلين والمزكين الذين يجيئون من بعدهم أبد الآبدين." (3)

يقول الشيخ محمد الغزالي: "إن ركاما من الأحاديث الضعيفة ملاً آفاق الثقافة الإسلامية بالغيوم، وركاما مثله من الأحاديث التي صحت، وسطا التحريف على معناها، أو لابسها، كل ذلك جعلها تنبو عن دلالات القرآن القريبة والبعيدة، وقد كنت أزجر بعض الناس عن رواية الحديث الصحيح، حتى يكشفوا الوهم عن معناه!! إذا كان هذا الوهم موهما، مثل حديث "لا يدخل أحد الجنة بعمله"، إن طوائف من البطالين والفاشليين، وقفت عند ظاهره المرفوض" (4)

1 - البغدادي أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب (المتوفى: 463هـ) الكفاية في علم الرواية (ص49) المحقق: أبو عبدالله السورقي ، إبراهيم حمدي المدني الناشر: المكتبة العلمية - المدينة المنورة عدد الأجزاء: 1

2 - مجموع الفتاوى ابن تيمية (94/4) مرجع سابق

3 - البغدادي الكفاية في علم الرواية (ص48)

4 -الغزالي محمد الغزالي السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث(ص119)، الطبقات الأولى والثانية والثالثة

1989م الناشر: دار الشروق - القاهرة

رغم أن الحديث قد رواه الإمام البخاري بسنده إلى أبي هريرة - رضي الله عنه - والحديث نصه ما يلي : أن أبا هريرة، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لن يدخل أحدا عمله الجنة" قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: " لا، ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله بفضل ورحمة ..."<sup>(1)</sup>

فإن ما قاله الغزالي لا يفهم منه الحرص على الإستمرار في العمل، لأن الحديث يبين أن المسلم مهما اجتهد في العمل والعبادة لن يدخل الجنة إلا برحمة الله حتى أشرف الخلق محمد - صلى الله عليه وسلم - لا يدخل الجنة إلا برحمة الله .

"إنها لجرأة بالغة، أن توصف أحاديث النبي - صلى الله عليه وسلم - بأنها ركام من المرويات ... وإنه لسير حثيث على خطأ المعتزلة، وتتبع لمنهجهم حذو القذة بالقذة " <sup>(2)</sup>

ورب قائل يقول : إن الله عزوجل استخدم كلمة الركام في القرآن الكريم، فقد وردت هذه الكلمة في قوله تعالى : ﴿الْمُتَرَانَّ اللَّهُ يُرْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خَلَالِهِ﴾

النور: ٤٣ فالآية تتحدث عن كيفية تتكون السحب ونزول المطر وكلمة الركام هنا بمعنى متراكما بعضه على بعض.<sup>(3)</sup> فكيف يمكن أن نطلق هذا اللفظ على احاديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، وقد ورد هذا اللفظ في حق الكافرين الذين يدخلهم الله النار كما قال سبحانه: ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُمْ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُمْ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٣٧﴾﴾ الأنفال: ٣٧

جاء في التفسير : فيحمل الكفار بعضهم فوق بعض. فيركمه جميعايقول: فنجعلهم ركاما، وهو أن يجمع بعضهم إلى بعض حتى يكثرأوا، كما قال جل ثناؤه في صفة السحاب: "ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما " أي مجتمعا كثيفا<sup>(4)</sup>

<sup>1</sup> - صحيح البخاري كتاب المرضى باب تمنى المريض الموت (120/7)

<sup>2</sup> - الأمين الصادق موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية (634/2) رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير جامعة ام

القرى - السعودية 1414 هـ

<sup>3</sup> - الطبري (201/19) مرجع سابق

<sup>4</sup> - الطبري (175/11)

**حديث الآحاد :-** أثار العصرانيون شبهة عدم الاحتجاج بخبر الآحاد في العقيدة كما أثارها من قبلهم أسلافهم .

وهذا موقف أهل البدع والأهواء ، أما أهل الحق فإنهم لا يفرقون بين حديث وحديث فما صح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فهو حجة يقول ابن حزم رحمه الله : "فصح بهذا إجماع الأمة كلها على قبول خبر الواحد الثقة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وأيضاً فإن جميع أهل الإسلام كانوا على قبول خبر الواحد يجري على ذلك كل فرقة ... حتى حدث متكلمو المعتزلة بعد المنة من التاريخ فخالفوا الإجماع في ذلك" (1)

### **السمة الثالثة :- الدعوة إلى وحدة الأديان**

تتمثل عقيدة المسلمين في أن الإسلام هو الدين الحق ، وهو خاتم الرسالات ، وهو الدين الذي جاء مكملاً للرسالات والأديان السماوية، ومصححاً لما حرفه أصحاب تلك الديانات .

إلا أن مصطلحات وشعارات بدأت تغزو المجتمعات الإسلامية، أمثال العالمية وتوحيد الأديان أو التقارب بينها، وهي دعوة ماسونية تهدف إلى تقويض الإسلام ، والقضاء على الدين، وهم يسعون من وراء ذلك إلى جمع الناس على مذهب واحد تزول معه الخلافات الدينية والعنصرية ، لإحلال السلام محل الخلاف .

والدعوة إلى وحدة الأديان قديمة جديدة فقد دعا إليها كل من جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، ثم دعوة العصرانيين الجدد إلى وحدة الأديان، وهذه جملة من أقوالهم :-

**محمود أبورية :-** قال: "إن النجاة من الخوف والفرع، ونيل المثوبة والأجر، أمران منعقدان بأن يؤمن الإنسان بالله وبالיום الآخر، وأن يأتي من الأعمال ما هو لصلاح الدنيا والآخرة. فمن فعل هذا فله

---

<sup>1</sup> - القرطبي ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ) الإحكام في أصول الأحكام(113/1-114) المحقق: الشيخ أحمد محمد شاكر قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت عدد الأجزاء: 8

أجره عند ربه ولا خوف عليه ولا حزن . لا فرق في ذلك بين من كانوا على ملة إبراهيم، ومن كانوا على دين غيره من الأنبياء كموسى وعيسى، بل وغيرهم ممن لم يدينوا بشيء من تلك الأديان<sup>(1)</sup>

### عبد اللطيف الغزالي:-

قال: "الاسلام الذى لا يقبل غيره من الله هو أن تسلم وجهك لله وأنت محسن، وأى امرئ كان هذا حاله، فانه مسلم سواء كان م وُمنّا بمحمد، أو كان من اليهود والنصارى أو الصابئين . وإذن فان له أجرة عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون .....والركوع والسجود وما اليهما فى الصلاة، وصيام نهار رمضان، وشعائر الحج الى بيت الله فى مكة ليست هى ذات الاسلام ولا تقيد بذاتها إسلام"<sup>(2)</sup>

فهو يعتبر الإسلام أن تسلم لله سواء اكنت مؤمن بمحمد أو كنت يهوديا أو نصرانيا أو من الصابئين، ولا يهملك إن صليت الصلاة التي فرضها الله عليك، أو صمت رمضان أم لم تصم، وحججت إلى بيت الله الحرام أم لم تحج فهذه الأعمال ليس لها علاقة بالإسلام، فما هو الإسلام الذي يريده إسلام على الطريقة الأمريكية، أين ذهبت أركان الإسلام والإيمان وغيرها من الأحكام، وما علاقة الآية القرآنية بما يقوله كما جاء في القرآن الكريم قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ مِنَ ءَآمَنِ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ البقرة: ٦٢

فالآية تتحدث عن اليهود والنصارى والصابئين المؤمنين أتباع الأنبياء الذين آمنوا برسالتهم واتبعوهم، وآمنوا باليوم الآخر وعملوا من الصالحات لهم أجرهم، أما اليهود والنصارى بعد بعثة النبي - صلى الله عليه وسلم - ولم يؤمنوا به فهم كفار، فكيف يستوي كلام الغزالي مع هذه الآية .

جاء في فتح القدير: " قيل: إن المراد بالذين آمنوا: المنافقون، بدلالة جعلهم مقترنين باليهود والنصارى والصابئين، أي آمنوا في الظاهر. والأولى أن يقال: إن المراد الذين صدقوا النبي صلى الله عليه وسلم وصاروا من جملة أتباعه، وكأنه سبحانه أراد أن يبين أن حال هذه الملة الإسلامية وحال من قبلها من سائر الملل يرجع إلى شيء واحد، وهو أن من آمن منهم بالله واليوم الآخر وعمل صالحا استحق

<sup>1</sup> - القاضي أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان دعوة التقريب بين الأديان دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية

(643/1) الناشر: دار ابن الجوزي

<sup>2</sup> - المصدر السابق(1/ 647)

ما ذكره الله من الأجر، ومن فاته ذلك فاته الخير كله والأجر دقه وجله. والمراد بالإيمان هاهنا هو ما بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله لما سأله جبريل عن الإيمان فقال: "أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره"<sup>(1)</sup> ولا يتصف بهذا الإيمان إلا من دخل في الملة الإسلامية، فمن لم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ولا بالقرآن فليس بمؤمن، ومن آمن بهما صار مسلماً مؤمناً ولم يبق يهودياً ولا نصرانياً ولا مجوسياً.<sup>(2)</sup>

فماذا يقول في حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذي يرويه ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان"<sup>(3)</sup> لما تذرع العصرانيون بدعوى الإسلام المعاصرة، ليحشدوا تحت شعاره كل مشرك وكافر، كان من لازم ذلك ومقتضاه محاولة التهوين من شأن الإسلام الخاص الذي جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم - وعدم اشتراط الإيمان برسالته وجعل ذلك سبب الإيمان في الدنيا والنجاة في الآخرة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : " فإن الإسلام الخاص الذي بعث الله به محمداً - صلى الله عليه وسلم - المتضمن لشريعة القرآن: ليس عليه إلا أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - والإسلام اليوم عند الإطلاق يتناول هذا وأما الإسلام العام المتناول لكل شريعة بعث الله بها نبياً فإنه يتناول إسلام كل أمة متبعة لنبي من الأنبياء."<sup>(4)</sup>

وقال : " ومن حين بعث الله محمداً - صلى الله عليه وسلم - ما يقبل من أحد بلغته الدعوة إلا الدين الذي بعثه به؛ فإن دعوته عامة لجميع الخلائق قال الله تعالى: " وما أرسلناك إلا كافة للناس . " وقال صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة " لا يسمع بي من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ، ثم لا يؤمن بي إلا دخل النار."<sup>(5)(6)</sup>

1 - صحيح مسلم (36/1) كتاب الإيمان باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة

2 - فتح القدير للشوكاني (110/1)

3 - صحيح البخاري كتاب الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «بني الإسلام على خمس»(11/1) مرجع سابق

4 - مجموع الفتاوى ابن تيمية (94/3) مرجع سابق

5 - صحيح مسلم كتاب الإيمان باب وجوب إيمان أهل الكتاب برسالة الإسلام (1349/1) مرجع سابق

6 - ابن تيمية مجموع الفتاوى (523-522/11) مرجع سابق

فمن آمن بالله سبحانه وتعالى ولم يؤمن بخاتم النبيين والمرسلين - صلى الله عليه وسلم - فهو كافر خارج من ملة الإسلام وإن كان من أهل الملل السابقة . وذلك كما قال ابن تيمية رحمه الله : " والإيمان بالرسول هو " الأصل الثاني " من أصلي الإسلام فمن لم يؤمن بأن محمدا رسول الله إلى جميع العالمين، وأنه يجب على جميع الخلق متابعتة، وأن الحلال ما أحله الله، والحرام ما حرمه الله، والدين ما شرعه، فهو كافر، و مثل هؤلاء المنافقين ونحوهم ممن يجوز الخروج عن دينه وشرعته وطاعته؛ إما عموما وإما خصوصا. ويجوز إعانة الكفار والفجار على إفساد دينه وشرعته<sup>(1)</sup>

إن الدعوة إلى وحدة الأديان دعوة ماسونية ، لأنها تدعو إلى شعار الإنسانية ، وإلى إلغاء الديانات، فهذه دعوة إلى الكفر الصريح لما فيها من تكذيب للنصوص الصحيحة الظاهرة التي تقرر أن الإسلام هو الدين الناسخ لكل الديانات التي اعترها التحريف والتبديل ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ ﴿٨٥﴾ آل عمران: ٨٥

#### السمة الرابعة :- موقف العصريين من الجهاد في سبيل الله

لقد أوجب الله الجهاد على المسلمين فقال قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٤١﴾ التوبة: ٤١، والغاية من الجهاد إعلاء كلمة الله، وتحقيق العبودية لله في الأرض، والجهاد قد يكون هجومي أو دفاعي والثاني فرض عين على المسلمين حتى يندفع شر الأعداء، وفي الحديث الشريف عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا، عصموا مني دماءهم، وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله<sup>(2)</sup>

إلا أن أعداء الإسلام أغاظتهم الفتوحات الإسلامية فراحوا يشككون في الجهاد، وأن هذا الدين قام على السيف والإرهاب، إن هؤلاء يكابرون ويتجاهلون أن هذا الدين جاء رحمة ، ولم يكره أحدا على هذا الدين، فهناك الكثير من البلاد دخلها الإسلام من غير قتال .

<sup>1</sup> - مجموع الفتاوى (52 / 11)

<sup>2</sup> - صحيح مسلم كتاب الإيمان باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا اله الا الله (53/1) مرجع سابق

.... " ولما رأَت الأمم الكافرة من الوثنيين واليهود والنصارى أن سلطان الإسلام يسير حثيثًا للسيطرة على العالم أجمع، وأن عقيدة المسلمين هي التي تدفعهم لإزالة الكفر بجميع أنواعه وإخلاء العالم من الفساد فكروا وخططوا ثم اتفقوا على شن حرب ضارية على المسلمين استهدفت أول ما تستهدف المحرك الفعال الذي يدفع المسلمين للجهاد وهو العقيدة التي يعتقدونها ... " (1)

فهم يرون أن العقيدة الإسلامية هي التي تحرك المسلمين للدفاع عن أرضهم واستعادة أوطانهم ومقدساتهم، فهم يسعون لتشويه جهاد المسلمين ، ووصفه بالإرهاب والقتل ، وأنه قائم على السيف وسفك الدماء، وللأسف فإن من أبناء المسلمين من انساق وراء هذه الشبهات والأكاذيب .

ومن الذين انجروا وراء هذه الأفكار أصحاب المدرسة الإصلاحية بزعامة الأفغاني ومحمد عبده ، وهم أول من قصر الجهاد على جهاد الدفاع، وكان السيد أحمد خان يرى أن الجهاد لم يشرع إلا للدفاع عن النفس فقط، أما القاديانية فقد حرم زعيمها (غلام أحمد) على أتباعه الجهاد دعماً لأسياده الإنجليز في الهند . (2)

**أما العصرائيون الجدد:** فقد ساروا على خطى من سبقهم من أصحاب المدرسة الإصلاحية أو الإستشراق، فقد شكك هؤلاء في الجهاد وهم يرون الجهاد الدفاعي ، لأن ذلك يتماشى مع الدعوة إلى وحدة الأديان والسلم العالمي المزعوم، وإن التعايش السلمي بين الشعوب يجب أن يحل محل الحروب بين الدول والشعوب .

**ويكتب فهمي هويدي** عن هذا الموضوع مردداً آراء المستشرقين الحاقدين ، ويعتبر أن القتال يعطل رسالة التبليغ يقول : "ومنذ البداية سلح الله المسلمين بالكلمة، وكان أول ما أنزله الله على نبيه هو : اقرأ وليس اضرب، أو ابطش، فكان كتاب المسلمين هو القرآن الكريم ، لم يكن سلاح المسلمين سيفاً ولا سوطاً، ولم تكن شريعتهم قانون حرب ... ، إن القتال في التصور الإسلامي ينبغي أن يظل

<sup>1</sup> - علي بن نفيح العلياني أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية والرد على الطوائف الضالة، ، الطبعة الثانية

1461هـ-1995م الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع - الرياض

<sup>2</sup> - حسنين عبد المنعم محمد الإستشراق وجهوده وأهدافه في محاربة الإسلام والتشويش على دعوته (ص 97-98) الطبعة: السنة العاشرة - العدد الثاني - 1397هـ - 1977 م الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عدد

منعطفًا يكره إليه المسلمون، أو نوعًا من الهبوط الاضطراري الذي يعترض المسار الطبيعي لرحلة التبليغ الإسلامية، من هنا فإن الإسلام يظل ضرورة لازمة، كي يؤدي المسلمون رسالة التبليغ، ويظل القتال عنصرًا معطلاً لأداء هذا التكليف الإلهي<sup>(1)</sup>

فالعصرانيون يسعون إلى قتل روح الجهاد، بتأصيل تربية ذليلة خانعة، تريح العدو وتغيظ الصديق... مع العلم أن للجهاد ضوابطه وشروطه الشرعية .

### المبحث الثالث:- التجديد في الفكر الإسلامي

(تجدد الشيء صار جديدًا و (أجده) و (جدده) و (استجده) أي صيره جديدًا)<sup>(2)</sup> وهو ضد البلى في الثوب<sup>(3)</sup>

وقال ابن شميل: الجدد ما استوى من الأرض وأصحر؛ قال: والصحراء جدد والفضاء جدد لا وعت فيه ولا جبل ولا أكمة، ويكون واسعًا وقليل السعة، وهي أجداد الأرض؛ وفي حديث ابن عمر: كان لا يبالي أن يصلي في المكان الجدد أي المستوي من الأرض؛ وفي حديث أسر عقبة بن أبي معيط فوحل به فرسه في جدد من الأرض<sup>(4)</sup>

فالتجديد في اللغة له معنيان: بمعنى الجديد ضد البلى، وما استوى من الأرض، ولا وعت فيه ولا جبل، ولا أكمة .

**التجديد في الاصطلاح :- فقد عرفه العلماء :-** "هو إعادة الدين إلى النحو الذي كان عليه زمن النبي - صلى الله عليه وسلم-، وإعادة الناس عليه على النحو الذي مضى عليه أهل القرون الثلاثة

<sup>1</sup> - هويدي فهمي مواطنون لا نميون (236) الطبعة الثانية 1410 هـ 1990م، الطبعة الثالثة 1420 هـ 1999م الناشر: دار الشروق القاهرة

<sup>2</sup> - الرازي زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (المتوفى: 666هـ) مختار الصحاح (54/1) المحقق: يوسف الشيخ محمد، الطبعة: الخامسة، 1420 هـ / 1999م الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا عدد الأجزاء: 1

<sup>3</sup> - الفيروز أبادي مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (المتوفى: 817 هـ) القاموس المحيط (82/1) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان م عدد الأجزاء: 1

<sup>4</sup> - لسان العرب (109/3) مرجع سابق

المفضلة، فينفي عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين، وغلو المتنتهين، وتفلت الفاسقين، ويعود إليه الناس بالقبول والتلقي، والانقياد والتسليم، والتصديق والإتباع، والتوقير والتقديم ، والفهم والالتزام والتطبيق" (1)

لقد تعددت عبارات العلماء في تعريف التجديد، ولكنها لا تخرج عن محاور ثلاثة :-

**المحور الأول :-** إحياء ما انطمس من معالم السنة وإحياء ثمة ونشره بين الناس، وحمل الناس على العمل بها .

قال العلقمي : " معنى التجديد إحياء ما اندرس من العمل من الكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما" (2)

**المحور الثاني :-** قمع البدع والمحدثات وتعرية أهلها ، وإعلان الحرب عليها ، وتنقية الإسلام مما علق بها من الجاهلية، والعودة به إلى زمن الرسول - صلى الله عليه وسلم-

يقول العظيم أبادي في عون المعبود : " التجديد إحياء ما أندرس من العمل بالكتاب والسنة ، والأمر بمقتضاهما وإماتة ما ظهر من البدع والمحدثات" (3)

**المحور الثالث:-** تنزيل الأحكام الشرعية على ما يجد من وقائع وأحداث ومعالجتها معالجة نابعة من هدي الوحي .

فتجديد الدين يعني :- إحياء وبعث ما أندرس منه، وتخليصه وتنقيته من البدع والضلالات والمحدثات، وتنزيله على واقع الحياة ومستجداتها .

---

<sup>1</sup> - الشريف محمد بن شاكر تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف (ص 13)، الطبعة الأولى 1425هـ 2004م الناشر : مجلة البيان فهرسة مكتبة الملك فهد

<sup>2</sup> - المناوي زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي القاهري (المتوفى: 1031هـ) فيض القدير شرح الجامع الصغير (281/2)، الطبعة: الأولى، 1356 الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر عدد الأجزاء: 6 مع الكتاب: تعليقات يسيرة لماجد الحموي

<sup>3</sup> - العظيم أبادي محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، (المتوفى: 1329هـ) عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته (263/11)، الطبعة: الثانية، 1415 هـ الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت عدد الأجزاء: 14

فالتجديد لا يعني تغيير الدين أو تبديله ، وإنما هو العودة إلى منابع الصافية الأولى وهي الكتاب والسنة الصحيحة، وفقه الصحابة والتابعين دون إهمال للواقع، أو إنكار للحاضر .

فعلم مما سبق أن التجديد يعني إظهار ما اندرس من علم الكتاب والسنة ونشر للعلم ونصر أهله وقمع للبدعة وأهلها، ونقل للعلم من جيل إلى جيل صافيا نقيا لا تشوبه شائبة، والعودة بالمسلمين إلى ما كان عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن تبعهم ممن سار على طريقهم .

وعليه فإن التجديد في الدين لكي يكون مقبولا لا بد للمجدد من شروط وضوابط يسير عليها لكي لا يخرج عن الجادة والصواب، وبذلك نعرف الذين يدعون التجديد وهم يقصدون به ليس العودة إلى ما كان عليه السلف وإنما يقصدون مسايرة الواقع والمستجدات وتطوير الدين لكي يتناسب معها .

### شروط وضوابط المجدد:-

فيمكن لنا أن نجمل الضوابط والشروط فيما يلي :-

**أولاً:** أن يكون عنده العلم الشرعي القائم على فهم السلف للكتاب والسنة، قال المناوي : " قالوا ولا يكون إلا عالما بالعلوم الدينية الظاهرة والباطنة"<sup>(1)</sup>

وقال شمس الحق العظيم أبادي: " فظهر أن المجدد لا يكون إلا من كان عالما بالعلوم الدينية"<sup>(2)</sup>

**ثانياً:-** أن يكون المجدد جامعاً لكل العلوم والفنون أي عالماً بعلوم الشريعة المختلفة ، كعلوم الحديث وأصوله، وفقهه وأصوله، والتفسير وعلم الناسخ والمنسوخ، وعالماً باللغة العربية ومعانيها .

**ثالثاً:-** أن يكون ناصراً للسنة وأهلها قاماً للبدعة وأهلها، إذ البدعة منافية للتجديد ؛ لأن المجدد مهمته الأساسية إحياء السنة وإماتة البدعة كما يقول الشيخ علي القاري : " أي: يبين السنة من البدعة ويكثر العلم ويعز أهله ويقمع البدعة ويكسر أهلها."<sup>(3)</sup>

<sup>1</sup> - المناوي محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر،، الصديقي، العظيم أبادي (المتوفى: 1329هـ) عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته(260/11)، الطبعة: الثانية، 1415 هـ الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت عدد الأجزاء: 14

<sup>2</sup> - المصدر السابق (263/11)

<sup>3</sup> - القاري علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي (المتوفى: 1014هـ) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (321/1)، الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2002م الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان عدد الأجزاء: 9

**رابعاً:** - أن يشهد له أهل العلم والفضل أنه مؤهل للتجديد، قال العلامة صديق حسن خان : قال صاحب التفهيمات : " المجدد رجل رزقه الله سبحانه وتعالى حظاً من علم القرآن والحديث، ثم ألبس لباس السكينة فجعل يضع التحليل والتحرير والوجوب والكرهية والاستحباب والإباحة موضعها، وينقح الشريعة عن الأحاديث الموضوعية وأقيسه القائسين ، وعن كل إفراط أو تفريط في الدين، ثم أظماً الله أكباداً إليه فأخذوا عنه العلم ". (1)

**خامساً :** - أن يكون ملتزماً بمنهج السلف الصالح وأهل السنة والجماعة في المنهج والاعتقاد والسلوك، والدعوة إلى التوحيد الخالص فمن المحال أن يكون المجدد من غير أهل السنة والجماعة للحديث عن معاوية، يقول: سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول: " لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم، حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك " (2)

يقول العلامة عبد اللطيف آل الشيخ : " ولهذا المجدد علامة يعرفها المتوسّمون، وينكرها المبطلون؛ أوضحها وأجلاها، وأصدقها، وأولاها: محبة الرعيل الأول من هذه الأمة، والعلم بما كانوا عليه من أصول الدين، وقواعده المهمة التي أصلها الأصيل، وأسطها الأكبر الجليل: معرفة الله بصفات كماله ونعوت جلاله، وأن يوصف بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله من غير زيادة ولا تحريف، ومن غير تكيف ولا تمثيل، وأن يعبدوه وحده لا شريك له، ويكفروا بما سواه من الأنداد والآلهة، هذا أصل دين الرسل كافة، وأول دعوتهم وآخرها، ولُبُّ شعائرهم، وحقيقة ملَّتِهِمْ". (3)

**سادساً:** - أن يكون للمجدد نظر ثاقب وسعة في الفهم و الاستنباط، وقدرة على تمييز الصحيح من السقيم وليس المراد مجرد حفظ وإنما ينبغي أن يكون على فقه وعلم يستطيع به رد الشبهات وإنزال الأحكام على كل المستجدات ومعالجتها وفقاً لأحكام الشريعة يقول المناوي : " قائماً بالحجة ناصرًا للسنة له ملكة رد المتشابهات إلى المحكمات وقوة استنباط الحقائق والدقائق النظرية من نصوص الفرقان وإشاراته ودلالاته واقتضآته من قلب حاضر وفؤاد يقظان" (4)

<sup>1</sup> - أبو الطيب السيد صديق حسن خان القنوجي (ت 1307هـ) الحطة في ذكر الصحاح الستة (ص 268) دراسة وتحقيق

علي حسن حلبي الناشر: دار الجيل -بيروت، دار عمار - عمان

<sup>2</sup> - صحيح البخاري كتاب التوحيد باب قول الله تعالى: "إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون" (النحل: 40) (136/9) مرجع سابق

<sup>3</sup> - علماء نجد الأعلام مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (3/156-157)، الطبعة: الأولى، 1344 هـ - 1349 هـ

الناشر: مطبعة المنار - مصر عدد الأجزاء: 5

<sup>4</sup> - فيض القدير شرح الجامع الصغير المناوي (9/1) مرجع سابق

## المفهوم الخاطيء لمفهوم التجديد :-

يتضح مما سبق أن التجديد الصحيح هو الذي يكون موافقا للكتاب والسنة ومنهج السلف من الصحابة ومن تبعهم وسار على طريقهم ، لا كما يريده بعض المفكرين والمنقذين وبعض رموز الحركات الإسلامية الذين يعنون بالتجديد ليس على طريقة السلف ، فنحوا منحا آخر لم ينحه السلف الصالح تحت غطاء العصرانية والتقدمية واليسار الإسلامي، والتوجه الحضاري والفكر المستتير، وغيرها من الشعارات البراقة .

## التجديد في اصطلاح المدرسة العصرانية :-

التجديد عندهم هو إخضاع الشرع لمتطلبات الواقع المعاصر، ففهم التجديد عندهم هو محاولة أخذ الطابع والأسلوب في تفكير الغربيين، سواء في تعبيرهم عن الدين، أو في تحديدهم لمفاهيمه ومفاهيم الحياة التي يعيشونها، أو في تقديرهم للثقافات الشرقية الدينية والإنسانية .<sup>(1)</sup>

فالتجديد عندهم هو أخذ الطابع الغربي فهما ومنهجا وأسلوبا ، وإخضاع النصوص الشرعية لهذا المنهج والتغيير فيه بما تقبله عقولهم تارة بالتحريف أو التأويل أو الإعراض .

وعليه فإن العصرانيين نحو منحي بعيدا عن منهج السلف في التجديد وهم بذلك ساروا على طريقة المعتزلة والعقلانيون الذين اعتمدوا على العقل فإن منهجهم في التجديد يمكن إجماله في النقاط الآتية:-

أولاً:- إنهم يقدمون العقل على النصوص الشرعية من كتاب وسنة ، وإن العقل هو الأصل وإن جاء الشرع مخالفاً فحكم العقل مقدم .

ثانياً:- العصرانيين متفقون على تطويع النصوص الشرعية لتتوافق مع المفاهيم والأنماط الغربية الحديثة، فالتجديد عندهم هو التوفيق بين ما دلت عليه الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة، وبين ما خالف ذلك وناقضه من معطيات الحضارة الغربية وهي حضارة مادية لا دينية، ولو قامت على الدين

<sup>1</sup> - انظر البهي محمد البهي الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالإستعمار الغربي (ص177)، الطبعة الرابعة 1383هـ

1964م الناشر: مكتبة وهبة عدد الأجزاء 1

فدينهم محرف مبدل غير صحيح... إن ما يجري الآن تحت دعوى تجديد الخطاب الديني هو أقيح من عملية التوفيق بين الدلائل الشرعية والثقافات الغربية المعاصرة .

**ثالثا:-** عرض الإسلام وقضاياها بطريقة عصرية، مخالفة لمفهوم السلف، ليقبله الغرب وأصحاب الفكر الحر كما يزعمون، بمعنى أنهم يريدون تطويع النصوص والتحريف فيها وتغييرها بحسب ما يريد الغرب لا أن نعرض الإسلام على الغرب كما جاء من عند الله وكما فهمه الصحابة والتابعين، فإن عرض الإسلام بهذا الصورة مطلوب من المسلمين أن يعرضوه لكن دون تلاعب بالنصوص أو تأويلها أو تحريفها وإنما كما فهمه سلفنا الصالح من الصحابة ومن تبعهم .

**رابعا:-** التأويل لنصوص الكتاب والسنة، تأويلات باطلة بعيدة عن منهج السلف الصالح ليتوافق مع العلم الحديث والتقدم الحضاري .

**خامسا:-** التوسع في تفسير القرآن الكريم على ضوء العلم التجريبي، ولو أدى ذلك إلى مخالفة ظاهر القرآن، ودلالات اللغة العربية .

**سادسا:-** فتح باب الاجتهاد المطلق لمن يعرف ومن لايعرف و يلج هذا الباب من هو ليس أهلا له من الجهلة الذين لا يعرفون الاجتهاد وقواعده

**سابعا:-** الاجتهاد عندهم غير منضبط بنصوص الكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح ، فالاجتهاد عندهم لتحقيق المصلحة وإن خالف النصوص الشرعية، وإن كانت مصلحة معتبرة .

**ثامنا:-** الإعتماد على معايير مخالفة للسلف في قبول السنة وردّها فهم لا يقبلون إلا الأحاديث المتواترة، وعند بعضهم لا يقبلون إلا السنة الفعلية فقط.

**تاسعا:-** إزدراء تراث الأمة، وأنه لا يصلح لهذا الزمان ، لأنها نزلت لواقع معين ولا تصلح لإصلاح واقع المسلمين المعاصر، فالرجوع إلى منهج السلف من الصحابة عندهم يعتبر تخلفا ورجعية .

**عاشرا:-** العموميات وعدم وضوح الرأي فهم يطرحون عبارات وشعارات مثل تجديد الفكر، والفكر الإسلامي والتطور، وتيارات الفكر الإسلامي، ، والتطور وروح الدين، والتطور والوحدة الوطنية،

والحريات العامة، وغيرها من الألفاظ العامة التي ليس فيها تحديد مفهوم لهذه الألفاظ، فهي تحمل ألفاظا حقه وباطلة .

ولذلك فإنه يوجد تشابه بين العصرانية الحديثة والفلسفة الإعتزالية القديمة يمكن إجمالها في النقاط الآتية:

أولاً:- إذا كان المعتزلة تأثروا بالفلسفة اليونانية والمنطق اليوناني وحاولوا تطويع العقيدة الإسلامية لذلك المنطق، فإن العصرانية الحديثة قد تأثروا بالحضارة الغربية المعاصرة وطوعوا الدين وفسروه وفق نظريات وفلسفات تلك الحضارة .

فهذا جودت سعيد يشيد بحضارة اليونان وعلومهم وفلاسفتهم، نذكر من ذلك قوله: "اليونان هم الذين نالوا كرم الرب وكرامته بين العالم " بسبب أنهم كانوا أكثر الناس قراءة وكتابة أيام حضارتهم (1).

أي كرامة من الرب حلت بهذه الأمم، وأبرز صفاتهم : الإنحراف والإنحلال، والضلال والإلحاد ناهيك عن البغي والطغيان، أليس غريبا أن يكون جودت مسحورا بما وصل أهل الجاهلية القديمة والحديثة وهو يدعو إلى التغيير ؟

وهذا طه حسين المفتون بالحضارة الغربية يقول: " نريد أن نتصل بأوروبا اتصالا يزداد قوة من يوم إلى يوم ،حتى نصبح جزءا منها، لفظا ومعنى ،حقيقة وشكلا" .(2)

ثانيا:- وإذا كان المعتزلة العقلانيون القدماء قد نبذوا عقيدة السلف واستبدلوها بالفلسفة اليونانية، فكذلك العصرانيون اليوم يقول حسن الترابي : " ينبغي للعقيدة ألا تكون سلفية (3) فهو يظن ويعتقد أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يبين لأئمة عقيدتهم ، وإنما ترك ذلك لاجتهادهم فلكل أهل عصر أن يختاروا المنهج والطريق الذي يناسبهم، فهل يريد الترابي عقيدة أشعرية ؟ صوفية؟ اعتزالية؟ أم ما هي العقيدة التي يريدها، ألم يبين لنا رسول الله العقيدة التي نسير عليها؟

<sup>1</sup> - جودت سعيد أقرأ وريك الأكرم (ص 25) الطبعة الثانية 1414 هـ 1993م، الناشر: دار الفكر المعاصر بيروت - لبنان

<sup>2</sup> - طه حسين مستقبل الثقافة في مصر (ص33) الناشر: دار المعارف القاهرة الطبعة الثانية

<sup>3</sup> - الأمين الحاج محمد أحمد مناقشة هادئة لبعض أفكار الدكتور الترابي (ص 23)، ا، الطبعة الأولى 1415 هـ 1995م لناشر : مركز الحق الإلكتروني للطباعة والنشر والتوزيع

ألم يسمع الترايبى وأمثاله قول النبي - صلى الله عليه وسلم- عن عمر: " قام فينا النبي صلى الله عليه وسلم مقاما، فأخبرنا عن بدء الخلق، حتى دخل أهل الجنة منازلهم، وأهل النار منازلهم، حفظ ذلك من حفظه، ونسيه من نسيه" (1)

فالإختلاف بين المسلمين في فهم النصوص لا يكون في العقيدة فالعقيدة واحدة ولا يجوز أن نقيس الإختلاف الفقهي على الإختلاف في العقيدة، فموضوع مثلا اختلاف الصحابة في فهم قول النبي - صلى الله عليه وسلم - لا يصلين أحدكم العصر إلا في بني قريظة فقد اختلفت أفهام الصحابة في ذلك وهذا موضوع فقهي يمكن أن يحصل فيه اختلاف، أما مواضيع العقيدة فلا يجوز فيها الإختلاف فعلى سبيل المثال الإيمان باليوم الآخر وما فيه من جنة ونار وميزان وصراط وحوض وغير ذلك فهذه من الغيبات التي يجب التسليم بها، فمواضيع العقيدة مقطوع بها وليس لنا إلا التسليم بها .

ثالثا:- المعتزلة العقلانيون حكموا العقل وجعلوه الفيصل ، وقدموه على النصوص الشرعية من الكتاب والسنة وعلى ذلك أنكروا جملة من أحاديث العقيدة الثابتة كعذاب القبر ونعيمه ، والصراط والحوض والميزان والشفاعة ، ورؤية الله يوم القيامة، كذلك العصرانيون اليوم مثلا بمثل لا يختلفون فقد اتبعوا العقلانيين القدماء حذو الفذة بالقذة .

رابعا:- والمعتزلة أنكروا السنة الصحيحة وقسموها إلى اخبار آحاد ومتواتر من حيث الحجة، كذلك العصرانيون الجدد قسموا السنة إلى تشريعية وغير تشريعية وذلك كما ذكر محمد سليم العوا وقد أشرت إلى ذلك سابقا .

خامسا:- تطاول المعتزلة على الصحابة وحملة السنة والسلف الصالح من التابعين، ونقاد الحديث فطعنوا فيهم ورموهم بالسفة، وقلة العقل والكذب وإتباع الهوى ، وذلك كما يقول عمرو بن عبيد المعتزلي : " لو شهدت عندي عليا، وطلحة، والزبير، وعثمان، على شراك نعل ما أجزت شهادتهم." (2)

1 - صحيح البخاري كتاب بدء الخلق باب ما جاء في قول الله تعالى: "وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه" (الرو م: 27) (106/4) مرجع سابق

2 - الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (المتوفى: 748هـ) ميزان الاعتدال في نقد الرجال (275/3) تحقيق: علي محمد الجاوي، الطبعة: الأولى، 1382 هـ - 1963 م الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان عدد الأجزاء: 4

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "والمعتزلة أيضا تفسق من الصحابة والتابعين طوائف وتطعن في كثير منهم وفيما رووه من الأحاديث التي تخالف آراءهم وأهواءهم بل تكفر أيضا من يخالف أصولهم التي انتحلوها من السلف والخلف فلهم من الطعن في علماء السلف وفي علمهم ما ليس لأهل السنة والجماعة". (1)

وكذلك تناول العصرانيون على السلف الصالح من الصحابة وغيرهم ورموهم بكل سوء (2)

سادسا:- المعتزلة الأوائل أنكروا حقائق الغيب الثابتة في القرآن والسنة من الملائكة والشياطين ، والجن وعذاب القبر ونعيمه، وغيرها من الحقائق الثابتة كذلك العصرانيون الجدد ينكرون الغيبات كما يقول الدكتور كامل عياد:- "إن طريقة البحث العلمي جعلتنا لا نتقيد إلا بالواقع الذي تدركه الحواس، وأن نتحرر من العقائد الغيبية". (3)

#### ويمكن إجمال مفهوم التجديد عند العصرانيين في النقاط التالية :-

أولاً:- الهزيمة النفسية لهؤلاء أمام الحضارة الغربية وانبهارهم بها وذلك بتغيير مفاهيم الدين لتتوافق مع تلك الحضارة وما توصلت إليه من تقدم علمي ، مما جعلهم يقتبسون ويقلدونهم في علوم الدنيا والدين والعقائد والأخلاق والشرائع .

يقول طه حسين في معرض حديثه للأخذ بأسباب الحضارة الغربية : "وهي أن نسير سير الأوروبيين ونسلك طريقهم، لنكون لهم أندادا، ولنكون لهم شركاء في الحضارة، خيرها وشرها، حلوها ومرها، وما يحب منها وما يكره، وما يحمد منها وما يعاب، ومن زعم لنا غير ذلك فهو خادع أو مخدوع". (4)

ثانيا:- التجديد عندهم هو وفق المصلحة التي تقتضيها ظروف وضغط الواقع حسب المتغيرات الاجتماعية والسياسية والإقتصادية يقول فهمي هويدي : " إن أحكام المعاملات ليست فرمانا إلهيا صادرة عن الذات العليا، لا يملك الناس إزاءها إلا التلقي والامتثال، وإنما تطبيق النصوص له شروطه الموضوعية التي ينبغي أن تتوفر، وله مصالح منشودة ينبغي أن تتحقق، وعند أهل الأصول

1 - ابن تيمية مجموع الفتاوى (154/4) مرجع سابق

2 - انظر ما قاله محمود أبو رية أضواء على السنة المحمدية (ص352)

3 - الاتجاهات العقلانية الحديثة (ص125)

4 - طه حسين مستقبل الثقافة في مصر (ص39) مرجع سابق

فإنه إذا لم تتوفر تلك الشروط، أو إذا حدث التعارض بين النصوص، وبين أي مصالح من مصالح الناس المتغيرة، فلا محل للتطبيق في الأولى، وتغلب المصلحة على النص في الثانية<sup>(1)</sup>

**ثالثاً :-** مفهوم التجديد عند العصرانيين فتح باب الاجتهاد على مصراعيه ، يلج فيه الناس العالم المجتهد والعامي الجاهل ، يقول حسن الترابي : " والاجتهاد مثل الجهاد و ينبغي أن يكون فيه لكل مسلم نصيب ....إلى أن قال وكذلك الاجتهاد ".<sup>(2)</sup>

والذي قاله الترابي بعيد عما قاله العلماء في المجتهد ، وشروط الاجتهاد، كما يشترط الشوكاني : " أن يكون عالماً بنصوص الكتاب والسنة، فإن قصر في أحدهما لم يكن مجتهداً، ولا يجوز له الاجتهاد، ولا يشترط معرفته بجميع الكتاب والسنة، بل ما يتعلق منهما بالأحكام".<sup>(3)</sup>

**رابعاً :-** مفهوم التجديد عند العصرانيين كان تمجيداً، للفرق المبتدعة من المعتزلة العقلانية والإشادة بمنهجهم العقلي، وجعله النموذج الذي يحتذى به ، يقول محمد عمارة في معرض حديثه عن المعتزلة : " ويسلم الكثيرون بأن المعتزلة هم فرسان العقلانية في حضارتنا ".<sup>(4)</sup>

**خامساً :-** مفهوم التجديد عند العصرانية قائم على تمجيد العقل وتقديمه على النقل من نصوص الكتاب والسنة، ولو كان بينهما تعارض كما يقول محمد عمارة مادحا طريقة المعتزلة العقلانية : " لقد أوجبوا عرض النصوص، والمأثورات على العقل، فهو الحكم الذي يميز صحيحها من منحولها، ولا عبرة بالرواية ورجال السند مهما كانت هالات القداسة التي احاطهم بها المحدثون، إنما العبرة بحكم العقل في هذا المقام ".<sup>(5)</sup>

---

<sup>1</sup> - هويدي فهمي هويدي التدين المنقوص (ص176)، الطبعة الأولى 1414هـ 1994م الناشر : دار الشروق بيروت

<sup>2</sup> - حسن الترابي تجديد الفكر الإسلامي (ص23)، لطبعة الأولى، الناشر : دار القرافي للنشر والتوزيع - المغرب

<sup>3</sup> - الشوكاني محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ) إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول (206/2) المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطنا الناشر: دار الكتاب العربي عدد الأجزاء: 2

<sup>4</sup> - محمد عمارة تيارات الفكر الإسلامي (ص69) مرجع سابق

<sup>5</sup> المصدر نفسه (ص71)

سادسا:- التجديد عند العصرانية الحديثة إلغاء الشريعة الإسلامية ونظام الحكم في الإسلام، وتحكيم القوانين المستوردة من الغرب والقول بان الإسلام دين وليس دولة يقول علي عبد الرازق: " ولا يتوقف صلاح المسلمين في دنياهم على ذلك النوع من الحكومة التي يسميها الفقهاء خلافة، فلسنا بحاجة إلى تلك الخلافة، لأمر ديننا ولا أمور دنيانا، ولو شئت لقلنا أكبر من ذلك، فإنما كانت الخلافة ولم تنزل نكبة على الإسلام والمسلمين، وينبوع شر وفساد.<sup>(1)</sup>

سابعا:- مفهوم التجديد عند العصرانيين الجدد إلغاء الحدود الشرعية وتعطيها من الشريعة الإسلامية، إرضاء لأسيادهم من الغرب بحجة أنها تتعارض مع الحرية الشخصية وتتعارض مع روح العصر، وزعم بعضهم أنها لا تطبق إلا إذا تكررت من الجاني عدة مرات .

فالشيخ عبد الله العلايلي : مثلا يرى أن إقامة الحدود لا تتم إلا في حالة الإصرار، أي المعاودة تكرارا ومرارا وبلغ من استهزائه بالحدود الشرعية انه قال : "إن إنزال الحد لا يتفق مع روح القرآن الذي جعل القصاص صيانة للحياة، وإشاعة للأمن العام، وليس لجعل المجتمع مجموعة مشوهين : هذا مقطوع اليد، والآخر مقطوع الرجل، والآخر مفقوء العين، أو مصلوم الأذن، أو مجذوع الأنف " <sup>(2)</sup>

هكذا يملئ عليهم أساتذتهم من المستشرقين - يهودا أو نصارى-والإلا فإن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قد غضب، عندما أراد أسامة بن زيد - حب رسول الله - أن يشفع بالمرأة المخزومية التي سرقت .

بالنسبة لحد الردة والكفر يقول جودت سعيد : " الكفر ليس ذنبا دنيويا، والكفر ذنب أخروي، فالله يحاسب الكافر عليه، والكافر له حق أن يعيش، والملحد له حق أن يعيش محترما، وإن استطاع الملحد أن يقنع الناس بإحاده فلا حرج عليه، لكنه لا يفرض رأيه بالقوة، ويجب أن نزيل التنازب بالكفر... لكل إنسان الحق في أن يكفر، وأنت لك الحق أن تكفر، الكفر ليس عيبا دنيويا، العيب الدنيوي أن تظلم الناس، ولا تعطي الحق للكافر في أن يعيش بالعدل " <sup>(3)</sup>

1 - محمد محمد حسين الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر (84/2) مرجع سابق  
2 - العلايلي عبد الله أين الخطأ تصحيح مفاهيم ونظرة تجديد (ص79-80) الطبعة الثانية، الناشر : دار الجديد 1993م بيروت - لبنان  
3 - الناصر محمد بن حامد المدرسة العصرانية في نزعتها المادية (225)، الطبعة الأولى 1425هـ 2004م الناشر : مكتبة الكوثر - الرياض، الطبعة الأولى 1425هـ 2004م

فإن كلامه مردود عليه وذلك أن الإنسان ليس له مطلق الحرية في معتقده كيف ذلك والله سبحانه وتعالى يقول ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴾ (٨٥)

آل عمران: 85 ويقول كذلك: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ آل عمران: ١٩

ورب قائل يقول أن الله عزوجل قال في كتابه: ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾

البقرة: ٢٥٦

قيل إن هذه الآية منسوخة وقيل أنها ليست بمنسوخة وإنما نزلت في أهل الكتاب خاصة، وأنهم لا يكرهون على الإسلام إذا أدوا الجزية، بل الذين يكرهون هم أهل الأوثان، فلا يقبل منهم إلا الإسلام أو السيف، وإلى هذا ذهب الشعبي، والحسن، وقتادة، والضحاك.<sup>(1)</sup>

وجاء في تفسير السعدي: "يخبر تعالى أنه لا إكراه في الدين لعدم الحاجة إلى الإكراه عليه، لأن الإكراه لا يكون إلا على أمر خفية أعلامه، غامضة آثاره، أو أمر في غاية الكراهة للنفوس، وأما هذا الدين القويم والصرط المستقيم فقد تبينت أعلامه للعقول، وظهرت طرقه، وتبين أمره، وعرف الرشد من الغي، فالموفق إذا نظر أدنى نظر إليه أثره واختاره، وأما من كان سيئ القصد فاسد الإرادة، خبيث النفس يرى الحق فيختار عليه الباطل، ويبصر الحسن فيميل إلى القبيح، فهذا ليس لله حاجة في إكراهه على الدين، لعدم النتيجة والفائدة فيه، والمكره ليس إيمانه صحيحا، ولا تدل الآية الكريمة على ترك قتال الكفار المحاربين، وإنما فيها أن حقيقة الدين من حيث هو موجب لقبوله لكل منصف قصده اتباع الحق، وأما القتال وعدمه فلم تتعرض له، وإنما يؤخذ فرض القتال من نصوص أخر..."<sup>(2)</sup>

أما قوله تعالى: ﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهَا بِهَمِّ سُرَادِقُهَا ﴾ الكهف: ٢٩

جاء في تفسير الطبري: عن ابن عباس، قوله: (فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ) يقول: من شاء الله له الإيمان آمن، ومن شاء الله له الكفر كفر، وهو قوله: (وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ

<sup>1</sup> - فتح القدير (315/1) مرجع سابق

<sup>2</sup> - السعدي عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (المتوفى: 1376هـ) اتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص110)

المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويح الطبعة: الأولى 1420هـ-2000 م الناشر: مؤسسة الرسالة عدد الأجزاء: 1

الْعَالَمِينَ) وليس هذا بإطلاق من الله الكفر لمن شاء، والإيمان لمن أَرَادَ، وإنما هو تهديد ووعيد، وقد بين أن ذلك كذلك قوله: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا﴾ والآيات بعدها.<sup>(1)</sup>

أما القول يجب أن نزيل التنازع بالكفر : فقد جاء ذكر الكافرين والكفار بألفاظ مختلفة في القرآن الكريم منها قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ﴿٣١﴾

البقرة: ٣٩

وقوله تعالى : قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾

المائدة: ١٧

فأين نذهب بهذه الآيات من كتاب الله عز وجل يا جودت سعيد و أمثالك ؟

ثامنا :- موقفهم من الجهاد في سبيل الله الذي هو ذروة سنام الإسلام الذي فرضه الله لغايات سامية، وأهداف نبيلة الذي هو ركن الإسلام العظيم الذي لا قوام للدين بدونه الذي هو محل إنكار وتردد عند العصرانيين كما يقول حسن الترابي : " لكن القول بأن القتال حكم ماض، فهذا قد تجاوز الفكر الإسلامي الحديث، في الواقع الحديث، ولا أقول أن الحكم قد تغير، ولكن أقول: إن الواقع جديد، وهذا الحكم عندما ساد كان في واقع معين، وكان العالم كله قائم على علاقات العدوان، لا يعرف المسالمة ولا المودعة بين الدول، كانت إمبراطوريات، إما أن تعدوا عليها أو تعدوا عليك، ولذلك كان الأمر كله قتالا في قتال، أو دفاعا في دفاع إن شئت ".<sup>(2)</sup>

فقوله أن الجهاد حكم ماض تجاوزه الفكر الإسلامي فهو مردود وذلك لحديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في البخاري باب الجهاد ماض مع البر والفاجر قال : "الخير معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة"<sup>(3)</sup>

جاء في معتقد أهل السنة والجماعة : "وأن الجهاد ماض منذ بعث الله عز وجل نبيه عليه الصلاة والسلام إلى قيام الساعة مع أولي الأمر من أئمة المسلمين لا يبطله شيء."<sup>(4)</sup>

1 - تفسير الطبري (10/18) مرجع سابق

2 - محمد حامد النصر العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب (321-322) مرجع سابق

3 - صحيح البخاري (28/4) كتاب الجهاد والسير باب: الجهاد ماض مع البر والفاجر

4 - اللالكائي أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي (المتوفى: 418هـ) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (197/1) لطبعة: الثامنة، 1423هـ / 2003م، لناشر: دار طيبة - السعودية، عدد الأجزاء: 9 أجزاء (4 مجلدات)

فالعصرانيون يسعون إلى قتل روح الجهاد عند المسلمين ، وذلك بتأسيس تربية ذليلة وخانعة لهذا الجيل، تريح العدو وتغيب الصديق، مع العلم أن للجهاد شروطه وضوابطه في الشريعة الإسلامية فهم يسعون إلى إلغاء فريضة الجهاد وينادون بضرورة التعايش مع العدو وإن كان محتلا لأرضنا ومقدساتنا .

**تاسعا :-** وأما التجديد في مجال تحرير المرأة فمجاله واسع عند العصرانيين، فقد طعنوا في الحجاب وتعدد الزوجات، ونادوا بجواز الاختلاط بين الجنسين، ونادوا بحقوق المرأة السياسية، يقول قاسم أمين في معرض طعنه بالحجاب الشرعي الذي أوجبه الله سبحانه على المرأة المسلمة في آية الحجاب فيقول :-" لو لم يكن في الحجاب عيب إلا أنه مناف للحرية الإنسانية، وأنه صار بالمرأة إلى حيث يستحيل عليها أن تتمتع بالحقوق التي خولتها لها الشريعة والقوانين الوضعية، فجعلها في حكم القاصر...لكفى وحده في مقتته، وفي أن ينفر منه كل طبع غرز فيه الميل إلى احترام الحقوق، والشعور بلذة الحرية، ولكن الضرر الأعظم للحجاب فوق جميع ما سبق، هو أن يحول بين المرأة واستكمال تربيتها ".<sup>(1)</sup>

هذا موقف قاسم أمين هجوم فاضح وصريح على حجاب المرأة الذي فيه عفنها وطهارتها ونيل مرضاة ربها ودخول الجنه ،يعتبره عائق أمام حريتها فهو يخالف بقوله صريح النصوص القرآنية التي تحث على الحجاب وتبين فرضيته على المرأة المسلمة . (انظر المدرسة العقلية الحديثة حكم الحجاب ص61)

**عاشرا:-** ومن مفهوم التجديد عند العصرانيين الجدد الخلط بين الحق والباطل، والدعوة إلى وحدة الأديان، وإلى دين عالمي جديد يتساوي فيه المسلم مع غير المسلم ، يقول حسن الترابي في معرض الحديث عن ذلك : " إن الوحدة الوطنية تشكل واحدة من أكبر همومنا، وإننا في الجبهة الإسلامية نتوصل إليها بالإسلام على أصول الملة الإبراهيمية، التي تجمعا مع المسيحيين بتراث التأريخ الديني المشترك، وبرصيد تأريخي من المعتقدات والأخلاق، وإننا لا نريد الدين عصبية عداء ، ولكن وشيجة إخاء الله الواحد"<sup>(2)</sup>

<sup>1</sup> -عمارة محمد عمارة الأعمال الكاملة لقاسم امين (ص488) الناشر: دار الشروق الطبعة الثانية 1409هـ 1989م

<sup>2</sup> - الأمين الحاج محمد أحمد مناقشة هادئة لبعض أفكار الترابي (ص146)، ط1 1415هـ 1995م الناشر: مركز الحق الإلكتروني للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان،

فهو بدعوته للوحدة الوطنية فيه دعوة إلى وحدة الأديان فالوحدة على أساس الوطن تجمع اليهودي والمسيحي والمسلم، ولكن إذا كانت الوحدة على أساس الإسلام فهي وحدة إسلامية يجتمع المسلمون فيها على دين الإسلام يحكموا بالإسلام، واليهود والنصارى يعيشون في ظل دولة الإسلام أهل ذمه ولهم حقوق وعليهم واجبات .

إن هذه الدعوة إلى وحدة الأديان هي دعوة ماسونية خبيثة يراد منا إلغاء الإسلام وأحكامه وعقيدته القائمة على البراءة من الكافرين فالله عزوجل يقول : ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٨٥) . آل عمران: ٨٥

يقول سيد قطب في الرد على دعاة التقريب والتسامح الديني : ( إن الذين يحاولون تمييع هذه المفاصلة الحاسمة، باسم التسامح والتقريب بين أهل الأديان السماوية، يخطئون فهم معنى الأديان كما يخطئون فهم معنى التسامح. فالدين هو الدين الأخير وحده عند الله. والتسامح يكون في المعاملات الشخصية، لا في التصور الاعتقادي، ولا في النظام الاجتماعي.. إنهم يحاولون تمييع اليقين الجازم في نفس المسلم بأن الله لا يقبل ديناً إلا الإسلام، وبأن عليه أن يحقق منهج الله الممثل في الإسلام ولا يقبل فيه تعديلاً- ولو طفيفاً- هذا اليقين الذي ينشئه القرآن الكريم وهو يقرر: "إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ" .. "وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ" .. "وَاحْذَرُوهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ" .. قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٥١) المائدة: ٥١ "...." (1)

**حادي عشر :-** ومن مفهوم التجديد عند بعض العصرانيين الجدد هو هدم لكل أصول الدين وللثوابت الشرعية من أصول وفروع، من عقيدة وشريعة، وأخطر ما في هذا التجديد هو القول بالتجديد في العقيدة الإسلامية الثابتة والتي هي من الثوابت وليست محلاً للتجديد .

يقول أحمد كمال أبو المجد : " والاجتهاد الذي نحتاج إليه اليوم، ويحتاج إليه المسلمون، ليس اجتهاداً في الفروع وحدها، وإنما هو اجتهاد في الأصول ...". (2)

<sup>1</sup> - سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ) في ظلال القرآن(912/2)، الطبعة: السابعة عشر - 1412 هـ الناشر: دار الشروق - بيروت- القاهرة

<sup>2</sup> - العصرانيون بين مزامع التجديد وميادين التغريب(239)

## الفصل الرابع

### العلمانية وإشكالية العقل والنقل

## الفصل الرابع:- العلمانية وإشكالية العقل والنقل وفيه مباحث:-

تعريف العلمانية ونشأتها :-

كلمة علمانية لا علاقة لها بالعلم وإنما المقصود منها كما جاء في المعاجم وفي تفسيراتها بمعنى اللادينية، والترجمة الصحيحة للكلمة هي (اللا دينية) أو (الدنيوية) لا بمعنى ما يقابل الأخروية فحسب، بل بمعنى أخص هو ما لا صلة له بالدين، أو ما كانت علاقته بالدين علاقة تضاد.

فهي تعني فصل الدين عن شؤون الحياة والدولة أي أنه لا علاقة للدين في شؤون الناس وحياتهم، الاعتقاد بأن الدين والشؤون الكنسية لا دخل لها في شؤون الدولة وخاصة التربية العامة .

"والتعبير الشائع في الكتب الإسلامية المعاصرة هو "فصل الدين عن الدولة" وهو في الحقيقة لا يعطي المدلول الكامل للعلمانية الذي ينطبق على الأفراد وعلى السلوك الذي قد لا يكون له صلة بالدولة، ولو قيل: إنها فصل الدين عن الحياة لكان أصوب، ولذلك فإن المدلول الصحيح للعلمانية إقامة الحياة على غير الدين، سواء بالنسبة للأمة أو للفرد" (1)

فالإسلام يرفض العلمانية رفضاً قاطعاً سواء أكانت العلمانية بمعنى فصل الدين عن الحياة، أم بمعنى اللادينية؛ لأنها دعوة ضد الإسلام.

إن الإسلام جاء عقيدة تنظم علاقة الناس بربهم، وشريعة تدير جميع شؤون الحياة كلها، والدين عند الله تعالى هو الإسلام، والإسلام كما يدلُّ عليه اسمه هو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والخلوص من الشرك.

وقد شملت أوامر الله ونواهيه الحياة بأسرها، فليس هناك جانب من جوانب الحياة أو شيء من نظمها إلا والله تعالى فيه حكم، فحياتنا العقدية، والاجتماعية، والتربوية والاقتصادية، والسياسية، وضع لنا أصول التعامل فيها، وفصل لنا بعض جوانبها تفصيلاً.

<sup>1</sup> - الحوالي سفر بن عبد الرحمن العلمانية - نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة (23-24)

الناشر: دار الهجرة عدد الأجزاء: 1 أصل الكتاب: رسالة دكتوراة

## المبحث الأول :- انتهاك قدسية القرآن وتمييع التفرد القرآني

يسعى العلمانيون إلى هدم الدين وإقامة علمانيتهم على أساس عدم وجود الدين في قلوب الناس، وهدم الدين لكي تقوم هذه العلمانية على أساس ليس له علاقة بالقديم ، وإنما قائم على تغيير أسس الفكر والعقلية الإسلامية، وهو ما عبروا عنه بهدم (القديم) وفي سبيل ذلك عملوا على نزع القداسة عن النص القرآني، وهدم مبدأ المرجعية للنص القرآني .

وعلى ذلك فهم يسعون للعمل على تحليل المجتمع من عرى الدين، ونشر الإباحية ومحاولة صبغ المجتمع بالصبغة الغربية .

فالعلمانيون يريدون من المسلمين التخلي عن ثوابتهم الدينية والتشكيك فيها وإخضاعها للنقد فهم يحاولون تشكيك المسلمين في قرآنهم يقول محمد أركون : ( نحن نريد القرآن المتوسل إليه من كل جهة والمقروء والمشروح من قبل الفاعلين الاجتماعيين (المسلمين ) مهما يكن مستواهم الثقافي وكفاءتهم العقائدية، أن يصبح موضوعا للتساؤلات النقدية المتعلقة بمكانة اللغوية، و التاريخية والأنتروبولوجية والثنولوجية والفلسفية ، ونطمع من جراء ذلك إلى إحداث نهضة ثقافية عقلية وحتى إلى ثورة تصاحب الخطابات النضالية العديدة من أجل أن تفسر منشأها ووظائفها ودلالاتها، ومن ثم من أجل السيطرة عليها)<sup>(1)</sup>

ويقول نصر حامد أبو زيد إن النص القرآني ليس نصا إلهيا مقدسا بل هو نص إنساني بشري ثقافي وأنه نص تكون من الواقع ويضيف: من الواقع تكون النص (القرآن)، ومن لغته وثقافته صيغت مفاهيمه، فالواقع هو الذي أنتج النص ... الواقع أولا والواقع ثانيا والواقع أخيرا .

لقد تشكل القرآن من خلال ثقافة شفاهية، وهذه الثقافة هي الفاعل والنص منفعل ومفعول ... فالنص القرآني في حقيقته وجوهره منتج ثقافي، والمقصود بذلك أنه تشكل في الواقع والثقافة فترة تزيد على العشرين عاما ... والإيمان بوجود ميتافيزيقي سابق للنص يطمس هذه الحقيقة ...<sup>(2)</sup>

<sup>1</sup> -أركون محمد أركون الفكر الإسلامي قراءة علمية (ص246)، الطبعة الثانية 1996م، مركز الإنماء القومي -

بيروت

<sup>2</sup> -أبو زيد نصر حامد أبو زيد مفهوم النص دراسة في علوم القرآن الهيئة المصرية العامة للكتاب 1990م

ومن هنا يريد الخطاب العلماني نزع هالة القداسة عن الوحي والتقدّيس التي يمارسها الخطاب القرآني، وذلك بأن ننظر إلى القرآن ليس على كلام آت من فوق، وإنما على أنه حدث واقعي تماماً كوقائع الفيزياء والبيولوجيا، أو أن ندرسه بوصفه نصاً لغوياً دون أي اعتبار لبعده الإلهي، لأن الإيمان بوجود ميتافيزيقي سابق على النص يعكر كون النص منتجاً ثقافياً، ويعكر الفهم العلمي له، ولأن النصوص الدينية ليست مفارقة لبنية الثقافة التي تشكلت فيها، والمصدر الإلهي لها لا يلغي كونها نصوصاً لغوية مرتبطة بزمان ومكان، ولا يهنا هذا المصدر الإلهي، وكل حديث فيه يجرننا إلى دائرة الخرافة والأسطورة، والتركيز على ألوهية مصدر النص - بنظر الخطاب العلماني - ليس له مبرر إلا سيطرة قوى التخلف والرجعية على واقع المجتمعات الإسلامية، وهي قوى تقف ضد تحرير العقل.

فالعلمانيون ينفون صفة القداسة عن القرآن الكريم فهو إما نص ثقافي أو أدبي أو واقعي أو لغوي أو تاريخي، فما هو مقصدهم من تاريخية القرآن!؟

**تاريخية القرآن:-** تاريخية القرآن أو تاريخية النصوص لها بُعدان اثنان :

1- تاريخية القرآن من حيث بنيته، وكونه إفرازاً ثقافياً لمجتمع معين، أو بعبارة أوضح: كونه منتجاً بشرياً بعيداً عن التعالي والتقدّيس.

2- تاريخية القرآن من حيث أحكامه وتشريعاته أي: كونه استجابة لظروف وملابسات اجتماعية واقتصادية وسياسية معينة، ومع تغييرها لم تعد هناك حاجة لها. (1)

وحسب أركون فالقرآن برع في التغطية على هذه التاريخية، عن طريق ربط نفسه باستمرار بالتعالي الذي يتجاوز التاريخ الأرضي كلياً أو يعلو عليه

وذكر خطأ الاعتقاد أن الوحي كما يزعم المسلمون إلهي سماوي لا علاقة له بالشؤون الأرضية، ولكن علم التاريخ الحديث كشف عن علاقة بين الكتب المقدسة، وبين الحضارات التي وجدت فيها. وذكر

<sup>1</sup> -السلامي أبو سفيان مصطفى بأحو المغربي العلمانيون العرب وموقفهم من الإسلام (ص145)، الطبعة: الأولى،

1433 هـ - 2012 م المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة - جمهورية مصر العربية عدد الأجزاء: 1

أن هذا الاكتشاف الهام لا يقل خطورة عن اكتشافات داروين وكوبرنيكوس. يقصد أن للبيئة دخلا في إنشاء القرآن وإحداثه، وليس هو بالضرورة شيئا علويا مفارقا.<sup>(1)</sup>

وإذا كنا نحن المسلم ين نعتقد أن الإسلام جاء ليحارب الكهانة ويقطع معها أية صلة، فإن نصر أب و زيد له رأي آخر، قال بعد أن ذكر أن العرب كانوا يعتقدون بالكهانة والاتصال بالجن: "ظاهرة الوحي -القرآن- لم تكن ظاهرة مفارقة للواقع أو تمثل وثبا عليه وتجاوزا لقوانينه، بل كانت جزءا من مفاهيم الثقافة ونابعة من مواضعها وتصوراتها".<sup>(2)</sup>

ويستنتج أبو زيد أن الإسلام لم يبلغ الكهانة، بل استند إليها لسببين:-

الأول: إن إلغاء الكهانة يستلزم إلغاء أساس النبوة الوجودي، ومن ثم تصبح ظاهرة النبوة ذاتها في حاجة إلى تفسير جديد.

والثاني: إن الكهانة والعرافة كانتا معيارا لدى العرب ما قبل الإسلام لإثبات حقيقة النبوة من جهة، وكانت وسيلة للتنبؤ بالنبي الجديد المرتقب من جهة أخرى.<sup>(3)</sup>

فهو يعتبر أن الوحي الذي جاء من عند الله هو نوع من الكهانة والعرافة والشعر .

والهدف من تاريخية القرآن لا يخفي معظم العلمانيين أن هدفهم من التأكيد على تاريخية القرآن هو تجاوز المفاهيم والتشريعات والأحكام التي يدل عليها القرآن من جهة ومن جهة أخرى نزع القداسة عنه حتى يعامل كباقي النصوص نقدا ونقضا

---

<sup>1</sup> -أركون محمد أركون القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني (ص21)ترجمة وتعليق هاشم صالح، الطبعة الأولى 2001م، الطبعة الثانية 2005م دار الطليعة للطباعة والنشر - بيروت،

<sup>2</sup> - مفهوم النص (ص38)

<sup>3</sup> - المصدر نفسه (ص38)

## تاريخية الأحكام:-

المراد بتاريخية أحكام القرآن أن أحكام القرآن كانت استجابة لواقع معين، وبالتالي فهي صالحة لذلك العصر بشروطه التاريخية والمعرفية والثقافية، لكن التطور التاريخي نسخ هذه الصلاحية، ولم تعد أحكام القرآن صالحة لهذا الزمان ويتعين تجاوزها وإهمالها.

بل عمم العلمانيون هذه التاريخية لتشمل العقيدة ومنظومة القيم ودلالات القصص القرآني

وهذه التاريخية مبنية على التاريخية الأولى، لأن القرآن لما كان منتجا ثقافيا للواقع، والواقع متغير دائما وأبدا، فإن أحكام القرآن العقيدية والتشريعية والأخلاقية متغيرة ومتبدلة.<sup>(1)</sup>

وعلى هذا المعنى بتاريخية أحكام القرآن فهو غير صالح لزماننا ، فهم ينكرون تطبيق أحكام القرآن ، وأنه غير صالح للتطبيق في هذا الزمان ، فهو نزل فقط للعرب في أرض الجزيرة العربية في ذلك الوقت، فما كان يصلح لهم في ذلك الزمان لا يصلح في زماننا .

خلاصة ما قاله نصر أبو زيد في القرآن كما ذكرنا سابقا في كتابه تجديد الخطاب الديني : هو نص بشري، وهو في حقيقته وجوهره منتج ثقافي، تشكل من خلال ثقافة شفافية، والمقصود بذلك أنه تشكل في الواقع والثقافة خلال فترة تزيد عن العشرين عاما ..وفي مرحلة تشكل النص في الثقافة، تكون الثقافة فاعلا والنص متفعلا ..تكون الثقافة فاعلا والنص مفعولا ..فالواقع هو الأصل، من الواقع تكون النص (القرآن )، ومن لغته وثقافته صيغت مفاهيمه ..فالواقع أولا، والواقع ثانيا، والواقع أخيرا .. والفكر الرجعي في الثقافة العربية الإسلامية، هو الذي يحول النص (القرآن ) إلى شيء له قداسته ...

الهدف من تاريخية النصوص :-

فالهدف من ذلك أن نصوص القرآن والسنة كانت استجابة لبيئة بدوية صحراوية ذات خصائص معينة، ذات بعد تاريخي واجتماعي معين.

<sup>1</sup> -عمارة محمد عمارة الشريعة الإسلامية والعلمانية الغربية (ص60)، الطبعة الأولى 1423هـ/2003م الناشر :دار الشروق - القاهرة

أما في عصرنا فلم تعد تلك الأحكام تناسب عصر الصواريخ ، وعلم الجينات والطاقة النووية. فلا بد من تجاوزها وإغائها .

### الطعن في ثبوت القرآن والزيادة والنقص فيه:-

عند أركون حصل أثناء انتقال القرآن من المرحلة الشفاهية إلى المرحلة المكتوبة تلاعبات وحذف في النص

وهذه عبارته: " إن الانتقال من مرحلة الخطاب الشفهي إلى مرحلة المدونة النصية الرسمية المغلقة (أي: إلى مرحلة المصحف)، لم يتم إلا بعد حصول الكثير من عمليات الحذف والانتخاب والتلاعبات اللغوية التي تحصل دائما في مثل هذه الحالات. فليس كل الخطاب الشفهي يدون، وإنما هناك أشياء تُفقد أثناء الطريق. نقول ذلك ونحن نعلم أن بعض المخطوطات قد أتلفت كمصحف ابن مسعود مثلا، وذلك لأن عملية الجمع تمت في ظروف حامية من الصراع السياسي على السلطة والمشروعية، وهذا ما أثبتته النقد الفيلولوجي الاستشراقي وهنا تكمن ميزته الأساسية. فليس هدفي أن أنكر ميزات الاستشراق الجاد والخدمات العلمية التي قدمها للتراث الإسلامي ". (1)

واعتبر نصر أبو زيد أن اعتبار "القرآن نزل به الوحي الأمين على محمد - صلى الله عليه وسلم - من عند الله تعالى وأنه نص قديم أزلي من أخطر الأفكار الراسخة والمهيمنة" (2)

بل اعتبرها ليست جزءا من العقيدة، وأن القرآن ليس محفوظا في السماء في اللوح المحفوظ، وما ورد في القرآن من ذلك يجب فهمه مجازيا. (3)

وأن قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ ﴿ الحجر: 9 لا يعني أن الله يتدخل بحفظ كتابه كما يظن المسلمون جميعا، بل هو تدخل بالإنسان المؤمن بالبشارة والحض والحث

1 - أركون محمد قضايا في نقد العقل الديني كيف نفهم الإسلام اليوم (ص188) ترجمة وتعليق هاشم صالح الناشر: دار الطليعة للطباعة والنشر - بيروت

2 - أبوزيد نصر حامد أبو زيد النص، السلطة، الحقيقة (ص67)، الطبعة الأولى 1995م الناشر: المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء،

3 - المصدر نفسه (ص69)

والترغيب على أهمية هذا الحفظ. بل اعتبر أن الظن بأن الله يتولى حفظ كتابه وعي يصاد الإسلام ذاته. (1)

ولا يهم أبو زيد تفاهة هذا الطرح وتهافته، بل همه كما قال تعالى عن أمثاله: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ﴿٢٦﴾ فصلت: 26

فالمهم هو اللغو والمهاترة والمغالطة، بغض النظر عن حظ ذلك من المصادقية والعقل

## المبحث الثاني :- دمج القرآن في إطار النصوص البشرية والنصوص المحرفة

لقد ذكر العلماء تعريفا للقرآن "كلام الله المعجز المنزل على النبي - صلى الله عليه وسلم - المكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته". (2)

يتضح من التعريف أن القرآن هو كلام الله عزوجل، وهذا معلوم في دين الإسلام، وأجمع عليه علماء المسلمين يقول ابن حزم : " وأن القرآن أُمْتُو الذي في المصاحف بأيدي الناس في شرق الأرض وغربها من أول "الحمد لله رب العالمين" إلى آخر "قل أعوذ برب الناس" هو كلام الله عز وجل ووحيه أنزله على نبيه حمد - صلى الله عليه وسلم - مختارا له من بين الناس" (3)

أما العلمانيون فقد سولت لهم أنفسهم التشكيك في أساس الدين وروح هفي كتاب الله، وعارضوا هذا الإجماع وأساسيات العقيدة ،وظنوا أنهم يستطيعون أن يشككوا المسلمين في كلام ربهم الذي يتعبدون به ويتلونونه آناء الليل وأطراف النهار بفلسفاتهم، فتارة يدعون أنه من كلام البشر ، وأخرى أنه من صياغة الواقع، وتارة ينفون عنه الإلهية فالنتيجة واحدة على اختلاف عباراتهم، وهي إنكار الوحي وما أشبه اليوم بالبارحة، ولكن أولئك كانوا كفارا وهؤلاء يدعون أنهم مسلمين .

1 - المصدر السابق(ص70)

2 - الزرقاني محمد عبد العظيم (المتوفى: 1367هـ مناهل العرفان في علوم القرآن(1/19)، الطبعة الثالثة الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه الطبعة: عدد الأجزاء: 2

3 - ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى : 456هـ) مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات(ص173) الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت عدد الأجزاء : 1

## شبهة أن القرآن الكريم ليس كلام الله بل كلام البشر

في إطار المادية والعقلانية الغربية الكاذبة يحاول العلمانيون بكل وسيلة إفساد عقيدة المسلمين وطمس ما هو معلوم لديهم من الدين بالضرورة فأثاروا هذه الشبهة أن القرآن كلام بشري وليس وحي سماوي يقول نصر أبو زيد : " وإذا كنا هنا نتبنى القول ببشرية النصوص الدينية، فإن هذا التبني لا يقوم على أساس نفعي إيديولوجي، يواجه الفكر الديني السائد والمسيطر بل يقوم على أساس موضوعي يستند إلى حقائق التاريخ وإلى حقائق النصوص ذاتها". (1)

وذهب العلمانيون إلى القول بأنه يوجد في الفكر الإسلامي أفكار نصرانية تسربت إلى أفكار المسلمين وذلك كما يقول عشاوي: (في الإسلام القرآن هو كلام الله الموحى به إلى النبي، وفيه أن السيد المسيح هو كلمة الله " قَالَ تَعَالَى: ﴿عَلَّمَ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَعَامِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ۚ أَنْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌُ وَحْدٌ سُبْحَانَهُ ۚ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٧١﴾ ﴾ النساء: 171

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ آل عمران: 45

وفي المسيحية: أن السيد المسيح كلمة الله .ومن هذا التوافق بين الإسلام والمسيحية ،على أن السيد المسيح هو كلمة الله، حصل التداخل بين الفكر الإسلامي واللاهوت المسيحي . ففي هذا اللاهوت أن كلمة الله أزلية غير مخلوقة ،وأن السيد المسيح مظهر (أقنوم) الجلالة و القدسية الذي لم يخلق، وإنما وجد مع الله منذ الأزل .والقول بان الكلمة مخلوقة - في هذا اللاهوت - يعني أن الله سبحانه كان بغير كلمة حتى خلقها فكانت. أما الجسد الإنساني للسيد المسيح فهو الناسوت الذي تبنت به الكلمة للناس حتى يحقق لهم الخلاص (2)

يقول نصر حامد : ( والمقارنة بين القرآن وبين المسيح من حيث طبيعة نزول الأول وطبيعة ميلاد الثاني تكشف عن أوجه التشابه بين البنية الدينية لكل منهما داخل البناء العقائدي للإسلام نفسه.

1 - نصر أبو زيد نقد الخطاب الديني (ص206)

2 - العشاوي محمد سعيد العشاوي أصول الشريعة (ص 69-70)، الطبعة الرابعة 1416هـ 1996م الناشر : مكتبة مدبولي الصغير

ولعلنا لا نكون مغالين إذا قلنا إنهما ليستا بنيتين، بل بنية واحدة رغم اختلاف العناصر المكونة لكل منهما. فالقرآن كلام الله وعيسى عليه السلام "رسول الله وكلمته"، وقد كانت البشارة لمريم "إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم ، وإذا كان القرآن قولاً ألقى إلى محمد - صلى الله عليه وسلم - فإن عيسى بن مريم بالمثل "وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه "، أي أن محمداً = مريم والوسيط في الحالتين، وهو الملك جبريل الذي "فتمثل لها بشراً سوياً" (مريم 17)، وكان يتمثل لمحمد في صورة أعرابي، وفي الحاليين يمكن أن يقال أن كلام الله قد تجسد في شكل ملموس في كلتا الديانتين - تجسد في المسيحية في مخلوق بشري هو المسيح، وتجسد في الإسلام نصاً لغوياً في لغة بشرية هي اللغة العربية، وفي كلتا الحالتين صار الإلهي بشرياً والنص الإلهي واللغة العربية في الوحي الإسلامي تمثل الوسيط الذي تحقق فيه و به التحول ويتمثل اللحم والدم - مريم - الوسيط الذي تحقق التحول فيه وبه في المسيحية، وإذا كان الفكر الديني الإسلامي ينكر على الفكر الديني المسيحي "توهم" طبيعة مزدوجة للمسيح ويصر على طبيعته البشرية فإن الإصرار على الطبيعة المزدوجة للنص المقدس وللنصوص الدينية بوجهه عاد يعد وقوعاً في "التوهم" نفسه .

وإذا كان التوهم قد أدى إلى عبادة الإنسان في العقائد المسيحية، فإنه قد أدى في العقائد الإسلامية إلى القول بقدم القرآن وأزليته بوصفه صفة قديمة من صفات الذات الإلهية في الحالتين يتم تغريب الإنسان لا لحساب الإلهي والمطلق ولكن لحساب الأيدلوجيا التي يتم إحلالها محل المطلق والإلهي<sup>(1)</sup>

فالكاتب استخدم شبهة الجهمية بالقول بخلق القرآن، ثم ادعى أن عدم الأخذ برأيه (بشرية القرآن) أدت إلى عبودية النصوص القرآنية كما أدت العقيدة نفسها إلى عبادة النصاري لعيسى - عليه السلام - وقوله أن الفكر الإسلامي ينكر على الفكر المسيحي توهم طبيعة مزدوجة يريد أن يقول أن الفكر الصحيح البعيد عن الوهم هو اعتقاد طبيعة واحدة وهي بشرية النص القرآني .

وقوله : (تتجسد في اللغة العربية) هو قول للجهمية بأن القرآن مخلوق .

**والعقيدة الصحيحة في هذا الموضوع** أن الحروف التي تكلم بها الله تعالى ليست مخلوقة، وإذا كتب في المصحف قيل كلام الله المكتوب في المصحف غير مخلوق، وشكل المداد مخلوق، ولهذا كان الإمام أحمد بن حنبل وغيره من أئمة السلف يقولون : من قال اللفظ بالقرآن أو لفظي بالقرآن مخلوق فهو

<sup>1</sup> - نقد الخطاب الديني (ص 205)

جهمي، ومن قال إنه غير مخلوق فهو مبتدع . لأن اللفظ يراد به مصدر لفظ يلفظ لفظاً، ومسمى هذا فعل العبد وفعل العبد مخلوق، ويراد باللفظ القول الذي يلفظ به اللفظ، وذلك كلام الله لا كلام القارئ . فمن قال: أنه مخلوق فقد قال أن الله لم يتكلم بهذا القرآن، وإن هذا الذي يقرأه المسلمون ليس هو كلام الله. ومعلوم أن هذا مخالف لما علم بالإضطرار من دين الرسول<sup>(1)</sup>

وصف الكاتب بأن عيسى كلمة الله كما هو في القرآن تلبيس وإيهام ،وكلام حق يراد به باطل، وذلك لأن قوله عيسى كلمة الله حق لا مرية فيه كما جاء في القرآن، أما قوله إن ذلك المعنى مماثل لمعنى قولنا أن القرآن كلام الله هو قول باطل .

وإذا قلنا بذلك معناه أن عيسى صفة من صفات الله تعالى تجسدت في صورة بشر وهذا عين ما قاله النصارى ولعنوا عليه قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ۗ أَنْظِرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَنِّي يُؤْفِكُونَ ﴿٧٥﴾ المائدة: 75  
قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾ الزخرف: 59

فإنه سبحانه وصفه بأنه عبد وكان يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ، وذلك مثله كمثل آدم فقد نفى عنه صفات الملائكة والألوهية وأثبت له البشرية " قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنْ مَثَلٌ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۗ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ آل عمران: 59

والتفسير الصحيح لتسمية عيسى كلمة الله أنه خلق بكلمة فكلمة الله على القول الراجح هي البشارة، فلا استدلال له فيها .

وعلى القول الثاني هي الكلمة التي خلق بها آدم وخلق السموات والأرض... إلخ

فلا قائل : إن السموات والأرض قد تجسد فيها الأفتنوم الإلهي، ولا قائل ذلك في آدم، ولا في غيره من المخلوقات، وبذلك يثبت استناده إلى ذلك الدليل لا وجه له، فهو فاسد الاعتبار .

<sup>1</sup> - أنظر زيد بن عبد العزيز آل فياض الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية (ص 283)، الطبعة الثانية الناشر : دار الوطن - الرياض

## الفصل الخامس

### الحدثيون المعاصرون وانحرافهم العقدي

## الفصل الخامس :- الحدائون المعاصرون وانحرافهم العقدي وفيه مباحث

وتهدف الحداثة إلى إلغاء مصادر الدين، وما صدر عنها من عقيدة وشريعة وتحطيم كل القيم الدينية والأخلاقية والإنسانية بحجة أنها قديمة وموروثة لتبني الحياة على الإباحية والفوضى والغموض، وعدم المنطق، والغرائز الحيوانية، وذلك باسم الحرية، والنفاد إلى أعماق الحياة .

فللحداثة يحيط بمعناها غشاء كثيف يحجب الرؤية، ويشنت الذهن، فإذا ما بدا من معناه شيء شعر المرء بالغثيان والصدود، وهكذا الباطل ظلمات بعضها فوق بعض، بينما الحق نور يتلألأ .  
ولعل سيرنا في آفاق هذا البحث يبين لنا كثيرا من معنى الحداثة ومقاصد الحدائين .

لقد تناولت في هذا الفصل مفهوم الحداثة بمعناها اللغوي والإصطلاحي، وأهدافها، وجذورها التاريخية، نشاتها في الغرب ثم انتقالها إلى العالم العربي وانتشارها في العالم الإسلامي، وتناولت الأفكار والمعتقدات التي قام عليها الفكر الحدائي، يشمل الحديث عن الخطر الحدائي على العقيدة، وآثار الحداثة في العالم الإسلامي، والفرق بين التنوير والحداثة، وبينت موقف الحداثة من النص القرآني والسنة النبوية، وبينت التجديد بين العلماء الربانيين والحدائين ومفهوم التجديد، وموقفهم من الألوهيات والغيبيات والنبوات .

### المبحث الأول :- مفهوم الحداثة وأهدافها

#### مفهوم الحداثة :-

**أولا : تعريف الحداثة لغة:** من حدث والحديث نقيض القديم، أي الجديد من الأشياء، والحدث الإبداء، والحدث من أحداث الدهر شبه النازلة، وشاب حدث، وشابة حدثة: فتية في السن<sup>(1)</sup>  
والحدوث: كون شئ لم يكن ، (حدث) الحديث: نقيض القديم، والحديث: الخبر، واستحدثت خبرا، أي وجدت خبرا جديدا، وأحدثه الله فحدث. وحدث أمر، أي وقع .<sup>(2)</sup>

<sup>1</sup> - الفراهيدي أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (المتوفى: 170هـ) العين (177/3) المحقق: د مهدي

المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال عدد الأجزاء: 8

<sup>2</sup> - الفارابي أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (المتوفى: 393هـ) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية باب (حدث)

(278/1) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م الناشر: دار العلم للملايين - بيروت عدد

الأجزاء: 6

وفي لسان العرب : في بيان معنى الحدث من حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " كل محدثة بدعة"<sup>(1)</sup> أي الأمر الحادث المنكر الذي ليس بمعتاد، ولا معروف في السنة.<sup>(2)</sup>

## ثانياً:- الحداثة اصطلاحاً:

للحديث عن موضوع الحداثة الذي يعتبر حديث الساعة، فإن الخوض فيه وإعطاءه حقه من التوضيح والبيان يحتاج بحثاً مستقلاً، وحيث أن مقصد هذا البحث هو تناول الجانب العقائدي، فإنني سأقصد الكلام في مفهوم الحداثة، لأن ذلك سيتطلب الحديث عن جذور الحداثة، وتاريخها ومفهومها عند الغربيين وأهل الحداثة أنفسهم، إضافة إلى نظرة الإسلاميين لهم ...

## تعريف الغربيين للحداثة :

يعرفها العالم الفرنسي الشهير ألان تورين الذي يحلل وينتقد الحداثة ، فيعرفها بأنها ثورة الإنسان المستتير على التقاليد، بأنها تقديس للمجتمع، وخضوع لقانون العقل الطبيعي ، والحداثة حسب نظريته الغربية هي إنجاز للعقل ،وللعلم خاصة، وللتقافة والتربية.<sup>(3)</sup>

أما المفهوم الآخر الذي اقترن بالفكر الحداثي وارتبط بمصطلحه هو ما يقابله Modernization/Modernisation

في اللغة العربية مصطلح التحديث والذي يشير إلى فعل وقوع الحدث؛ "فالتحديث مصطلح يعني التقدم والحركة، والتحديث ضد الثبات والجمود كما يحمل بين طيَّاته معنى التغير والجدّة والنسبية... وقد مارس الغرب ظاهرة التحديث ابتداء بعصر النهضة، فحركة الإصلاح الديني، فعصر التنوير، ونمو الرأسمالية والثورتين الصناعية والسياسية، والاعتقاد بالمنهج العلمي وقوة العقل، وقد تجاوز الغرب هذه المرحلة إلى مرحلة ما بعد الحداثة.<sup>(4)</sup>

<sup>1</sup> - الدارمي محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْدَى، التميمي، أبو حاتم، البُستي (المتوفى: 354هـ) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان(178/1) المحقق: شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة:

الثانية، 1414 - 1993 عدد الأجزاء: 18 (17 جزء ومجلد فهارس)

<sup>2</sup> - ابن منظور لسان العرب(2/131) مرجع سابق

<sup>3</sup> - عبد السلام ياسين الإسلام والحداثة(ص44) الطبعة الأولى 2000 الناشر: دار الآفاق

<sup>4</sup> - ينظر الموسوعة العربية العالمية Global Arabic Encyclopedia، 2004، التحديث

فأما في بيان ما تعنيه الحادثة بحسب ما يعيننا في المبحث ، فإن الحادثة كما عرفها البعض أنها: " الحادثة مذهب فكري أدبي علماني، بني على أفكار وعقائد غربية خالصة مثل الماركسية والوجودية والفرويدية والداروينية، وأفاد من المذاهب الفلسفية ، والأدبية التي سبقته مثل السريالية والرمزية... وغيرها. (1)

بل هو أشد خطورة من الليبرالية والعلمانية والماركسية، وكل ما عرفته البشرية من مذاهب واتجاهات هدامة .

أما القرني فإظهر في بحث له أن المفهوم الفلسفي للحادثة يتحدد بمحددتين أساسيين : أحدهما : ممارسة القطيعة و السيطرة على التراث و الماضي المعرفي، وتتم هذه الممارسة بفرض القراءة الحداثية بمنهجها هي وأدواتها على هذا التراث لتتم السيطرة عليه .

وثانيهما :سمة التشكل غير النهائي للحادثة الذي يعني تجاوز فكرة المرجعيات التي كانت تسيطر على الفكر الإنساني (2)

ثم تابع القرني في بيانه مفهومه الحادثة في سياق المشروع الحداثي العربي على أنه لا يختلف في تحديده عما سبق من المحددين السابقين، إذ يحاول المشروع الحداثي العربي استلهاً مشروع الفكر الغربي منذ النهضة بكل مراحلها : الحادثة وما بعد الحادثة.(3)

(فالحادثة إذن من منظور إسلامي عند كثير من الدعاة تتنافى مع ديننا وأخلاقنا الإسلامية، وهي : معول هدم جاءت لتقضي على كل ما هو إسلامي ديناً ولغةً وأدباً وتراثاً، وتروج لأفكار ومذاهب هدامة، بل هي أخطر تلك المذاهب الفكرية، وأشدّها فتكاً بقيم المجتمع العربي الإسلامية ومحاولة القضاء عليه والتخلص منه، وإحلال مجتمع فكري عربي محله يعكس ما في هذه المجتمعات الغربية

---

<sup>1</sup> - الندوة العالمية للشباب الإسلامي الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (2/867) إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، الطبعة: الرابعة، 1420 هـ الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع عدد الأجزاء: 2

<sup>2</sup> -القرني محمد بن حجر موقف الفكر الحداثي العربي من أصول الاستدلال في الإسلام دراسة تحليلية نقدية (ص56) الطبعة الأولى 1434 هـ الناشر : مجلة البيان فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

<sup>3</sup> - المصدر نفسه

من حقد وحنق على العالم الإسلامي، ويروجون بكل اهتمام وجدية من خلال دعائهم ممن يدعون العروبة لهذه المعتقدات، والقيم الخبيثة بغرض قتل روح الإسلام ولغته وتراثه<sup>(1)</sup>

#### أهداف الحداثة:-

وتهدف الحداثة إلى إلغاء مصادر الدين، وما صدر عنها من عقيدة وشريعة وتحطيم كل القيم الدينية والأخلاقية والإنسانية بحجة أنها قديمة وموروثة ، لتبني الحياة على الإباحية والفوضى والغموض، وعدم المنطق، والغرائز الحيوانية، وذلك باسم الحرية، والنفاذ إلى أعماق الحياة. والحداثة خلاصة مذاهب خطيرة ملحدة، ظهرت في أوروبا كالمستقبلية والوجودية والسريالية وهي من هذه الناحية شر لأنها إملءات اللاوعي في غيبة الوعي والعقل وهي صبيانية المضمون وعبثية في شكلها الفني وتمثل نزعة الشر والفساد في عداة مستمر للماضي والقديم، وهي إفراز طبيعي لعزل الدين عن الدولة في المجتمع الأوروبي ولظهور الشك والقلق في حياة الناس مما جعل للمخدرات والجنس تأثيرهما الكبير.<sup>(2)</sup>

#### أبرز دعاة الفكر الحداثي:-

إن المنتمين إلى الفكر الحداثي في العالم العربي يشكلون تيارا كاملا يمكن اعتباره هو الصوت البارز الذي يمثل التيار العلماني القائم اليوم، وهم ينقسمون ما بين منظرين ومنتمين إلى أحد مدارس المنظرين، أو منتمين إلى الإتجاه بشكل عام وليس إلى مدرسة بعينها.<sup>(3)</sup>

عن بعض أفكارهم وما طالته ألسنتهم ومؤلفاتهم :-

#### أولاً:- محمد عابد الجابري - المفكر والفيلسوف المغربي (1936م-2010م)

وعرف بمشروعه الذي سماه : نقد العقل العربي والذي يمكن تقسيمه إلى ثلاث مراحل :

<sup>1</sup> - مسعد محمد زياد مقال على ديوان العرب منبر حر للثقافة والفكر والأدب الحداثة مفهومها - نشأتها - روادها

2006

<sup>2</sup> - الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة(2/867)

<sup>3</sup> -القرني محمد بن حجر موقف الفكر الحداثي العربي من أصول الاستدلال في الإسلام (ص26) الطبعة الأولى

1434هـ ، مجلة البيان - الرياض

**المرحلة الأولى :** التي مثلها كتابه "الخطاب العربي المعاصر" وتعد هذه المرحلة بمنزلة تشخيص العيوب وإبراز الثغرات التي يعانيتها العقل العربي.

**المرحلة الثانية :** اتجه فيها إلى البحث عن الجذور الفكرية التي أثرت على طريقة التفكير والتحليل لدى العقل العربي، من خلال البحث في تاريخ الثقافة العربية الإسلامية، ليجدها في الأنظمة المعرفية الثلاثة المتصارعة التي هيمنت على طريقة العقل العربي في التفكير : البيان، والعرفان، والبرهان .  
فقام بتحليل هذه الأنظمة من جهتين: من جهة التحليل التاريخي والأيدلوجي، ومن جهة التحليل البنوي للآليات المعرفية لتلك الأنظمة التي تقرأ من خلالها التراث ، أو النصوص التأسيسية للتراث على رأسها النص القرآني .. ثم قام بتحليل تجليات هذه الأنظمة على العقل العربي في الجانب السياسي وفي الجانب الأخلاقي .

المرحلة الثالثة: وهي المرحلة التي قام فيها بدراسة النص التأسيسي الذي يدور حوله كل التراث الإسلامي وهو النص القرآني، وكان ذلك في جزئين: الجزء الأول، مدخل إلى القرآن الكريم في التعريف بالقرآن، والجزء الثاني، فهم القرآن الحكيم : التفسير الواضح حسب ترتيب النزول. (1)  
ومن الجدير بالذكر لفت الإنتباه بما يقوله حول الوحي : " بأن الوحي سلطة مرجعية تضايق الحاضر وتنافس المستقبل الجديد "فهو ينكر أن يكون هنالك وحي، وإن آمن به، فهو يعتبره وليد زمانه، أي هو جزء من التاريخ، أو تجربة تاريخية (2)

**ثانيا: محمد أركون – المفكر الجزائري الفرنسي وباحث أكاديمي(1928م-2010م)**

وينطلق أركون هذا من نقد الأصل الذي تفرع عنه كل تراث الفكر الإسلامي، بحيث يدعو إلى التعامل مع الإسلام والقرآن والسنة بالمقاييس الغربية، وبالإستفادة من المعطيات التي خلفها ماركس ونييتشه وغيرهما .

1 - المصدر السابق (ص27-28)

2 -العفاني سيد بن حسين أعلام وأقزام في ميزان الإسلام الجزء الثاني (ص148)، الطبعة الأولى 1424هـ 2004م الناشر: دار ماجد عيري للنشر والتوزيع - السعودية

ويعتبر الدين الذي ينتهجه الناس مجموعة من المعطيات البطريركية التي خلفها الفقهاء ، وأصبغوا عليها صبغة القداسة، والرجل أمه وحده في منهجه وحره الشرسة على الإسلام التي تحتاج إلى حنكة ومتابعة .

والتسليم بالدين بل حتى التسليم بالله تعالى نفسه أمر يحتاج إلى دليل عند أركون، لا يملكه النصوصيون المتخلفون كمالك وابن عباس وابن تيمية !بل إن ذلك ينقصه الدليل الذي يحاول أن يأتي به اليساريون المسلمون ويقدمه أركون<sup>(1)</sup>

فقد ادعى أسطورية القرآن ومشابهته للتوراة والإنجيل فهو يردد أقوال أسياده من المستشرقين يقول : " من الواضح تاريخياً أن التوراة والإنجيل والقرآن كانت قد رسخت شهادات حية خاصة بأحداث ذات أهمية مثالية نموذجية للوجود البشري تحولت هذه الأحداث إلى نصوص، وأصبحت هذه النصوص تقرأ فيما بعد من قبل الأمة المؤمنة ليس كوثائق تاريخية تخص أمم الأزمنة الغابرة، وإنما ككلام حي باستمرار " <sup>(2)</sup>

### ثالثاً أدونيس : علي أحمد سعيد المفكر السوري

وهو رائد الحداثة الذي وضع في واجهة الأدب الحداثي، بعد أن كان على النحلة النصيرية المارقة، ثم تاب على يد إبليس منه ، والتحق بالشيوعية، وتسمى بأحد أسماء آلهة الفينيقيين "أدونيس" وانضم في مقتبل عمره إلى الحزب القومي السوري، وتأثر برئيس الحزب النصراني أنطون سعادة ثم مال إلى اليهودية بعد عمالة طويلة للماسونية <sup>(3)</sup>

ثم صارت له شهرة داوية في المحافل الأدبية و الفكرية على صعيد العالم العربي ، ودوائر الإستشراق الأوروبي، وبخاصة الفرنسي . تصدى له عدد من الكتاب الذين رأوا في "حركة الرفض" التي يقودها أدونيس كما كانت تسمى أنئذ خطراً على العروبة والإسلام والشعر أيضاً<sup>(4)</sup>

1 - المصدر السابق (134/2)

2 - أركون محمد تاريخية الفكر العربي الإسلامي (ص125) الطبعة الثانية 1996م، الناشر: مركز الإنماء القومي -

بيروت

3 - أعلام وأقزام في ميزان الإسلام (12/2)

4 المصدر نفسه (26/2)

وله نظرية في الثابت والمتحول فيبين أن الثابت هو الفكر الذي ينهض على النص، والمتحول الذي ينهض على النص لكن بتأويل يجعل النص قابلاً للتكيف مع الواقع وتجده، وإما أنه الفكر الذي لا يرى في النص أي مرجعية، ويعتمد أساساً على العقل لا النقل .

ويعين أدونيس على التفكير الإسلامي أنه لا يريد أن يخرج عن النص ، واعتبر ذلك فلا بد عنده من إخضاع النص للحدائثة لا العكس. (1)

#### رابعاً: حسن حنفي المفكر المصري:

تحدد خلاصة فكره ومنهجيته الإجرائية في دراسة التراث ، وإعادة قراءته في أربعة من كتبه وبقية مؤلفاته فقد جعلها في تفصيل شرح فكره وتطبيق منهجيته. (2)

(وينطلق مشروع حسن حنفي في سبيل تحقيق الحدائثة من التأكيد على ضرورة البداية بإعادة بناء العلوم التراثية القديمة : علم أصول الدين والتي ألف حولها كتابه (من العقيدة إلى الثورة) وعلوم أصول الفقه التي ألف فيها كتابه (من النص إلى الواقع) وهو يهدف إلى تفكيك أسس تلك العلوم ومحاولة إثبات تاريخيتها، وأنها نشأت من خلال معالجة هموم تاريخها الذي تحدت به). (3)

ويقول: "إن الموقف من التراث القديم ليس اكتشاف التآمر فيه، بل مهمته إعادة توظيف هذا التراث وإعادة توجيهه وصبه من جديد في قضايا العصر، طالما أنه ما زال حياً في وجدان الناس... عندئذ تكون مهمة الباحث تفكيك البنية أو إعادة بنائها أو إعادة توظيفها أو خلق بنية جديدة أكثر تعبيراً عن مطالب العصر وحاجاته" (4)

1 - أدونيس الثابت والمتحرك بحث في الإبداع والإتياع عند العرب الجزء الأول (ص13-14) ، الطبعة السابعة 1994م الناشر : دار الساقي بيروت

2 - انظر موقف الفكر الحدائثي العربي من أصول الإستدلال (ص37-38)

3 - المصدر نفسه(ص38)

4 - حسن حنفي حوار الأجيال (ص467) الناشر: دار قباء - القاهرة 1998م

## خامسا: - عبد الله العروي المفكر المغربي

وهذا ينطلق من تأسيس مشروعته بنقد ما يسميه الفكر التقليدي السائد، وأنه لا مفر لكل من أراد تأسيس المشروع الحدائثي من أن يبدأ من البداية أن ينقد الفكر التقليدي السائد، وهو يقيم تحقيق مشروع الحدائث على ضرورة تأسيس المفاهيم التي تتحكم في الفكر والشعور والسلوك، ولذلك ركز اهتمامه على التأليف في دراسة المفاهيم التي تؤسس للحدائث وألف في كل مفهوم منها كتابا : مفهوم الحدائث، والدولة، والأيدولوجيا، والعقل، ومفهوم التاريخ...<sup>(1)</sup>

## سادسا : عبد المجيد الشرفي المفكر التونسي

(يعد الشرفي امتدادا لمدرسة محمد أركون في تونس، ويدور مشروع الحدائث حول نظرية التمييز بين "إسلام الرسالة " و "إسلام التاريخ" ومن ثم يعتبر أن كل ما قدم في التراث عن الإسلام، عقائد وشرائع وأصول، هو من إسلام التاريخ الذي يتطلب العصر الحاضر تجاوزه، وليس هو إسلام الرسالة)<sup>(2)</sup> وقد خصص كتابه "الإسلام بين الرسالة والتاريخ" لهذا الغرض، أكد فيه على تعددية القراء للإسلام، ورفض القراءة الماهوية للإسلام (أي ماهية الإسلام) ، التي تريد إثبات ماهية محددة ونهائية ثابتة، سواء كانت تلك القراءة التي تعلي من شأنه (أي الإسلام)، أو تقف ضده . يقول الشرفي : "فليس هناك إسلام واحد، لا عبر الزمان ، ولا عبر المكان .. لقد استطاع الإسلام أن يتكيف مع أوضاع مختلفة متناقضة !! مع الحكم الوراثي والنظام الجمهوري الانتخابي .. ولا أحد بإمكانه أن يدعي أن إسلامه أفضل من إسلام غيره، الإسلام دعوة إلى البشر كي يحققوا منزلتهم الإنسانية على الوجه الأفضل...<sup>(3)</sup>

فهو يقول أن إسلام الرسالة الذي جاء به محمد - صلى الله عليه وسلم - التي جاء بها لهداية الناس وارشادهم إلى عبادة الله، تختلف عن إسلام التاريخ فهو يخضعه للزمان والمكان فما كان زمن النبي

<sup>1</sup> - العروي عبد الله العروي مفهوم العقل (ص14-15)، الطبعة الثالثة 2001م الناشر : المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء المغرب

<sup>2</sup> - موقف الفكر الحدائثي من أصول الاستدلال (41-42)

<sup>3</sup> - الشرفي عبد المجيد الإسلام بين الرسالة والتاريخ (ص14)، الطبعة الثانية 2008 الناشر : دار الطليعة - بيروت

لا يصلح في هذا الزمان، يخضع الأحكام للزمان والمكان، أي أن الإسلام تتغير أحكامه وتخضع للظروف فهو يتكيف مع الأنظمة الوراثية والجمهورية وغيرها فهو متحول بتغير الزمان والظروف .

## المبحث الثاني :- الجذور التاريخية للحدث في الغرب

إن الحدث في العالم العربي مستورد من المستوردات الغربية ؛ لذا فإن مصدرها الأول هو الحضارة الغربية، وما تنطوي عليه من ملل وثنية ومذاهب فلسفية واتجاهات فكرية، ومناهج وضعية .

(فالحدث . في أصلها ونشأتها . مذهب فكري غربي، ولد ونشأ في الغرب، ثم انتقل منه إلى بلاد المسلمين، وحتى يكون القارئ على بينة من الظروف التاريخية التي نشأت الحدث فيها في الغرب قبل انتقالها إلينا .

### تاريخ الحدث في الغرب:-

على الرغم من الاختلاف بين الكثير ممن أروخوا للحدث الأوربية حول بدايتها الحقيقية وعلى يد من كانت، فإن الغالبية منهم يتفقون على أن تاريخها يبدأ منذ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي على يدي بودلير، وهذا لا يعني أن الحدث قد ظهرت من فراغ، فإن من الثابت أن الحدث رغم تمردها وثورتها على كل شيء، حتى في الغرب، فإنها تظل إفرزاً طبيعياً من إفرزات الفكر الغربي، والمدنية الغربية التي قطعت صلتها بالدين على ما كان في تلك الصلة من انحراف، وذلك منذ بداية ما يسمى بعصر النهضة في القرن الخامس عشر الميلادي، حين انفصلت المجتمعات الأوربية عن الكنيسة، وثار على سلطتها الروحية التي كانت بالفعل كابوساً مقبياً محارباً لكل دعوة للعلم الصحيح، والاحترام لعقل الإنسان، وحينها انطلق المجتمع هناك من عقالة بدون ضابط أو مرجعية دينية، وبدأ يحاول أن يبني ثقافته من منطلق علماني بحث فظهرت كثير من الفلسفات والنظريات في شتى مناحي الحياة. وطبيعي ما دام لا قاعدة لهم ينطلقون منها لتصور الكون والحياة والإنسان، ولا ثابت لديهم يكون محوراً لتقدمهم المادي، ورتيهم الفكري والحضاري، أن يظهر لديهم كثير من التناقض والتضاد، وأن يهدموا اليوم ما بنوه بالأمس ولا جامع بين هذه الأفكار إلا أنها مادية ملحدة، ترفض أن ترجع لسلطان الكنيسة الذي تحررت من نيره قبل ذلك.<sup>(1)</sup>

<sup>1</sup> - القرني عوض بن محمد الحدث في ميزان الإسلام نظرات إسلامية في أدب الحدث (ص20)، الطبعة

الأولى 1408هـ 1988م الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

## المبحث الثالث :- انتشار الأفكار الحداثية في العالم الإسلامي

بعد أن انتقل وباء الحداثة إلى ديار العرب على أيدي المنهزمين فكريا، ولقيت الرفض من المجتمع الإسلامي في بلاد العرب، أخذوا ينقبون عن أي أصول لها في التاريخ العربي لعلها تكتسب بذلك الشرعية، وتحصل على جواز مرور إلى عقول أبناء المسلمين إذ لا يعقل أن يواجهوا جماهير المثقفين المسلمين في البداية بفكرة غربية ولباسها غربي، فليبحثوا عن ثوب عربي يلبسونه الفكرة الغربية حتى يمكنها أن تتسلل إلى العقول في غيبة يقظة الإيمان والأصالة.

ويعتبر أدونيس المنظر الفكري للحداثيين العرب، وكتابه (الثابت والمتحول) هو إنجيل الحداثيين كما يقول محمد المليباري، ومهما حاول الحداثيون أن ينفوا ذلك فإن جميع إنتاجهم يشهد بأنهم أبناؤه الأوفياء لفكره.

وهكذا ابتدأ المنظر الفكري للحداثة العربية ينبش كتب التراث، ويستخرج كل شاذ ومنحرف من الشعراء والأدباء والمفكرين، مثل: بشار بن برد، وأبي نواس، لأن في شعرهم الكثير من المروق على الإسلام، والتشكيك في العقائد، والسخرية منها، والدعوة للانحلال الجنسي.

وحين يتحدث أدونيس عن أبي نواس ، وعمر بن أبي ربيعة، وعن سبب إعجاب الحداثيين بشعرهما، يقول: "إن الانتهاك . أي تدنيس المقدسات . هو ما يجذبنا في شعرهما، والعلة في هذا الجذب أننا لا شعورياً نحارب كل ما يحول دون تفتح الإنسان، فالإنسان من هذه الزاوية ثوري بالفطرة، الإنسان حيوان ثوري". بل إنهم يعتبرون رموز الإلحاد والزندقة، وأهل الإبداع والتجاوز، وأهل المعاناة في سبيل حرية الفكر والتجاوز للسائد، وألّفوا في مدحهم القصائد والمسرحيات والمؤلفات.<sup>(1)</sup>

لقد تسللت الحداثة الغربية إلى فكرنا العربي في غفلة دينية لدى الكثيرين من المثقفين العرب المسلمين، وإن كان القلة منهم هم الذين تنبهوا لهذا الخطر الداهم للغتهم ، وعقيدتهم وأدبهم، على حد سواء، فحاولوا التصدي لها بشتى الطرق والوسائل المتاحة والممكنة، ولكن سدنتها كانوا أسرع إلى التحايل على الجهلة وأنصاف المثقفين ممن يدعون أنهم منفتحون على الفكر الغربي وثقافته، ولا بد أن يواكبوا هذا التطور ويتعاملوا معه بما يقتضيه الواقع، وإن كان واقعا مزيفا لا يخطف بريقه إلا

<sup>1</sup> - المصدر السابق (ص27-29)

عقول الجهلاء والأتباع . فأخذ دعائها على عواتقهم تمرير هذه البدعة الجديدة، وجاهدوا في الوصول إلى أغراضهم الزائفة حتى استطاعوا أن يقنعوا الكثيرين بها باعتبارها دعوة إلى التجديد والمعاصرة تهدف إلى الانتقال بالأدب العربي المتوارث نقلة نوعية جديدة تخلصه مما علق به من سمات الجمود والتخلف ليواكب التطور الحضاري الذي يفرضه واقع العصر الذي نعيشه، والذي تفرضه سنن الحياة

لذلك نجد أدونيس يقول في كتابه الثابت والمتحول : "ومبدأ الحداثة هو الصراع القائم بين السلفية والرغبة العاملة لتغيير هذا النظام، وقد تأسس هذا الصراع في أثناء العهدين الأموي والعباسي، حيث نرى تيارين للحداثة : الأول سياسي فكري، ويتمثل من جهة في الحركات الثورية ضد النظام القائم، بدءا من الخوارج، وانتهاء بثورة الزنج، مروراً بالقرامطة، والحركات الثورية المتطرفة، ويتمثل من جهة ثانية في الاعتزال والعقلانية الإلحادية وفي الصوفية على الأخص" (1) . "

ثم يواصل أدونيس حديثه قائلاً : "هكذا تولدت الحداثة تاريخياً من التفاعل والتصادم بين موقفين وعقليتين في مناخ تغير، ونشأت ظروف وأوضاع جديدة، ومن هنا وصف عدد من مؤسسي الحداثة الشعرية بالخروج". (2)

ويواصل القرني حديثه : "وهكذا بعد أن حاول الحداثيون العرب أن يوجدوا لهم جذورا تاريخية عند فساق وزنادقة، وملاحدة العرب في الجاهلية والإسلام، انطلقت سفينتهم غير الموقفة في العصر الحديث تنتقل من طور إلى آخر متجاوزة كل شيء إلى ما هو أسوأ منه، فكان أول ملامح انطلاقتهم الحديثة هو استبعاد الدين تماما من معاييرهم وموازينهم بل مصادرهم، إلا أن يكون ضمن ما يسمونه بالخرافة، أو الأسطورة، ويستشهد على صحة قوله بما نقله عن الكاتبة الحداثية خالدة سعيدة ( زوجة أدونيس) في مجلة فصول بعنوان الملامح الفكرية للحداثة حيث تقول : " إن التوجهات الأساسية لمفكري العشرينات تقدم خطوطاً عريضة تسمح بالمقول إن البداية الحقيقية للحداثة من حيث هي حركة فكرية شاملة، قد انطلقت يوم ذاك، فقد مثل فكر الرواد الأوائل قطيعة مع المرجعية الدينية والتراثية كميّار ومصدر وحيد للحقيقة، وأقام مرجعين بديلين : العقل والواقع التاريخي، وكلاهما

1 - أدونيس الثابت والمتحول (9/3-10) مرجع سابق

2 - المصدر نفسه (11/3)

إنساني، ومن ثم تطوري، فالحقيقة عن رائد كجبران، أو طه حسين لا تلمس بالعقل، بل تلمس بالاستبصار عند جبران، والبحث المنهجي العقلاني عند طه حسين. (1)

هذه هي المرحلة الأولى في الحداثة العربية المعاصرة، بدأت بالنيل من بعض مفاهيم الدين، والتشكيك في مصادره، وهز قناعات الناس به، وجعل الدين في مرتبة الإنتاج العقلي البشري، يناقش ويعرض على مناهج النظر والاستدلال والبحث الغربية، فما أقرته قبل لا باعتباره وحياً، بل باعتباره وافق ما عندهم، وما رفضته تلك المناهج من الدين رفضوه.

يقول غالي شكري: " لعل ثورة عباس محمود العقاد وعبد الرحمن شكري وطه حسين في أوائل هذا القرن، هي البادرة الأولى في حياتنا الشعرية؛ لأن نلقي عن كاهلنا عوائق الوجه السالب في التراث، ونتجه إلى حضارتنا في تكاملها الحي العميق، نستخلص منها وسيلة اللقاء المشروع بيننا وبين ذروة الحضارة الإنسانية المعاصرة في أوروبا... وقد اهتزت أيامها فكرة التراث اهتزازاً شديداً" (2)

ولا شك في أن التراث السلبي في نظر الماركسيين من شياطين الإنس هو الإسلام، ولو قال المسلمون لأصابوا فقد أصاب المسلم بين الجمود والتخلف أدى إلى غزوهم فكرياً وعسكرياً، كان من نتائجه أن خلفوا لهم في بلاد المسلمين من يخدم مصالحهم وأفكارهم ويحقق أهدافهم، فهم منابر دعاية لهم من أمثال: طه حسين، وسلامة موسى، ولطفي السيد، وعلي عبد الرازق، ولطفي الخولي، وساطع الحصري وجورجي زيدان.. وغيرهم، كل هؤلاء وجد فيهم الحداثيون إرهاصات وبدايات مهدت لظهور الحداثة المعاصرة، بل إنها البداية الحقيقية لها، وبداية حلقات سلسلتها التي ربط عراها الشيطان الحداثي الأكبر أدونيس (3)

فالحداثة مرت بالمراحل التالية :-

1 - الحداثة في ميزان الإسلام (29-30) مرجع سابق

2 - المصدر نفسه (ص30)

3 - المصدر نفسه (ص30-31)

المرحلة الأولى :- بدأت سنة 1932م، نشأت جماعة أبلو التي دعا إلى تكوينها الدكتور أحمد زكي أبو شادي فقد تبنت هذه الجماعة مذهب الفن للفن، وهو مذهب علماني يهدف إلى إقصاء الدين وإبعاده عن مناحي الحياة .

المرحلة الثانية :- وهي مرحلة اللاأخلاقية، والتي ظهرت في شعر نزار قباني... وفيه تمرد على التاريخ، ودعوة إلى الأدب المكشوف المرحلة الثالثة:- التي بدأت سنة 1947م عندما نشرت أول قصيدة كتبت بالشعر الحر لنازك ملائكة، ويمثل هذه المرحلة البياتي، وصلاح عبد الصبور، والسياب المرحلة الرابعة:- ويحتلها أدونيس، وهذه المرحلة من أخطر مراحل الحداثة، ودعا فيها أدونيس إلى نبذ التراث، وكل ما له صلة بالماضي، ودعا للثورة على كل شيء، وهو في هذا يدعي أنه من دعاة الإبداع والابتكار مع أن ما يردده ليس بجديد فهذه دعوة الماركسية والصهيونية ألبسها لباس ثورته التجديدية لتحقيق الإبداع الذي يدعيه. (1)

#### المبحث الرابع: الأفكار والمعتقدات وفيه مطالب

##### المطالب الأول :- الخطر الحداثي على العقيدة الإسلامية

للحداثة مخاطر كثيرة على الدين الإسلامي عقيدته، وعبادته، وأخلاقه، وشريعته، ولغته، وأهله، وحضارته، وبلاده. ونستطيع أن نذكر جملة من المخاطر الحداثية على كل ذلك في هذه النقاط: الخطر على العقيدة: لأن الحداثة - في الجملة - تنادي بالإلحاد والكفر بالأديان جميعاً، من خلال أدبياتها المختلفة فنزار قباني يقول:

"من بعد موت الله مشنوقاً على باب المدينة، لم تبق للصلوات قيمة ، لم يبق للإيمان أو للكفر قيمة"

ويقول محمود درويش: "يوم كان الإله يجلد عبده قلت يا ناس تكفر". (2)

1 - المصدر السابق (ص31-32)

2 - الغامدي سعيد بن ناصر الانحراف العقدي في أدب الحداثة وفكرها دراسة نقدية شرعية (528/1)، الطبعة الأولى 1424هـ 2003م الناشر: دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع - جدة،

وهاهو فؤاد زكريا شيخ العلمانيين والحدائين يعلن أن "العلمانية هي الحل" وذلك في وجه الإسلاميين المنادين بأن "الإسلام هو الحل". إن هذا الفكر الذي يتداول بين بعض من يسمون بالمتقنين جدير بأن ينشر الإلحاد بين الناس، خاصة طائفة الشباب الذين يتلقون من هؤلاء في الجامعات، ويلمّعون الإعلام للجماهير، ولقد شاهدت بنفسي إقبالا غير عادي من الشباب والفتيات على دواوين "نزار قباني" في إحدى السنوات في معرض الكتاب الدولي بالقاهرة، ولقد فرّخ هؤلاء العلمانيون الحدائين جيلا جديدا من تلامذتهم والمتأثرين بهم، انتشروا في الأوساط الثقافية في وزارت الثقافة والإعلام والجامعات في البلاد العربية والإسلامية بلا استثناء، ولقد فرغت مما ذكره الأستاذ جمال سلطان في كتابه (دفاع عن ثقافتنا) حيث ذكر أن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (اليسكو) وهي تابعة إداريا للجامعة العربية، وهي وكالة متخصصة للشؤون الثقافية، وتضم من بين أقسامها ما يسمى (الإدارة الثقافية) وفيها لجنة تخطيط العمل الثقافي وتنظيم أجهزته في الوطن العربي سنتي (1974 - 1975م) التي عقدت مؤتمرها الأول حول "الأصالة والتجديد في الثقافة العربية" ومؤتمرها حول "الوحدة والتنوع في الثقافة العربية" والعجيب أن الذين عُزلوا عن هذه المؤتمرات هم الإسلاميون، وأصبحت هذه المؤتمرات حكرا على دعاة التغريب والحدائنة.<sup>(1)</sup>

ويشمل الحديث عن الحدائنة في ميدان العقيدة والخطر الذي تشكله على عقيدة المسلمين ومحاولتهم نسفها بل نسف الدين كله، ويمكن أن نوجز هذا الخطر في النقاط التالية : -

#### أولاً:- نسف الدين كله عقيدة وعبادة وسلوكا

(ويمثل هذا التيار مجموعة من الكتاب الزنادقة المرتدين، أمثال : حسن حنفي، وهشام جعيط، ومحمد أركون، وعلي حرب، وغيرهم كثير ممن يدعون إلى إعادة النظر في كل شيء، وعدم اعتقاد الثبات لشيء، ابتداء من أركان الإيمان، وحتى أدنى مسائل الدين، بحجة حرية البحث والتعقل والمعاصرة)<sup>(2)</sup>

يقول علي حرب : أول ما اتفق به معه- يعني محمد أركون- هو حرية البحث والفكر، وأعني بالتحديد حرية الباحث المسلم بالأخص في أن يقوم بتشريح التراث الإسلامي وتحليله ، أو تفكيكه إذا

<sup>1</sup> - جمال سلطان دفاع عن ثقافتنا (ص16)، الناشر : دار الوطن العربي للنشر والتوزيع

<sup>2</sup> أمامة عدنان محمد أمامه التجديد في الفكر الإسلامي (388)، الطبعة الأولى 1424هـ. الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع الدمام

شئنا استخدام عبارة أركون ذاتها، فلا ينبغي لشيء أن يقف حائلا دون حرية البحث إلا إذا كان عائقا نظريا أو منهجيا<sup>(1)</sup>

وقد نتج عن هذا التجديد المزعوم زندقة وكفر وإلحاد، فحسن حنفي أعلن بصراحة ووضوح عن ماركسيته ورفضه للمقدمات التقليدية في علم أصول الدين ، لأنها تصدر عن غيب وإيمان بما لا يقع تحت الحس، في حين أن المعرفة الصحيحة لا تأتي من عل، ولا تتم كهبة مسبقة من الوحي والإلهام، بل مع التأمل في المعطيات الفكرية والواقعية، ولذلك دعا إلى التخلي عن كل مصطلحات الدين من الملائكة والجنة والنار، وطالب أن ينتقل محور الاهتمام، من مصطلحات الإيمان تلك إلى الإنسان، كما هو شأن الفلسفة في كل زمان ومكان حيث تعني بأن يحل الإنسان بعقله وإرادته بمنطقه وتجاربه محل الآلهة والأنبياء<sup>(2)</sup>

فحسن حنفي يرى أن النبوة قد انتهت ، وأن العقل قادر بذاته على بلوغ درجة اليقين وتحقيق رسالة الإنسان، دونما تدخل من أي إرادة خارجية عامة أو مشخصة . ويرى كما يرى الماركسيون تماما، أن السلطة السياسية هي التي اخترعت مصطلح السلطة الإلهية، إذا لم يكن بإمكانها اكتساب شرعيتها إلا عبر الترهيب بالسلطان الإلهي<sup>(3)</sup>

ويفخر علي حرب هذا بما قام ويقوم به حسن حنفي من مشاريع تجديدية، ويصف ما وصل إليه حسن حنفي بالقول : بهذا يقوم حسن حنفي بإعادة النظر في كل شيء، ويسعى إلى قلب كل المفهومات، يثور وخاصة في كتابه من ( العقيدة إلى الثورة) من أجل إعادة البناء والتأسيس، وينسف كل المقدمات والأصول، ويزعزع أكثر البديهيات ال مستقرة في العقل العربي الإسلامي، والغريب أن يفعل كل هذا لا بوصفه ملحدا أو مرتدا أو محاربا للدين، بل يقدم نفسه بوصفه فقيها من فقهاء المسلمين يجدد لهم دينهم<sup>(4)</sup>

<sup>1</sup> -حرب علي نقد النص (ص71)، الطبعة الرابعة 2005م الناشر: المركز الثقافي العربي - المغرب،

<sup>2</sup> - التجديد في الفكر الإسلامي (ص389)

<sup>3</sup> - نقد النص (ص28-29)

<sup>4</sup> - المصدر نفسه (ص30)

وبلغت الوقاحة بمحمد أركون أن اتهم القرآن بالخداع والتمويه، فقال: ينبغي أن نعلم أن القرآن هو خطاب متجذر في تاريخ ديناميكي محسوس، ولكن تاريخيته يتم حجبها وتحويلها إلى نوع من الخلاص الأخروي (1)

كما بلغت الحقارة بعلي حرب أن اتهم الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالشهوانية والتعلق بالنساء ولو كن متزوجات. (2)

### ثانياً: - الإعلاء من قيمة العقل وتقديمه على النقل

أي أن هؤلاء الحدائين يحرصون على تحكيم العقل وتقديمه على النص الشرعي في الاعتبار والاستدلال والاحتكام إلى العلم الظني، وتحكيم العواطف والأهواء، في أصول العقيدة ونصوصها التي هي وحي من الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهذا هو الأصل في كتاباتهم وبحوثهم، وهذه هي قاعدتهم الأولى التي يسيرون عليها (3)

ويقول حسن حنفي: - "لا سلطان إلا للعقل، ولا سلطة إلا لضرورة الواقع الذي نعيش، ويقول: " النصوص الشرعية ليست حجة والعقل أقوى في الاحتجاج منها" (4)

ويشيد محمد عمارة بمنهج المعتزلة العقلي ويقول: "لقد أحبوا عرض النصوص والمأثورات على العقل، فهو الحكم الذي يميز صحيحها، من منخلها، ولا عبرة بالرواية ورجال السند، مهما كانت حالات القداسة التي أحاطهم بها المحدثون، وإنما العبرة بحكم العقل في هذا المقام" (5)

فهم يقدسون العقل ويقدمونه على العقل، بل إن العقل هو الحكم، وإن خالف النص قدموا العقل، فهم يردون النصوص أو يؤولونها بحسب الهوى والعقل.

1 - نقد النص (ص65)

2 - المصدر نفسه(ص68)

3 - انظر ناصر عبد الكريم العقل والاتجاهات العقلانية الحديثة (ص361) الطبعة الأولى 1422هـ، 2001م، الناشر

دار الفضيلة - الرياض

4 - التجديد في الفكر الإسلامي (ص392)

5 - عمارة محمد عمارة تيارات الفكر الإسلامي (ص70-71) الطبعة الأولى 1411هـ 1991م، الناشر: دار الشروق

- القاهرة

يقول ابن تيمية في الرد على من يقدمون العقل على النص : " فإذا علم الإنسان بالعقل أن هذا رسول الله، وعلم أنه أخبر بشيء، ووجد في عقله ما ينازعه في خبره، كان عقله يوجب عليه أن يسلم موارد النزاع إلى من هو أعلم به منه، وأن لا يقدم رأيه علي قوله، ويعلم أن عقله قاصر بالنسبة إليه، وأنه أعلم بالله تعالى وأسمائه وصفاته واليوم الآخر منه، وأن التفاوت الذي بينهما في العلم بذلك أعظم من التفاوت الذي بين العامة وأهل العلم بالطب" (1)

### ثالثاً: - إنكار الغيبيات أو تأويلها

بما أن دعاة التجديد هؤلاء يقدمون العقل على النقل، فمن الطبيعي إنكارهم للغيبيات أو تأويلها التي لا تخضع للمحسوس ولمألوف العقل البشري .

فهذا الادعاء قد حفلت به كتب التاريخ من تأويلات الماديين الحسيين، فقد تلقفها دعاة الحداثة والتجديد كونها تصادف أهواءهم، وأخذوا يستخدمونها مع كل خبر من القرآن أو السنة يتحدث عن شيء من أمور الغيب، وذلك بهدف تقريب الإسلام من أفهام الغربيين الماديين، وتسهيل قبوله عليهم، وحتى لا يتهم الإسلام بالخرافة والأساطير، وقد أدى بهم ذلك إلى رد عشرات الأحاديث الثابتة في معجزات الرسول - صلى الله عليه وسلم - وتأويلها بما يخرجها عن حقيقتها. (2)

ومن الجدير بالذكر أن أول من خرج بنزعة تقريب الغيبيات من المفاهيم المادية السائدة في الغرب على يد (سيد أحمد خان) الذي اعتمد منهاجاً جديداً عصرياً في تفسير القرآن بحيث لا يتناقض القرآن وقوانين الطبيعة، ورفض كل التفسيرات السابقة واعتبرها غير ملزمة له بشيء، وقد أدى به ذلك كما ذكر صاحب كتاب "مفهوم تجديد الدين" إلى اعتبار أن المعجزات ليست أمراً خارقاً لقوانين الطبيعة بل هي موافقة للطبيعة لكنها تثير الدهشة والإعجاب عند الناس، وعلى ضوء ذلك قام بتأويل المعجزات لكي تتوافق مع قوانين الطبيعة فقال:

- قصة صاحب الحمار الذي مر على القرية الخاوية على عروشها من قبيل رؤيا المنام وأنها لم تقع حقيقة .

1 - درء تعارض العقل والنقل (141/1) مرجع سابق

2 - انظر التجديد في الفكر الإسلامي (ص394)

- كذلك قصة سيدنا إبراهيم - عليه السلام - مع الطيور الأربعة هي من قبيل ما يراه الإنسان في نومه ولم تحدث حقيقة .
- ويونس عليه السلام لم يبتلعه الحوت في جوفه، لأن معنى التقمه : أمسكه بفمه !
- وميلاد سيدنا عيسى - عليه السلام - لم يكن معجزة، بل كان ميلادا طبيعيا من زواج ! والملك الذي بشر مريم بميلاد عيسى أتاها في المنام وليس في اليقظة ! ووصف مريم بأنها أحصنت فرجها لا يدل على عذريتها وعدم التزوج، بل المراد وصفها بالطهارة من دنس الرذيلة ، و أن عيسى توفاه الله وفاة حقيقية ومات كما يموت سائر البشر، أما في رفعه إلى السماء فمعناه رفع مكانته ومنزلته عند الله .
- وآدم - عليه السلام - ليس المراد منه شخصا بعينه، ولكنه رمز للإنسانية جمعا .<sup>(1)</sup>
- والملائكة ليست كائنات ذات أجنحة وتتشكل، وإنما هي قوى طبيعية، والمراد بمن وكل ببني آدم من الملائكة قوى الخير، وبمن وكل به من الشياطين قوى الشر .
- والمراد بالجن من قبائل بدائية كانت تعيش في جزيرة العرب، وكانت خاضعة للملك سليمان - عليه السلام -
- ونعيم الجنة وعذاب النار ليست أوصافا لأمر حسية، بل هي إشارات رمزية لحالات نفسية من الألم والعذاب .<sup>(2)</sup>
- كما أن هؤلاء الحداثيين عموما يضيفون ذرعا بمعجزات الرسول - صلى الله عليه وسلم - حتى ما ثبت منها بالتواتر، ويدعي بعضهم أن المسلمين وضعوها ليشابهوا الرسول - صلى الله عليه وسلم - بغيره من الأنبياء السابقين<sup>(3)</sup>

<sup>1</sup> - انظر بسطامي محمد سعيد مفهوم تجديد الدين (ص128-129)، الطبعة الثالثة 1436هـ 2015م، الناشر :

مركز التأصيل للدراسات والبحوث

<sup>2</sup> - المصدر نفسه (ص128-129)

<sup>3</sup> - التجديد في الفكر الإسلامي (ص399-400)

يقول الكاتب أبو القاسم حاج حمد: " ثم يأتي من يفترض له معجزات كجريان لبن من بين أصابعه، أو تكثير خبز ليضاهوه بمن سبقه من الأنبياء، وهؤلاء مع غيرتهم قد جهلوا منهاج نبوته ورسالته وخصائصه وخصائص نبوته فاختصروه إلى وعيهم الذاتي ،وهو أكبر من ذلك بكثير وبما لا يدرك منه إلا قليلا". (1)

والغريب حقا أن ينعى دعاة الحداثة والتجديد العصراني أنفسهم بالعقليين، ثم لا تهديهم عقولهم إلى أن الحقائق في هذا الكون ليست مقتصرة على ما يخضع لحواسهم، وأن نواميس الكون ليست حتميات لازمة لا تتخلف، بل هي من خلق الله وهو يغيرهما ويبدلها متى شاء وكيف شاء سبحانه. (2)

ومن التناقضات البينة، والمفارقات الغريبة أن ترفع مدرسة التجديد العصراني شعار محاربة البدع والخرافات الناجمة عن تخريفات الباطنيين وتأويلات الصوفيين، ثم تتورط هذه المدرسة في تلك التأويلات نفسها، حيث تصرف النصوص عن دلالاتها الظاهرة البينة التي تقتضيها قواعد لغة العرب إلى معان باطلة أو بعيدة لا عهد للعرب باستعمالها . (3)

#### رابعاً: - تدويب الحواجز الفاصلة بين الإيمان والكفر

ويندرج تحت هذه المطلب مسألتان :

#### المسألة الأولى : الدعوة إلى وحدة الأديان

تتمثل عقيدة المسلمين في أن الإسلام هو الدين الحق الذي جاء مكتملا للأديان السماوية، ومصححا ما حرفه أصحاب تلك الأديان ...

إلا أن شعارات منحرفة ومصطلحات غريبة بدأت تغزو المجتمعات، ومنها مجتمعات المسلمين، أمثال: العالمية وتوحيد الأديان، أو التقارب بينها، وهي دعوة ماسونية في أهدافها، والمضمون واحد

<sup>1</sup> -حاج حمدة محمد أبو القاسم حاج حمد، العالمية الإسلامية الثانية، جدلية الغيب والإنسان والطبيعة مجلة البيان

العدد 151صفحة 114 إصدار المنتدى الإسلامي

<sup>2</sup> - المصدر نفسه (ص400)

<sup>3</sup> - المصدر نفسه(ص400)

في الدعوتين <sup>(1)</sup>، إذ الهدف أن تصبح الأرض وطنا واحدا يدين بدين واحد، ويتذوق الآداب بذوق مشترك، وهي تشكك الناس في ولائهم الديني والوطني، ثم تتركهم في الفوضى والقلق وسط أنقاض ما هدمت من عقائد وما قطعت من وشائج <sup>(2)</sup>.

والدعوة باطلة من أساسها، لأنها تخالف سنة ثابتة من سنن الله في الأرض، وهي دفع الناس بعضهم ببعض، وضرب الحق والباطل، والهدم والبناء وجهان لهذه السنة، لا يفتآن يعملان دون انقطاع، وكل ميسر لما خلق له <sup>(3)</sup>.

وقد حرص الإسلام على تمييز المسلمين من سائر الأمم بوصفهم أمة ذات كيان مستقل، وفي سبيل هذا الحرص ... نهاهم عن أن يقلدوا غيرهم في ملبسهم أو عاداتهم، وعمد إلى مخالفتهم في حياتهم في كثير من الحالات، فقال عليه السلام: "من تشبه بقوم فهو منهم" <sup>(4)(5)</sup>

فلا شك في أن من مسلمات الاعتقاد، ومما علم من دين الإسلام بالضرورة، ومما لا يجله أحد ممن له أدنى اطلاع على الإسلام، أنه الدين الذي ختم الله به رسالات السماء ، ونسخ بشريعته من سبق من الرسل والأنبياء، وأنه الدين الذي ارتضاه الله لعباده، والذي لا يقبل من أحد دينا سواه قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ...﴾ <sup>(١٩)</sup> آل عمران: 19

وأن كل من يعتقد دينا آخر غير الإسلام فهو من الخاسرين الهالكين كما يقول سبحانه قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ <sup>(٨٥)</sup> آل عمران: 85

والحقيقة أن الدعوة إلى وحدة الأديان ليست فكرة حديثة، بل وجدت عند ملاحدة الصوفية كما ذكر ذلك ابن تيمية: " وهذا أيضا أكثر اعتقاد علماء النصارى أو كثير من اليهود يرون دين المسلمين

<sup>1</sup> - العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب (ص304)

<sup>2</sup> - أنظر محمد محمد حسين الإسلام والحضارة الغربية (ص205-206) الطبعة التاسعة 1413هـ، الناشر: دار الإرشاد والمكتب الإسلامي - بيروت، الرسالة - مكة

<sup>3</sup> - المصدر السابق (ص193)

<sup>4</sup> - العصرانيون (ص304-305)

<sup>5</sup> - أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: 275هـ) سنن أبي داود (6/145) باب في لبس الشعر والصوف المحقق: شعيب الأرنؤوط - محمّد كامل قره بللي، الطبعة: الأولى،

1430 هـ - 2009 الناشر: دار الرسالة العالمية عدد الأجزاء: 7

واليهود والنصارى بمنزلة المذاهب في دين المسلمين فيجوز للرجل عندهم أن ينتقل من هذه الملة إلى تلك أما لرجحانها عنده في الدين وأما لمصلحة دنياه كما ينتقل الإنسان من مذهب بعض أئمة المسلمين إلى مذهب إمام آخر كما ينتقل من مذهب مالك إلى الشافعي ومن مذهب أبي حنيفة إلى مذهب أحمد ونحو ذلك". (1)

ثم أخذ دعاة التجديد العصراني حديثًا يجاهرون دون حياء بعدم تمييز الإسلام عن غيره، وبعدم كفر اليهود والنصارى الذين صرح القرآن بكفرهم، وهذه نماذج من أقوالهم تظهر تجاوزهم كل حد:

يقول حسن حنفي :- "لا يوجد دين في ذاته، بل يوجد تراث لجماعة معينة، ظهر في لحظة تاريخية محددة، ويمكن تطويرها للحظة تاريخية قادمة". (2)

ويقول عبد اللطيف غزالي : "لم يعتقد أتباع كل دين أن الله يختصهم بالجنة، ويذر غيرهم ، وأكثر الناس في النار ؟ إن إلها هذا شأنه وإن صح - وحاشا إن صح - لا يكون إله طائفة قليلة بالنسبة لسائر الناس، لأنه ليس ثمة دين يضم أكثر البشر .. إن العمل الصالح لهو اليوم أفضل جهاد في سبيل الله". (3)

ويعجب الشيخ محمود أبورية في كتابه "دين الله واحد" كيف سيحرم أديسون مخترع النور الكهربائي من الجنة وقد أضاء العالم كله، حتى مساجد المسلمين باختراعه؟! وعندما قيل له : إن أديسون لم ينطق بالشهادتين، قال: إذا كان هذا الرجل العظيم لم يدخل الجنة شرعا، أفلا يمكن أن يدخلها عقلا بفضل الله ورحمته ؟ ما دام يؤمن بخالق السموات والأرض". (4)

إن الدعوة إلى وحدة الأديان دعوة ماسونية، فالماسونية تدعو إلى الإنسانية ومحبة البشر كلهم دون تمييز، ودعاة التوفيق بين الأديان يدعون إلى ديانة مبتكرة ترضي كل الناس أمثال البهائية والروتاري.

1 - ابن تيمية الرد على المنطقيين (282/1 - 283)، الطبعة: الثانية الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان - عدد الأجزاء: 1

2 - في كتابه التراث والتجديد (ص22)

3 - يوسف كمال العصريون معتزلة اليوم (ص109)، الطبعة الثانية 1410هـ/1990م، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع المنصورة ش. م.م

4 - المصدر نفسه (ص112)

إن الدعوة إلى وحدة الأديان كفر صريح، لما تضمن من تكذيب للنصوص الصحيحة الظاهرة بأن دين الإسلام الكامل الذي أتم الله به النعمة هو الدين الناسخ لكل الديانات المحرفة ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ

يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ ﴿آل عمران: 85﴾  
﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ  
وَكَلامِهِ وَأَتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾﴾ ﴿الأعراف: 158﴾

وقد حرم الله تعالى موالاته الكافرين فقال سبحانه ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ  
وَالنَّصْرَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فإِنَّهُ مِنَّهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾﴾﴾  
المائدة: 51

إن مثل هذه الدعوات حوار الأديان وغيره من الدعوة للتقارب بين الديانات ما هي إلا دعاوي يهودية صهيونية تدعمها الصهيونية العالمية، وذلك من أجل أن تكون لهم السيطرة على المنطقة العربية بل والعالم بأسره ، لذلك فإن معنى أنه لا فرق بين الديانات الثلاث معناه إلغاء فرضية الجهاد في سبيل الله وهذا ما يريده اليهود .

#### المسألة الثانية : الدعوة إلى حوار الأديان والحضارات

لما كانت الدعوة إلى وحدة الأديان واضحة البطلان، تصرخ بالكفر الصريح، والبهتان المبين، فإنها لم تحقق أهداف أعداء الإسلام، ولم تستطع أن توقع في شركها إلا زمرة ممن باعوا دينهم بعرض من الدنيا رخيص، فلجأ دهاقين الكفار ومفكروهم إلى خديعة جديدة ، وحيلة ماهرة للإيقاع بالمسلمين عن طريق تعديل الشعار من الدعوة إلى وحدة الأديان ، إلى الدعوة إلى حوار الأديان لم تحمله كلمة حوار من معنى مقبول وغير مستنكر من المسلمين وهم لا يقصدون أبدا الاستماع إلى حجج المسلمين الدالة على صدق دينهم، وأنه الدين الوحيد الذي ارتضاه الله للبشرية، والناسخ لما سبقه من أديان، بل يقصدون إلغاء الفوارق بين الإسلام والكفر، والحق والباطل، والمعروف والمنكر، وكسر حاجز النفرة بين المسلمين والكافرين، فلا يعود هناك براء ولا ولاء على أساس الدين، ولا جهاد ولا

قتال لإعلاء كلمة الله، كما يقصدون حل الرابطة بين العالم الإسلامي في شتى بقاعه لإحلال الأخوة الإنسانية، أو الوطنية والقومية محلها، وبالتالي إبطال أحكام الشريعة الخاصة بالتعامل مع الكفار.<sup>(1)</sup>

والحقيقة أن الإسلام طالب المسلمين بحوار غيرهم، ودعوتهم بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجدالهم بالتي هي أحسن فقال سبحانه: ﴿ \* وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا ءَامَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُو مُسْلِمُونَ ﴾ العنكبوت: 46 فقد أمرنا أن نجادلهم بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا ،اختلف أهل التأويل في تأويله، فقال بعضهم: معناه: إلا الذين أبوا أن يقرّوا لكم بإعطاء الجزية، ونصبوا دون ذلك لكم حربا، فإنهم ظلمة، فأولئك جادلوهم بالسيف حتى يسلموا، أو يعطوا الجزية <sup>(2)</sup> ، فحوارهم لا من أجل الانصهار الوطني ، ولا من أجل الاعتراف بالأديان الباطلة ، و تميع الحق ومهادنة الكفار، ومسايرتهم على حساب الدين، بل لهدف واضح جلي هو دعوتهم إلى دين الحق، وإفراد الله وحده بالعبودية، وبيان ما احتوته أديانهم من زور وباطل واقتراء على الله، وتحذيرهم من عواقب إصرارهم على الشرك قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ آل عمران: 64<sup>(3)</sup>

وقد يكون موقف الإسلام هذا من حوار غير المسلمين هو الذي دفع العلماء والدعاة إلى المشاركة فيما أطلق عليه حوار الأديان، لكن المتأمل لما جرى ويجري في تلك المؤتمرات ونتائجها يجد أنه لا علاقة لهذه الحوارات بالحوار الذي يقصده الإسلام ويدعو إليه، بل إن الخاسر الوحيد في هذه الحوارات هو الطرف الإسلامي، حيث يضطر أعضاء وه إلى التنازل عن مبدأ استثنائهم بالدين الحق، والتسليم للأديان الباطلة أن تقف على قدم المساواة مع الإسلام، والانصراف عن العمل ليكون الدين

<sup>1</sup> - التجديد في الفكر الإسلامي (ص405) نقلا عن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية برقم

19402 وتاريخ 1418/1/25هـ

<sup>2</sup> - تفسير الطبري(46/20)

<sup>3</sup> - التجديد في الفكر الإسلامي(ص405)

كله لله إلى التلهي بشعارات خداعة مثل الدعوة إلى نشر الحب والإخاء والسلام بين البشر ، وتعزيز الوحدة الوطنية، والتعاون على الوقوف في وجه الإلحاد والإباحية .<sup>(1)</sup>

ورضرب مثال على حجم الخسارة التي لحقت بالمسلمين من وراء الإشبوتك بمثل تلك المؤتمرات ومبلغ الانحراف عن هدي الإسلام وتعاليمه، فقد انعقد في الخرطوم سنة 1994م مؤتمر الحوار بين الأديان ومن التوجيهات العامة للمؤتمر كان على الشكل التالي :

- 1 - إن جميع أهل الكتاب سواء كان الكتاب قرآنا أم تورا أم إنجيلا، هم مؤمنون وهم جميعا يعبدون الله ويسجدون له، لذلك يجب التعاون فيما بينهم والتوحد والوقوف في وجه اللادينيين .
- 2 - إن الدين وجد لخدمة الإنسان ومن أجله، ويجب أن يسخر في إيقاف الحروب والسلام والتنمية، ويجب أن لا يسحق بعضنا بعضا، ونحن جميعا في الطريق إلى الله .
- 3 - إن الاختلاف بين الأديان نص عليه القرآن وأقره .
- 4 - حرية العقيدة والتبشير حق مكفول للجميع .
- 5 - الحوار من أجل إحلال السلام والتعايش مكان النقاتل .
- 6 - التشجيع على إقامة جمعيات للتقارب بين الأديان .

وقد حمل شعار المؤتمر عبارة (حوار الأديان سلام للجميع)! ورسم فيه سفينة فوقها لفظ الجلالة رمزا لسفينة نوح عليه السلام التي يركب فيها جميع المؤمنين بالله سواء أكانوا مسلمين أم نصارى.<sup>(2)</sup>

وقد وردت على لسان العديد من الرموز المحسوبة على الإسلام تصريحات فيها إقرار لليهود والنصارى على ما هم عليه من دين باطل من ذلك قول حسن الترابي : "علينا أن نعيد تصنيف التقسيمات السابقة للأديان ونضعها في إطار معادلة جديدة دينيون وغير دينيون"، ثم يتابع كلامه

---

1 - المصدر السابق (ص406)

2 - التجديد في الفكر الإسلامي (ص407) نقلا عن الوعي، العدد 90، مقال بعنوان "مؤتمر الحوار بين الأديان" ص4

فيقول: (فالدين عالمي، والله للجميع، والله لم يرسم الحدود الطبيعية السياسية، لأن الأديان جميعها عالمية" (1)

وبذلك يلتقي الترابي مع العلمانيين في مقولتهم ( الدين لله والوطن للجميع) فهو ينتكر لقاعدة الإسلام التي قسمت البشر إلى مؤمن وكافر كما قال سبحانه: " قَالَ تَعَالَى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ ﴿التغابن: 2﴾ غياب مفهوم الولاء والبراء وتجميع الناس على أساس الوطن أو الثورة أو الحرية:

يلاحظ مما سبق مدى اضطراب مفهوم الولاء والبراء لدى الحداثيين ، بإرادة بعضهم نقل حضارة الغرب إلينا بلوها ومرها خيرها وشرها ، وتحطيم كل الحواجز بين الإسلام وغيره من الأديان الكافرة أو المشركة ! وفي ذلك أيضا دعوة لمبدأ الإنسانية الماسوني، وهو صورة واضحة من صور الولاء للكفار ، لأنه يكسر التميز الذي يبني عليه الولاء والبراء ، والحب والبغض حسب المقياس الإسلامي الصحيح (2)

فقد أراد الحداثيون تحطيم الفوارق بين الأديان باسم وحدة الأديان ، أو زمالة الأديان للتوصل إلى دين عالمي يتآخى فيه الناس جميعا، وفي ذلك تسويغ لإتباع غير دين الإسلام، ومن اعتقد أنه يسعد في الخروج على شريعة محمد - صلى الله عليه وسلم- فهو كافر . فهناك وللأسف الشديد من العلماء والدعاة من وقع فريسة لهذه الأفكار الخبيثة بما يسمى بزمالة الأديان

هذه الدعوة التي تولى كبر الدعوة لها أعداء هذا الدين من صليبيين ويهود ، ويراد من وراء هذا التقريب والزمالة المزعومة إضاعة تميز المسلم، وانصهار شخصيته في تيار هذه الدعوة المشبوهة . ولا بد: أن نورد طرفاً من أقوال دعاة التقارب بين الأديان ، كما يسمون أنفسهم الذين يزعمون أنهم بصنيعهم هذا يخدمون الإسلام والبشرية كلها.

<sup>1</sup> - التجديد في الفكر الإسلامي (ص407) نقلا عن مقال قراءات سياسية، العدد 11-12، سنة 1993م نقلا عن الوعي، العدد 93 ص24

<sup>2</sup> - القحطاني محمد بن سعيد الولاء والبراء في الإسلام (421) تقديم عبد الرازق عفيفي الطبعة الأولى 1402هـ. الناشر: دار طيبة - مكة المكرمة

يقول الشيخ مصطفى المراغي في رسالة بعث بها إلى مؤتمر الأديان العالمي:

(اقتلع الإسلام من قلوب المسلمين جذور الحقد الديني بالنسبة لأتباع الديانات السماوية الأخرى وأقر بوجود زمالة عالمية بين أفراد النوع البشري. ولم يمانع أن تتعايش الأديان جنباً إلى جنب)

ويقول الشيخ محمد أبو زهرة: (إذا اختلفت الأديان فإن أهل كل دين لهم أن يدعوا إلى دينهم بالحكمة والموعظة من غير تعصب يصم عن الحقائق، ولا إكراه ولا إغراء بغير الحجة والبرهان).

وهذه الأقوال فيها من المغالطات ما هو ظاهر لكل ذي عينين، فمن قال: إن الدين الإسلامي يسمح للنصراني: أن يدعو إلى نصرانيته، وللإهودي أن يدعو إلى يهوديته والبوذي أن يدعو إلى بوذيته، وغير ذلك من أديان البشر الوضعية أو الأديان المحرفة؟

هل هؤلاء الدعاة يجهلون ما ذكره القرآن عن بني إسرائيل وقتلهم الأنبياء ثم تحريف التوراة والإنجيل، ثم اللعب بالكتب المنزلة حسبما تمليه عليهم أهواؤهم؟

هل هؤلاء يجهلون قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثَةٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ المائدة: ٧٣  
قال تعالى: ﴿بَلَوَّالَتِ الْيَهُودَ عِزِّيُّ بْنُ أَبِي اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصْرَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَتَلْتَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾  
التوبة: 30

قال تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وِلِيَاءَ وَلَا نَصِيرًا﴾ النساء: 89

وغير ذلك من النصوص الكثيرة التي تبين عداوة أهل الكتاب للمسلمين (1)

<sup>1</sup> - المصدر السابق (ص 345-347)

يقول ابن تيمية : " ومعلوم بالاضطرار من دين المسلمين وباتفاق جميع المسلمين أن من سوغ اتباع غير دين الإسلام أو اتباع شريعة غير شريعة محمد - صلى الله عليه وسلم - فهو كافر وهو كافر من آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض الكتاب كما قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكٰفِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ ﴾ النساء: 150-151" (1)

إن الولاء والبراء من قضايا العقيدة الإسلامية، إذ إن مولاة الكفار تعني التقرب إليهم وإظهار الود لهم، بالأقوال والأفعال والنوايا .

والولا والبراء من شروط الإيمان، ويعتبران من أوثق عرى الإيمان، كما قَالَ تَعَالَى: ﴿ تَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ مَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٨١﴾ ﴾ المائدة: 80-81

وقد أكد العلماء على هذا المعتقد لأهميته : يقول الشيخ حمد بن عتيق فأما معاداة الكفار والمشركين، فأعلم أن الله سبحانه وتعالى قد أوجب ذلك، وأكد إيجابه، وحرّم موالاتهم، وشدد فيها، حتى أنه ليس في كتاب الله تعالى حكم فيه من الأدلة أكثر، ولا أبين من هذا الحكم بعد وجوب التوحيد و تحريم ضده (2)

والولاء للمؤمنين يكون بمحبتهم لإيمانهم، ونصرتهم والنصح لهم والدعاء لهم، والسلام عليهم، وزيارة مريضهم ..وأما البراءة من الكفار فتكون ببغضهم ديناً، ومفارقتهم وعدم الركون إليهم أو

1 - مجموع الفتاوى ابن تيمية (524/28) مرجع سابق

2 - حمد بن عتيق مجموعة التوحيد (ص325) تحقيق بشير محمد عيون حقوق الطبع محفوظة للناشر 1407 هـ

الإعجاب بهم، والحذر من التشبه بهم، وتحقيق مخالفتهم شرعاً، وجهادهم بالمال واللسان والسنان، ونحو ذلك من مقتضيات العداوة<sup>(1)</sup>

ولا يفهم من موضوع معاداة الكفار وعدم موالاتهم أنه على إطلاقه بل يستثنى من ذلك الذين لم يقاتلوا المسلمين و هو الكافر المُمسك شره عن المسلمين فالواجب معاملته بالحسنى، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَنْهَدِكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ الممتحنة: 8، وبموجب هذا التفصيل تتحدد طريقة التعامل مع الكفار إما بالحسنى وإما بإظهار العداوة، فالعلاقة مع أهل الكفر إذا كانوا مُسالمة غير محاربيين يجب أن يكون أساسها البر إليهم والعدل معهم والإنصاف لهم ، والعدل واجب مع الكل حتى إننا نعدل مع من حاربنا ولا نظلمه، وإن قاتلناه وحاربناه، حتى في قتله نحسن القتلة، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة".<sup>(2)</sup>

ولا مانع شرعاً من التعامل مع الكفار غير المحاربين في المال أو الإجارة وعبادة مريضهم وتعزيتهم عند المصيبة وتهنئتهم عند حدوث نعمة بل إن مبادئ الإسلام توجب الدفاع عن أهل الذمة إذا قصدتهم معتد؛ لأنهم في جوارنا وخفارتنا، وقد حكى ابن حزم في مراتب الإجماع على أن من كان في الذمة وجاء أهل الحرب إلى بلادنا يقصدونه وجب علينا أن نخرج لقتالهم بالكرع والسلاح.

والحاصل لا مانع شرعاً أن يتعامل المسلم مع الكفار بالحسنى وتبادل المنافع إذا كانوا مسالمة بالضوابط الشرعية ولكن عليه أن يحذر من موالاتهم والرضا بكفرهم.<sup>(3)</sup>

وفي الحديث عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن ابن عباس قال: "أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله والمعادة في الله، والحب في الله والبغض في الله"<sup>(4)</sup>

<sup>1</sup> - أنظر العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب (383-384)

<sup>2</sup> - صحيح مسلم (1548/3) كتاب الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان باب الأمر بإحسان الذبح والقتل، وتحديد الشفرة

<sup>3</sup> - البدراني أبو فيصل الولاء والبراء والعداء في الإسلام (ص53) عدد الأجزاء: 1

<sup>4</sup> - الألباني أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، (المتوفى: 1420هـ) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (698/2)، الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض عدد الأجزاء: 6 قال رواه الطبراني (3 / 125 / 2)

أما موالاة الكفار فلها صور كثيرة أبرزها :-

- الرضا بكفر الكافرين، أو الشك بكفرهم، أو تصحيح مذهب من مذاهبهم الكافرة، والإيمان ببعض ما هم عليه من الكفر، كالإيمان بالشيوعية أو الاشتراكية، وبالديمقراطية نظاما، أو العلمانية دستورا ومنهجيا .

فصل الدين عن الدولة، أو اتخاذهم أعوانا وأنصارا .-

- مناصحتهم والثناء عليهم، ونشر فضائلهم، وهذا ما يلاحظ من نشر فضائل المستشرقين، وأنهم أصحاب المنهج العلمي السديد، واتهام الإسلام بالرجعية والجمود والتأخر عن مسايرة الركب الحضاري .

- من أطاع الكفار في التشريع والتحليل والتحريم، وأظهر الموافقة في ذلك فهو كافر وخارج عن الملة، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ ﴿١٠٠﴾﴾ آل عمران: 100<sup>(1)</sup>

إن الذين تشبهوا باليهود والنصارى في هديهم، وحاولوا التمرد على تعاليم شريعتنا، وزعموا أن البشرية بلغت سن الرشد، ولا بد من رفع وصاية السماء عنها، ولها أن تباشر شؤونها بنفسها، وأن الوحي علماني في جوهره والدينية طارئة عليه، قد تمردوا على خالقهم جل وعلا.<sup>(2)</sup> لقد تبين مآل هذه الآراء في ميزان الإسلام، وفي ضوء عقيدة الولاء والبراء، و في ذلك إنكار ما هو معلوم من الدين بالضرورة.

يظن هؤلاء أن يقلدوا أساتذتهم، وأن هذا التجديد المباح المقبول في الإسلام، إن هؤلاء من البساطة بمكان، ومن التبعية الذليلة بما لا يحسدون عليه.<sup>(3)</sup>

وفي هذا يقول أ.محمد أسد بعد إسلامه ومعرفته العميقة برواسب مدنية الغرب وأوضاعها : "إن الميزة الأساسية للمدنية الغربية تمنع التوجه الديني في الإنسان منعا باتا .

1 - العصرانيون (ص384-385)

2 - المصدر نفسه (385)

3 - المصدر نفسه

ويضيف: إن السطحيين من الناس يستطيعون فقط ان يعتقدوا أنه من الممكن تقليد مدنية ما، في مظاهرها الخارجية من غير أن يتأثروا بروحها، إن المدنية ليست شكلا أجوف فقط، ولكنها نشاط حي، وفي اللحظة التي تبدأ بتقبل شكلها، تأخذ مؤثراتها الفعالة تعمل فينا، ثم تخلع على اتجاهنا العقلي كله شكلا معيناً، ولكن ببطء ومن غير أن نلاحظ ذلك". (1)

## المطلب الثاني :- آثار الحداثة في العالم الإسلامي

إن المتأمل في سير المذهب التائر وأفكاره، ودراساته المستقبلية ليلحظ الخطر الذي يشكله وأثره الخطير على دين الناس وأمنهم وسلطانهم.

الأثر الأول: إشاعة الفوضى العقدية والثقافية في العالم الإسلامي بين كثير من القارئین ، لأن الصحف والمجلات والكتب التي تخاطب الشباب كثير منها منطلقاته حداثيّة تائره على العقيدة القويمة، وبخاصة أن تلك المقالات الحداثيّة تدغدغ عواطف الشباب ، وأدعياء الثقافة والمبتدئين بعباراتها " الأدبية" و" الإبداعية" المبطنة بتمرد على المعتقد الصحيح والقيم النبيلة....(2)

الأثر الثاني: إيجاد طبقة معزولة عن المجتمع سياسياً وعقدياً ، فالنظام المطبق في البلاد لا يعجبها بل . كما هو المنهج الحداثي . ترى ضرورة رفضه والثورة عليه.

والعقيدة الموروثة والشريعة المألوفة لا تخضع لها ولا ترضى بها ، بل لابد من التمرد عليها وتخطيها ، والواقع كله رجعي متخلف في سياسته وعقيدته وأخلاقه وأعرافه يجب تجاوزه بعد تهديمه .....

فهي في السياسة تتطلع إلى سلطة فوضوية لا تحرم محرماً، ولا تمنع قولاً أو عملاً، بل إنهم يرفضون السلطة تماماً .

وفي العقيدة : تتطلع إلى فلسفة وضعية حديثة، غربية أو على منهج الفلسفات الغربية، لا تؤمن بدين ولا تصدر عن "تراثية قديمة" .

1 - محمد أسد الإسلام على مفترق طرق (ص83)، ترجمة الدكتور عمر فروخ، الناشر : دار العلم للملايين

2 - محمد بن عبد العزيز العلي الحداثة في العالم العربي دراسة عقدية (1547/4) بحث أعد لنيل درجة الدكتوراة في كلية أصول الدين قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة - الرياض 1414هـ، إشراف الدكتور ناصر العقل

وفي الأخلاق والسلوك، تسعى إلى العبثية والحرية الجنسية، حيث لا يبقى شيء محرم في العقل الحدائي (1).

ثم إن هذه الطبقة تسعى جاهدة للتغلغل في وسائل التربية والتعليم وللإعلام والتوجيه في بلاد المسلمين، لتربية الأجيال على منهجها الغريب ، والخبيث ، لهدم الأخلاق وبناء جيل منحل أخلاقيا واجتماعيا لا يعرف ديناً، ولا يمت إلى الإسلام بصلة .

**الأثر الثالث:** انخداع بعض المنتسبين للدعوة الإسلامية من العقلايين وأمثالهم ببعض دعاوى الحداثة المتمردة على النصوص الشرعية ، والالتزام بها وتقديمها على الأهواء وآراء العقول. ولا شك أن للحدائين إفادة عظيمة من العقلايين المنتمين للإسلام.

**الأثر الرابع:** الجرأة على نقد السلطات الحاكمة في العالم الإسلامي والقدرح في حكام المسلمين وبخاصة من يحكم شيئاً من الإسلام.

وذلك أن من أصول الحداثة إلغاء السلطة، سواء كانت سلطة نصوصية - أي نصوص الكتاب والسنة- أم سلطة العلماء، أم السلطة السياسية الحاكمة، فلا يقر لهم قرار إلا بالثورة على السلطة الحاكمة، فهم يسعون إلى تربية أتباعهم على الاتجاهات الثورية والمنحرفة أمثال الخوارج ، والقرامطة وسائر الفرق الباطنية.(2)

**الأثر الخامس:** ومن آثار الحداثة تجرؤ بعض النساء على الأحكام الشرعية بنقدها والخروج عليها وحثتهن في ذلك أقوال الحدائين وشبههم.

فأصبحنا نقرأ ونسمع من ينادين برفض الحجاب ، لأنه رمز العهود المظلمة والعصور الوسطى ويطالبين بالحرية والاختلاط ، لأنهما علامة التقدم والتحضر وأن الفكر الحديث يوجب التمرد على العادات والتقاليد القديمة المورثة عن أصحاب الكتب الصفراء....

يقول الحدائي المصري محمود أمين العالم : " ولا حداثة بغير تحرير المرأة من كل القيود التي تقيد جسدها وفكرها وحياتها "(3)

يريد تحرير المرأة من القيود التي تقيد جسدها فهو يريد لها متبرجة متزينة، ويحرر فكرها من الإلتزام بدينها ومنهج ربه، ويحرر حياتها فتخالط الرجال، هل هذه حقوق المرأة الشرعية التي يريدونها، ليس

1 - المصدر نفسه (1550/4-1551)

2 - المصدر السابق(1553/4)

3 - المصدر السابق(1557،1559)

أحد أنصف المرأة وأعطاهما حقوقها الشرعية كالإسلام، فأعطاهما حق التملك وأعطاهما حقها في الميراث ونهى عن امتهان كرامتها وحث على الإحسان إليها، حفظ حقها كأم وأخت، وزوجة وكثيرة هي النصوص التي تبين ذلك أكتفي بذكر حديث عن النبي - صلى الله عليه وسلم - يكرم فيه الأم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: "أمك" قال: ثم من؟ قال: "ثم أمك" قال: ثم من؟ قال: "ثم أمك" قال: ثم من؟ قال: "ثم أبوك"<sup>(1)</sup>

**الأثر السادس:** ومن آثار الحداثة إعلاء شأن الفرق الباطنية، والفلسفية والصوفية، والمعطلة على اختلاف مذاهبها وذلك لأن الحداثيين يبذلون وسعهم في دراسة تاريخ المسلمين وإبراز تلك الفرق والفلسفات المخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة، وإعلاء شأنها بوصفها ظواهر "حداثية" تمردت على الموروث والسائد والمألوف، في العقيدة والشريعة....

**الأثر السابع:** ومن آثار الحداثة تغلغل كثير من الحداثيين في وسائل التربية والتعليم والإعلام في العالم الإسلامي، وبالتالي يوجهون الناس حسب مناهجهم الحداثية، وأفكارهم ومن ثم يبعدون رأي كل ناقد لهم، وبخاصة من العلماء وطلبة العلم من أصحاب الفكر القويم، والعقيدة السليمة وإن أخرجوا فتحوا بابا ضيقا لبعض الفتاوى والمقالات القصيرة التي لا تتقدمهم، وفي أيام محددة أيضا هذا ما قد يوجد في بعض الوسائل، وهناك من لا يسمح للصوت الإسلامي أبدا....

بل إن من آثارهم الخبيثة تغلغلهم في بعض الأقسام الأدبية والفلسفية في بعض الجامعات في العالم الإسلامي، وبالتالي يقررون كتب الحداثيين لكي تدرس في الجامعات واستبعاد أصحاب الفكر الأصيل والقويم .

وتأمل قول الحداثي المغربي عبد الله العروي : ( ومن النقاط التي قررتها مرارا، والتي تناقش بعنف، القول أن مهمة المثقفين العرب الآن، ليست بالدرجة الأولى في الاستيلاء على السلطة، وإنما في السيطرة على المجال الثقافي، الذي أهمل منذ عقود، وترك بين يدي السلفيين، وإن أضمن سبيل لإخفاق سياسي هو إهمال المعركة الأيديولوجية...<sup>(2)</sup>

<sup>1</sup> - صحيح البخاري (2/8) كتاب الأدب باب: من أحق الناس بحسن الصحبة

<sup>2</sup> - محمد العلي الحداثة في العالم العربي (ص1559—1562)

**الأثر الثامن:** برزت في الصحف والمجلات واللقاءات، الكلمات العامية والأجنبية والألفاظ الموغلة في الرمزية والغموض، وكثر الخوض فيها، وبالتالي تجرأ الناس على اللغة العربية فأصبحنا نقرأ ونسمع من يطالب بتغيير قواعدها... إلخ

نعم لقد تغلغل الحداثيون في كثير من الوسائل، فمارسوا فيها سياسة الإرهاب الفكري ضد اللغة العربية، والأدب الإسلامي، وكل صاحب صوت إسلامي صحيح العقيدة والمنهج .

**الأثر التاسع:** ومن آثار انتشار المفاهيم الحداثية في العالم الإسلامي أن الحداثية أصبحت ثوبا يتستر به كل قادح في الدين وبخاصة أصحاب الاتجاهات المشبوهة والمنتمين إلى الأحزاب الكافرة كالماركسية، والعلمانية والبعثية والاتجاهات الباطنية، ونحو ذلك، وبخاصة في الدول التي لا يستطيعون فيها التصريح بمذاهبهم وأحزابهم الكافرة، أو المخالفة لسياسة تلك الدول فيلجأون إلى الحداثية شعارا يتسترون خلفه.

وعلى سبيل المثال فإن كثيرا من الحداثيين ينتمون إلى الفكر الماركسي، ول بعضهم انتماءات حزبية على مستوى كبير إلا أنهم لا يصرحون بهذا إلا لخاصتهم، أما أمام الناس فإنهم يعلنون الحداثية التي تتفق في كثير من مبادئها مع الماركسية.

حتى أصبح الانتساب إلى الحداثية أسهل طريق لنقد مصادر الدين، وما صدر عنها باسم التحديث أو التجديد أحيانا<sup>(1)</sup>

### **المطلب الثالث:- الفرق بين الحداثية والتنوير**

التنوير كما عرفته أوروبا في القرن الثامن عشر الميلادي هو حركة إحياء حضاري لا ديني أحلت العقل والعلم والفلسفة محل الدين، هي بهذا المفهوم توشك أن تكون على طرف نقيض من التجديد الإسلامي الذي هو إحياء للدين وإزالة للبدع والانحرافات وشوائب التصورات الغربية عن العقيدة وثوابت الإسلام وفضائله، ففرق بين الإحياء الديني، والإحياء اللاديني

لقد جاء التنوير بمفهومه الغربي بالعلمانية التي عزلت الدين عن ميادين الدنيا والاجتماع البشري، بينما جاء التجديد سنة ربانية لسيادة الدين على جميع جوانب الحياة. لقد جاء التنوير

<sup>1</sup> - المرجع السابق (1552- 1564)

بمصادر المعرفة المادية الكونية بمعزل عن الدين، بينما التجديد الإسلامي ينطلق من مصدريه الكتاب والسنة؛ ليكون إسلامياً صرفاً في منهجه وتجديده فبذلك افترق التجديد الإسلامي عن التنوير الغربي العلماني في أسبابه ودواعيه ومصادره وأشكاله .  
ولكن خرج في ديار الإسلام من يخلط التنوير بالتجديد وعد المجددين للإسلام تنويريين بالمفهوم الغربي ، وهذا يرقى إلى مستوى التنوير الذي يلبس الحق بالباطل.<sup>(1)</sup>  
**فالتنوير في المصطلح الغربي** يراد به : ( عنوان على نسق فكري يمثل حركة فلسفية، في القرن الثامن عشر تعند بالعقل، والاستقلال بالرأي، وتؤمن بأثر الأخلاق، وتقوم على فكرة التقدم والتحرر من السلطة والتقاليد ) وعندما يقال: (الاستقلال بالرأي بواسطة العقل) معناه الاستقلال عن الدين المسيحي في ذلك التاريخ .

فالتعريف لهذا المصطلح كما ظهر في القرن الثامن عشر : (حركة عقلية للاستقلال بالسلطة والرأي عن الدين والكنيسة واللاهوت في ذلك التاريخ ) .  
ودعاة أحد التنويريين في مصر وهو (مراد وهبه) يعرفه تعريفاً دقيقاً فيقول : (التنوير يعني أن لا سلطة على العقل إلا للعقل، إذن لا غيب ولا وحي ولا شريعة ولا إله ولا دين، فكل هذه السلطات لا يعترف بها هذا المضمون من مضامين التنوير وهذه الفلسفة.<sup>(2)</sup>

### الحدائثة:

يقول محمد عمارة: "الحدائثة بمعناها الغربي، هي التنوير الأوربي الوضعي العلماني التي تأسست عليها ثقافة عصر النهضة الأوربية الحديثة، والتي أقامت قطيعة معرفية مع الموروث الديني اللاهوتي، وأسست معالمها على الفلسفة الإغريقية ، والقانون الروماني، فهي تقدر العقل وتجعله إله فلا سلطة على العقل إلا للعقل.<sup>(3)</sup>

فالحدائثة بهذا المفهوم لا تعني إقامة ما انهدم من المفاهيم الإسلامية ، ولا إحياء ما اندثر من ثوابت الدين، بل هو التخلص من الماضي بكل ما يحتويه من أصول وثوابت ، والاتطلاق في تجرد عن

<sup>1</sup> - عمارة محمد الإسلام بين التجديد والتنوير (ص223-228) الطبعة الثانية 1423هـ 2002م الناشر: دار الشروق - القاهرة

<sup>2</sup> - عمارة محمد فكر التنوير بين العلمانيين والإسلاميين (ص16-17)، الناشر: جمعية المركز العالمي للتوثيق والدراسات والتربية الإسلامية

<sup>3</sup> - عمارة محمد الإسلام في مواجهة التحديات (ص92) الطبعة الأولى 2007م الناشر : نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع

الدين بكل مكوناته، " وإن هدف المروجين لفكرة تحديث العالم الإسلامي لم يكن بلوغ مستوى أعلى من الرقي الحضاري والنضوج الفكري كما يدعي الحداثيون، إنما في الحقيقة استبدال الأفكار والمبادئ والقيم العربية الإسلامية الأصلية ، بأفكار ومبادئ وقيم غربية مادية حديثة مستوردة من شأنها أن تثبت جذور تبعية المسلمين للغرب، وتمحو شخصية المسلم، وتطمس معالم المجتمع الإسلامي الفكرية، والثقافية، والدينية، والاجتماعية... إلخ(1)

---

<sup>1</sup> - جاد محمد عبد العزيز أثر الحضارة الغربية على المجتمعات الإسلامية (ص135) الطبعة الأولى 2010م الناشر : دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة

**المبحث الخامس: موقف الفكر الحدائي من العقيدة والدين وفيه مطالب:-**

**المطلب الأول :- موقف الفكر الحدائي من النص الشرعي**

**موقفهم من القرآن الكريم :-**

لقد وقف الحدائيون من القرآن موقف المشكك في قدسيته وأنه وحي من عند الله وذلك من أجل هدم الإسلام وقيام فكرهم الخبيث على أنقاضه وموقفهم من القرآن يتمثل في عدة جوانب منها:-

**أولاً: التشكيك في الوحي :-**

فقد شككوا في الوحي الذي أنزل على النبي - عليه السلام - وقالوا إن القرآن نشأ في نفس محمد بتأثير البيئة التي يعيش فيها، وقالوا بأن القرآن ليس وحياً بل هو فيض من العقل الباطن، وأن محمداً - عليه السلام - كان من العبقرية بحيث استطاع أن يسوغ هذه التأثيرات الباطنية في كلام، ثم يؤثر بها في الآخرين، الهدف من ذلك بيان أن القرآن ليس وحياً من عند الله بل هو من عمل البشر، والهدف من هذه الدعوى قطع الصلة بين المسلمين والقرآن .

ولقد تسللت هذه الأفكار إلى المسلمين إثر التلمذ على المستشرقين أو التلقي عن الغربيين، في أحضان استعمار يريد اجتثاث هذه الأمة بالجيوش، فإن لم يستطع فعن طريق العملاء والأتباع الذين رباهم على عينه ونشأهم على شبهاته .

فهذا أحد رموز الحداثة يتحدث عن القرآن وأن سلطته جاءت من الدولة الأموية وذلك في معرض حديثه عن التاريخية والتي على ضوئها ثبوت القرآن وسيادته فيقول : " ... إنه عائد إلى الدولة الرسمية التي وضعت منذ الأمويين بمنأى عن كل دراسة نقدية، لأنها أرادت أن تجعل منه مصدراً للسيادة العليا والمشروعية المثلى التي لا تتناقش ولا تمس، لقد فرضت هذه الوظيفة السياسية للقرآن نفسها منذ أن تم تشكيل المصحف. "(1)

1 - أركون محمد الفكر الإسلامي قراءة علمية (ص51) ترجمة هاشم صالح الطبعة الثانية 1996م، الناشر: مركز الإنماء القومي - بيروت

فهو لا يرى للقرآن قداسة ولا أحقية في السيادة وأنه لا يمتلك هذه الأحقية والسيادة لكونه الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه كما يعتقد بذلك كل مؤمن، بل يرى أن هذه الأحقية والسيادة قد نالها القرآن بالفرض السياسي منذ أن جمع المصحف .

ثم قالوا بخلق القرآن كما قالت المعتزلة، ووظفوا هذه النظرية من أجل تفكيك النص القرآني، فهي فكرة مهمة للفكر الحدائثي من أجل تفكيك قدسية القرآن وتفكيك الاعتقاد بكونه وحيا متعاليا، وتأتي أهمية هذه النظرية كما يقول أركون : " من أجل أن نفتح ثغرة في الجدار المسدود للتاريخ، ماذا تعني هذه الأطروحة ؟ إنها تعني بكل بساطة أن القرآن بحاجة إلى وساطة بشرية، أن نقول بأن القرآن مخلوق فهذا يعني أنه متجسد في لغة بشرية ."<sup>(1)</sup>

يقول أركون : " الشيء الذي يقابل يسوع المسيح في الإسلام هو القرآن بصفته الكتاب المقدس الذي يحتوي على كلام الله الموحى به .وأما يسوع المسيح بصفته تجسيدا لكلمة الله فإنه يشبه المصحف الذي تجسد فيه كلام الله ."<sup>(2)</sup>

وقد تصدى (نصر أبوزيد) للوحي تصدي العدو المبغض فقد شكك في صحة القرآن وثبوته ، ومن أهم مؤلفاته التي تناولت هذا الموضوع (مفهوم النص) وغيرها من كتبه التي تناولت هذا الموضوع وأهم المحاور الفكرية لنصر أبو زيد في قضية الوحي والقرآن خاصة في هذه الجمل المنقولة نصا أو معنى ومن هذه العبارات:-<sup>(3)</sup>

1- القرآن نص لغوي يعامل كما يعامل أي نص آخر، وكذلك سائر النصوص الدينية ليست في التحليل الأخير سوى نصوص لغوية

2- القرآن فعل بشري ،وتبنى القول ببشرية النصوص الدينية، لأن الإصرار على كون النص القرآني إلهيا مجرد وهم .

<sup>1</sup> - أركون محمد قضايا في نقد العقل الديني (278)

<sup>2</sup> -أركون محمد القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني(ص24) مرجع سابق

<sup>3</sup> - ينظر إلى كتابه مفهوم النص هذه العبارات التي ذكرها بتصريف

3- النبي ابن المجتمع ونتاجه، والوحي له أسبقيته عند العرب تتمثل في الكهانة والشعر من حيث أن هذه جميعا فيها اتصال الإنسان بغير الإنسان، وإلغاء الكهانة يؤدي إلى إلغاء الأساس الوجودي والمعرفي لظاهرة النبوة، وظاهرة الوحي استندت إلى مفهوم عميق في الثقافة وهو إمكانية اتصال بين البشر وبين العوالم الأخرى من الملائكة والشياطين.

4- العائق دون إخضاع النصوص الدينية للمنهج العقلي والتاريخي واللغوي التحليلي هو توهم أن الكلام الإلهي لا بد أن يكون مخالفا للكلام الإنساني، وهذا التوهم هنا مبني على افتراض أن العلاقة بين الإلهي والإنساني تقوم على الانفصال بل على التعارض والتضاد .

5- القرآن كلام الله وكذلك عيسى -عليه السلام- رسول الله وكلمته، وإذا كان القرآن قولاً ألقى إلى محمد - صلى الله عليه وسلم- فإن عيسى بالمثل كلمة الله، والوسيط في الحالتين هو الملك جبريل، وفي الحالتين يمكن أن يقال إن كلام الله تجسد في شكل ملموس في كلتا الديانتين : تجسد في المسيحية في مخلوق بشري هو المسيح، وتجسد في الإسلام نصاً لغوياً في لغة بشرية هي اللغة العربية، وفي كلتا الحالتين صار الإلهي بشرياً أو تأنس الإلهي.

لقد كانت أولى خطوات الفكر الحدائثي في تفكيك بنية المقدس (القرآن)، وأساسها الأولي يتمثل في محاولة تقويض مفهوم النص القرآني بوصفه وحياً متعالياً مكتوباً في اللوح المحفوظ وموحى به من الله تعالى إلى نبيه يهيمن على التاريخ المتعين ويسعى لإصلاحه متجاوزاً لقوانينه، ليحل محله مفهوم آخر قوامه أن القرآن نص لغوي ، ومنتج ثقافي انطلق من حدود مفاهيم الواقع ، وهو مرتبط أوثق الارتباط باللغة التي صيغ بها وبالنظام الثقافي الذي تشكل به، وأسهم في تشكيله وقد تحدثنا عن ذلك سابقاً .

ثم كانت خطوة الفكر الحدائثي لنزع القداسة عن النص القرآني كونه أنه منتج بشري تكون بعد وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - .

ويقوم الفكر الحدائثي في هذا السبيل بتحديد أهم مسلمات الفكر الإسلامي حول النص القرآني ليجعل منها مجالاً لممارسة الهدم والتقويض ، وإحداث الزعزعة في توقيتها كما يظن، وأهم هذه المسلمات كما يحددها أركون هي:-

1- الصراحة معصومون وقد نقلوا بحرص وأمانة كلية النصوص الصحيحة والوقائع "التاريخية" المتعلقة  
ببعثة محمد

2- لقد وازبطت الأجيال التالية على عملية النقل ذاتها للتراث المقدس الذي أخذ عن الصحابة مع التحلي بالتيقظ النقلي في النقل .

3- كانت نتائج هذا النقل سجلت كتابة في المصحف وكتب الحديث الموثوقة :أي الصحاح

4- كل الأدبيات التاريخية تكمل هذا التراث وتدعمه بقدر ما تكتب وتتجز طبقا للمعيار النقدي نفسه المستخدم في بلورة التراث المقدس .

5- إن كلية النصوص الموثوقة والمشكلة على هذا النحو تتيح إمكانية إنتاج تاريخ دنيوي مندمج أو منصهر كلياً داخل التراث المقدس ، ومضبوط كلياً بواسطة التراث المقدس الذي هو موجه نحو الخلاص الأخروي.

6- لقد أضاف العلماء المجتهدون للنصوص المقدسة النصوص القانونية (أو القانون

المقدس) المنجزة طبقاً للمبادئ، والمنهجيات نفسها الموجودة في علم أصول الفقه .<sup>(1)</sup>

يقول أركون:- "نحن نجد أن جيل الصحابة هو وحده الذي رأى وسمع وشهد الظروف الأولى ، والكلمات الأولى التي نقلت فيما بعد على هيئة القرآن والحديث والسيرة، إنه لمن الصعب تاريخياً إن لم يكن من المستحيل التأكيد على القول بأن كل ناقل قد سمع بالفعل ، ورأى الشيء الذي نقله على الرغم من هذه الحقيقة، فالنظرية التيولوجية (العقيدة الدينية) المزعومة قد فرضت بالقوة فكرة أن كل الصحابة معصومون في شهاداتهم ورواياتهم".<sup>(2)</sup>

فهو يشكك في الصحابة الذين نقلوا لنا القرآن بالتواتر دون زيادة أو نقص أو تحريف ، وقد أجمع على ذلك علماء المسلمين .

ويقول أركون مؤكداً أن النقلة الذين نقلوا القرآن اعتمدوا على الرواية والقصة من الذاكرة : "إنه بعد فترة الصحابة حصل تدهور وانحطاط في قيمة المعلومات ودرجة صحتها وموثوقيتها، فقد اضطر النقلة للاعتماد أكثر فأكثر على الرواية أو القصة التي تضعها الذاكرة، وهذا يعني الاعتماد على الرواية التي تسرد بشكل فني وأدبي جذاب الكلام الأولي والأصلي الذي قيل في ظروف وجودية فريدة من نوعها".<sup>(3)</sup>

1 - محمد أركون الفكر الإسلامي قراءة علمية (174-175)

2 - المصدر نفسه(174)

3 - المصدر نفسه (175)

ومن ثم يقوم الفكر الحدائى بتفكيك هذه المسلمات التي يعتبرها عوائق في سبيل تفكيك الكتاب المقدس ونزع القداسة عنه عن طريق ما يدعيه من الكشف عن الكيفية التي تم بها تدوينه، والظروف التاريخية التي أحاطت بهذا التدوين، والتوظيف الأيديولوجي الذي تأسس عليه .

### الخطاب القرآني الشفوي والنص القرآني المكتوب:

يذهب الفكر الحدائى على ضرورة التمييز بين المرحلة الشفوية والكتابية التي مر بها القرآن الكريم؛ لأن انتقال القرآن من المرحلة الشفوية إلى المرحلة الكتابية يحتم إحداث تغيير فيه . يقول أركون عن القرآن: " هو عبارة عن مجموعة من العبارات الشفهية في البداية، ولكنها دونت كتابة ضمن ظروف تاريخية لم توضح حتى الآن أو لم يكشف عنها النقاب، ثم رفعت هذه المدونة إلى مستوى الكتاب المقدس بواسطة العمل الجبار والمتواصل لأجيال من الفاعلين التاريخيين، واعتبر هذا الكتاب بمثابة الحافظ للكلام المتعالي لله والذي يشكل المرجعية المطلقة والإجبارية التي ينبغي أن تتقيد بها كل أعمال المؤمنين وتصرفاتهم وأفكارهم". (1)

إن الفكر الحدائى الذي يحاول التمييز بين "القرآن" و"المصحف"، فلفظ القرآن لا يعني أبدا الكتابة، وعلى هذا فإن القرآن الحقيقي - بحسب أركون - هو الخطاب القرآني الشفوي، وليس النص المدون. ويبنى عبد المجيد الشرفي على أن لفظ القرآن: " لا يصح أن يطلق حقيقة إلا على الرسالة الشفهية التي بلغها الرسول إلى الجماعة التي عاصرتة . أما ما جمع بعد وفاته في ترتيب مخصوص ودون بين دفتين، فمن المعروف أن الصحابة أنفسهم لم يكونوا في البداية متفقين حول مشروعية هذا الجمع الذي لم يقم به النبي ولم يأمر به" (2)

<sup>1</sup> - محمد أركون الفكر الأصولي واستحالة التأصيل نحو تاريخ آخر للفكر الإسلامي (ص41) ترجمة وتعليق هاشم صالح الطبعة الأولى 1999م الناشر: دار الساقي - بيروت

<sup>2</sup> - الشرفي عبد المجيد الإسلام بين الرسالة والتاريخ (ص49)، الطبعة الأولى 2001م، الطبعة الثانية 2008م، الناشر: دار الطليعة للطباعة والنشر - بيروت

## الحداثة وإنكار السنة النبوية:

تعتبر السنة المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، فهي التطبيق العملي للقرآن، وهي الواقع الذي أوجده الإسلام في حياة البشر. وقد أخذت حجيتها مع بداية ظهور الإسلام لا يفرق الصحابة بين ما أمر به القرآن نسا وما أمر به النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - فقد التزموا بأمره دون أن يسألوا عن ذلك هل هو وحي أم ليس كذلك، والمسلمون من بعد الصحابة بعد وفاة النبي - عليه السلام - وفي عصر الخلفاء الراشدين يقررون بحجية السنة النبوية وإلى يومنا هذا خلاف ما قاله الحداثيون وأخذوا به .

## نفي صفة الوحي عن السنة النبوية:

لقد تحدثنا عن موقف الحداثة من القرآن الكريم وقولهم بأنه نص بشري (أنسنة النص القرآني) وهم يتحدثون عن أنسنة السنة النبوية بمعنى نفي صفة الوحي عنها، فالحداثي ينظر إلى النصوص على أنها بشرية إبتداء ، أو أنها وحي الهي المصدر ، ولكنه يقول بأنسنته فهما وتطبيقا بمجرد تجسده بالوضعية البشرية، وبلغة بشرية، وخضوعه لأفهام البشر ، وهذا معنى أن النص الديني في القراءة الحداثية ثابت من حيث منطوقه متحرك من حيث مفهومه.

فالحداثة تريد إقصاء النص الديني سواء أكان قرآنا أم سنة، وعندما لا يجد بدا من الاعتراف بالمصدر الإلهي للنص القرآني لما فيه من الإعجاز يذهب إلى القول : (القول بأن النصوص الدينية نصوص لغوية، شأنها شأن أية نصوص أخرى في الثقافة، وأن أصلها الإلهي لا يعني أنها في درسها وتحليلها تحتاج إلى منهجيات ذات طبيعة خاصة تتناسب مع طبيعتها الإلهية .. هنا نتبنى القول ببشرية النصوص الدينية)<sup>(1)</sup>

وقد ذهب فريق من الحداثيين إلى أن : ( الحديث النبوي ليس وحيا منزلا، ولو كان كذلك لأصبح متته (نصه) قرآنا يقرؤه المسلم عند أدائه فروض صلاته)<sup>(2)</sup>

وكان عدم قراءة شيء في الصلاة يدل على بشريته أو انتفاء صفة الوحي عنها ، وهذا لا يستقيم، فليس كل ما يتلى في الصلاة من قبيل الوحي الإلهي فإن في الصلاة أذكارا وتسيحات مثل الصلاة

1 - أبو زيد نقد الخطاب الديني (208- 209)

2 زكريا أوزون جناية البخاري إنقاذ الدين من إمام المحدثين (ص14)، الناشر: رياض الريس للكتاب والنش

الإبراهيمية ودعاء الاستفتاح وغيرها مما يتلى في الصلاة وهو كما قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ﴾

إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ النجم 3 - 4

ولنفي صفة الوحي عن السنة النبوية استدلت الحداثيون بأمر عدة منها:

أولاً: رفض الآيات التي استدلت بها القائلون بأن السنة وحي، وذلك بتأويلها وقراءتها قراءة حدائثة، منها

قوله تعالى: " قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۗ﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ النجم: 3 - 4

فسروها على أن المراد بالوحي هو القرآن الكريم فقط، بدعوى أن القرآن كان هو المشكوك فيه في بداية النبوة ولم يكن موضوع السنة مطروحا بدليل قوله تعالى: "والنجم إذا هوى" (النجم: 1) والمقصود بالنجم

الفواصل بين الآيات " قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا أَقْسَمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٥﴾ الواقعة: 75

فمن هنا وصل إلى نتيجة (أن لا علاقة للسنة بالحكمة أو بالوحي، وأن فهم الآيات على هذا الشكل

فهم ظاهر يشبه ما ذهب إليه أهل الظاهر من فهم الآية " قَالَ تَعَالَى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۗ﴾

الفتح: 10، فوقعوا في التشخيص تعالى الله عما يصفون (1)

ثانياً: - نفي صفة الوحي عن السنة بدليل عدم كتابة النبي - صلى الله عليه وسلم - لها، بل ونهيه

عن ذلك، ورفض حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - "ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه" فذهبوا إلى

رد الحديث بدعوى أنه (من أغرب ما قذفته الرواية في سيلها، لأن النبي إذا كان قد أوتي مثل

الكتاب، أو مثل القرآن فمعنى ذلك أنه قد أوتي بذلك ليكون تماما على القرآن وإكمالاً له لبيان دينه

وشريعته،، وإذا كان الأمر كذلك فلم يعن النبي بكتابة هذا المثل في حياته عندما تلقاه عن ربه

كما عني بكتابة القرآن؟ ولم لم يجعل له كتاباً يقيده عند نزوله كما جعل للقرآن كتاباً؟ ولم اقتصر

في النهي عن كتابة غير القرآن، وأغفل هذا المثل فقال: "لا تكتبوا عني شيئاً غير القرآن" ولم يقل

وغير ما أوتيته معه وهو مثله (2)

<sup>1</sup> - شحور محمد دراسات إسلامية معاصرة في الدولة والمجتمع (ص234 - 235)، الناشر: الأهالي للطباعة

والنشر والتوزيع

<sup>2</sup> - محمود أبورية أضواء على السنة المحمدية (ص25)

**ثالثاً:** القول بأن السنة تجربة بشرية محضة خاضها محمد - صلى الله عليه وسلم - بدليل قوله عليه السلام "أنتم أعلم بشؤون دنياكم"، بل القول بأن القرآن والإسلام كله إنما هو من صنع محمد - صلى الله عليه وسلم - بحكم تجربته البشرية ومخالطته للأقوام والأديان السابقة، ومعايشته لواقع قومه، وذلك بدليل سفر النبي المتعاقب في رحلات التجارة إلى الشام، بل ذهب (جعيط) إلى أنه قد مكث في الشام وأقام فيها متملماً على يد رهبانها وأحبارها. (1)

ويكفي للرد على القول الأخير قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ نَعَلْنَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴿١١٣﴾﴾ النحل: 103

وأما استدلالهم بحديث "أنتم أعلم بشؤون دنياكم" نفي الوحي عن السنة، والقول بأنها تجربة بشرية يرد عليه بما يلي :-

من الحديث النبوي ما ليس بتشريع وإنما هو اجتهاد أو تجربة بشرية وليس وحياً من الله تعالى وهذا معروف، وهو جزء يسير وقد تبين في حياة النبي - عليه السلام - قبل وفاته، ومنه الاجتهادات التي استدرك عليها الوحي، أو تبين بشريتها من الواقع مثل حادثة تأبير النخل وقبول فداء الأسرى في بدر، واجتهاده في اختيار موقع الجند في معركة بدر ... وغيره مما ورد في كتب السيرة، منها ما صوبه الوحي أو تبين بالحس والمشاهدة .. فالأصل فيما ثبت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه وحي ما لم يرد شيء يصرف عنه هذه الصفة بحياة النبي عليه السلام وقبل وفاته .

**رابعاً:** - القول بأن السنة إلهام بشري وحديث نفس وليست وحياً ربانياً

بمعنى أنها عملية استرجاع لتجربة محمد - صلى الله عليه وسلم - الشخصية، لكثرة ممارسته لتجارب الحياة وانخراطه مع قومه ومخالطتهم فأصبحت أفكاره مستقرة في اللاوعي، ثم أخذت تخرج على لسانه من قلبه بنوع من الإلهام والإيحاء ( كل ما اخترعه محمد في ذاكرته سيرجع عن طريق الوحي في حالة الإيحاء الداخلي، عن طريق الصوت الداخلي الملهم في الانحطاط والذي اعتبره محمد بكل حماس وحياً إلهياً من الخارج) (2)

<sup>1</sup> - انظر هشام جعيط تاريخية الدعوة المحمدية (ص150-151) في مكة، الطبعة الأولى 2007م، الناشر : دار

الطبعة للطباعة والنشر - بيروت

<sup>2</sup> - المصدر نفسه (ص155)

فهو من وجهة نظرهم إنما هو خطاب النفس وإيحاء القلب ، وليس وحيا ، وذلك ليصلوا إلى فكرتهم الخبيثة إلغاء السنة النبوية بحجة أنها تجربة بشرية محضة .

ويرد عليه بأن الوحي كان يأتي إلى النبي على صور وأشكال منها الإلقاء في الروح (الإيحاء أو الإلهام) فكان ينتزل على قلب الرسول -عليه السلام- فيما يعد إلهاما وإيحاء ، ولكنها ليست مبنية على مقدمات من الواقع ، وإنما الذي كان ينزل عليه كان ينشئ أحكاما جديدة بالكلية وليست نتيجة لتأمل شديد وممارسة طويلة فالذي يحصل في الحالة النبوية يختلف عما يحصل في الحالة البشرية .

**خامسا :-** نفي الوحي بتعظيم صفات محمد - صلى الله عليه وسلم - البشرية القيادية :

للتأكيد على بشرية السنة يذهب بعض الحدائين إلى تعظيم صفات النبي محمد - صلى الله عليه وسلم- فهو الشخصية الفذة والقائد العظيم والمفكر المبدع ، والعقري الفيلسوف ، والعالم واسع الإطلاع ، والمشرع المتمرس ، والأديب الذي لا يضاهى ، فهو الأعلى منزلة بين البشر والأعلى قامة ، والأكثر معرفة بأديان وشعائر الأقاليم الآخرين والأمم السابقة وعباداتها... الخ<sup>(1)</sup>

وعباراتهم هذه تشبه عبارات المستشرقين الذين يطلقون على النبي -عليه السلام - عبارات التبجيل وأنه أعظم رجل ، وأعظم قائد وه ي كلمات حق يراد بها باطل فهم يريدون من ذلك نفي صفة الوحي والنبوة فالقول بأن السنة وحي من الله فيه سلب النبي خصائصه من الفهم الثاقب والرأي الصائب .

**سادسا :-** رفض مبدأ العصمة للنبي - صلى الله عليه وسلم -

يذهب بعض الحدائين إلى رفض مبدأ العصمة للنبي -عليه السلام - والوقوع في الخطأ ، لإقصاء مبدأ صلاحية السنة النبوية لكل زمان ومكان ، واستدلوا على ذلك بالعتاب الذي حصل للنبي عليه السلام في بعض القضايا ، م ثل قبوله الفدية من أسرى بدر ، وكذلك تجاهله لابن مكتوم في الدعوة ، واستدلوا كذلك بقصة الغرانيق ، وبالروايات التي أخبر بها عن نفسه : " إنما أنا بشر ، وإنكم تختصمون إلي ، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض ، وأقضي له على نحو ما أسمع ، فمن قضيت له من حق أخيه شيئا فلا يأخذ ، فإنما أقطع له قطعة من النار " .<sup>(2)</sup>

<sup>1</sup> - أركون محمد نزعة الأنسنة في الفكر العربي (ص541-542) ترجمة هاشم صالح ، الطبعة الأولى 1997م ،

الناشر: دار الساقى - بيروت

<sup>2</sup> - صحيح البخاري كتاب الحيل ، باب إذا غصب جارية فزعم أنها ماتت (25/9) مرجع سابق

أما قصة الغرائق فهي مرفوضة حديثيا وفقا لمنهج أهل الحديث، فقد حكموا عليها بالوضع، أما معاتبة النبي ففيها إعجاز ودليل على نبوته ، وأن القرآن وحي من عند الله ، وأنه ليس من عند النبي عليه السلام ولو كان كذلك لما وجدت هذه الآيات المعاتبة له .

**سابعاً:-** نفي التقديس عن السنة بدم شخصية النبي - صلى الله عليه وسلم-:-  
إن النيل من شخص الرسول عليه السلام أسلوب يتخذه الحداثيون وذلك من أجل نزع مكانة السنة في نفوس المؤمنين، ومن هذه المطاعن :-

1 -الطعن بسبب اليتيم : يقول أبوزيد: " إن قصة امتناع المراضع عن أخذ محمد بسبب يتمه قصة أشهر من أن ننكرها، ولم تأخذة حليلة إلا لأنها لم تجد سواه، إن اليتيم في مثل هذا المجتمع القائم على العصبية كان يعاني دون شك إحساسا طاغيا بالإهمال والضياع".<sup>(1)</sup>

ولكن هذا القول مردود عليهم حيث أن النبي - صلى الله عليه وسلم - عاش في كنف جده عبد المطلب وعمه أبو طالب الذي كان يحميه ويرعاه من أذى المشركين ، وذلك لأنه كان سيد قومه المطاع فيهم لا كما تصور الحداثية .

2-شك النبي في أمر نبوته : فقد ذهب آخرون إلى أن النبي كان شاكا في نبوته بسبب عدم تأييده بالمعجزات التي كانت للأنبياء السابقين ، فقد جاءت الآية القرآنية تحذره لكي لا يكون من الخاسرين وذلك كما قال تعالى: **إِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٩٥﴾** يونس: 94-95

**ثامناً:-** رفض قصة غار حراء ونزول الوحي إلى النبي محمد - صلى الله عليه وسلم- من خلال الملك جبريل عليه السلام

لعل نزول الوحي من خلال إرسال الملك جبريل من أوضح صور الوحي دلالة على إلهية المصدر القرآني، وأنه من عند الله، ولكن الحداثيين يرفضون فكرة نزول الملك جبريل على النبي عليه السلام في غار حراء فيقولون: قصة الغار ليست مختلقة فقط، بل هي سخيفة لم تع شيئا من الأمور وإن

<sup>1</sup> - أبوزيد مفهوم النص (ص67)

توقفت الرؤية بعد اللحظة الأولى والثانية فإن الوحي صار ينتالي على قلب الرسول، وهذا التنزيل على القلب هو الوحي ذاته. (1)

وفي قولهم هذا لم يسوقوا دليلا واحدا على صحة قولهم ، بل هو إنكار وعدم إيمان بالغيب بحجة أن ذلك يتعارض مع العقل فكيف يمكن لبشر أن ينزل عليهم ملك بقوة جبريل .

وعلى ذلك : فإن اجتهاد النبي - صلى الله عليه وسلم - إن سكت عنه الوحي اعتبر إقرار من الله تعالى وكان مما أوحى إليه وبهذا اعتبر كل ما صدر عن النبي - عليه السلام - وحيا وصدق الله حيث يقول: ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝۱ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝۲ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝۳ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝۴ ﴾ النجم: 1- 4

فالأصل في حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه وحي ما لم يرد قرينة كافية تدل على أنه اجتهاد بشري، ما دام أنه لم يستدرك عليه قبل وفاته .

فالحداثة لا تعترف بالسنة كمصدر من مصادر التشريع كما يقول أبوزيد: " ليست السنة مصدرا للتشريع، وليست وحيا، بل هي تفسير وبيان لما أجمله القرآن، وحتى مع التسليم بحجية السنة، فإنها لا تستقل بالتشريع، ولا تضيف إلى النص الأصلي شيئا لا يتضمنه على وجه الإجمال أو الإشارة".(2)

وهذا القول غير مسلم لهم به أن السنة فقط جاءت لبيان ما أجمله القرآن ، وأنها غير مستقلة بالتشريع فالسنة جاءت شارحة ومستقلة ، والقرآن هو الذي ذكر ذلك فقال سبحانه ﴿ مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ النساء: 80

<sup>1</sup> -جعيط هشام الوحي والقرآن والنبوة، (ص34-35) الطبعة الأولى 1999م، الطبعة الثانية 2000م، الناشر: دار الطليعة للطباعة والنشر - بيروت

<sup>2</sup> -أبوزيد نصر حامد أبوزيد الإمام الشافعي وتأسيس الأيدلوجية الوسطية (ص83)، الطبعة الثانية 1996م، الناشر: مكتبة مدبولي

## المطلب الثاني :- (تجديد الفهم القرآني بين العلماء الربانيين والحدائين )

### مفهوم تجديد فهم القرآن عند العلماء الربانيين

إن مفهوم التجديد عند العلماء مستمد من حديث الرسول - صلى الله عليه وسلم- عن أبي هريرة "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها دينها"<sup>(1)</sup>، وقد بين العلماء مدلول الحديث نظريا وتاريخيا.

ومعنى ذلك : التفتيح والتصفية، وذلك أن الدين مع مرور الزمن تُلصق به شوائب ليست منه، وأفكار دخيلة عليه فيتصدى هؤلاء العلماء المجددون لإزالة هذه الشوائب، وتطهير الدين من تلك الأفكار .

فالتجديد بمعنى قمع البدع والمحدثات، وتنقية الإسلام مما علق به من أوضاع الجاهلية والعودة به إلى ما كان زمن النبي -عليه السلام- وصحابته .

قال المناوي: " يجدد لها دينها أي يبين السنة من البدعة ، ويكثر العلم وينصر أهله ، ويكسر أهل البدعة ويذلهم قالوا: ولا يكون إلا عالما بالعلوم الدينية الظاهرة والباطنة."<sup>(2)</sup>

والتجديد كذلك بمعنى إحياء ما انطمس من السنه ومعالم الدين، والعمل على نشرها بين الناس والعمل بها

قال العلقمي: " معنى التجديد إحياء ما اندرس من العمل من الكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما ، واعلم أن المجدد إنما هو بغلبة الظن بقرائن أحواله والانتفاع بعلمه"<sup>(3)</sup>

وقال عن دور المجدد : "يجدد ما اندرس من أحكام الشريعة ، وما ذهب من معالم السنن وخفي من العلوم الدينية الظاهرة والباطنة"<sup>(4)</sup>

1 - الحاكم المستدرک علی الصحیحین (567/4) مرجع سابق

2 - المناوي زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ) فيض القدير شرح الجامع الصغير(2281/2) الطبعة: الأولى، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر 1356 عدد الأجزاء: 6

<sup>3</sup>- المصدر نفسه (281/2)

4 - المصدر نفسه (9/1)

وفي عون المعبود : " التجديد إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما وإماتة ما ظهر من البدع والمحدثات". (1)

فالمجدد هو يقوم بإحياء ما انطمس من معالم الدين ودرس من جوانب الحق العلمية والعملية، ولما كانت هذه المهمة صعبة ومتشعبة لا بد من توفر صفات عالية للمجدد .

قال المناوي في معرض حديثه عن صفات المجدد : " أنه يكون قائما بالحجة ، ناصرا للسنة ، له ملكة رد المتشابهات إلى المحكمات ، وقوة استنباط الحقائق والدقائق النظريات من نصوص الفرقان وإشاراته ودلالاته واقتضائه من قلب حاضر وفؤاد يقظان"(2)

وقال العظيم أبادي : "فظهر أن المجدد لا يكون إلا من كان عالما بالعلوم الدينية ، ومع ذلك من كان عزمه وهمته آناء الليل والنهار إحياء السنن ونشرها ، ونصر صاحبها وإماتة البدع ومحدثات الأمور ومحوها، وكسر أهلها باللسان أو تصنيف الكتب والتدريس ، أو غير ذلك ومن لا يكون كذلك لا يكون مجددا البتة وإن كان عالما بالعلوم مشهورا بين الناس مرجعا لهم". (3)

وقال في موطن آخر: " إذ المجدد للدين لا بد أن يكون عالما بالعلوم الدينية الظاهرة والباطنة راصرا للسنة قامعا للبدعة وأن يعم علمه أهل زمانه" (4)

مما تقدم فإن للمجدد صفات يجب أن تتوفر فيه من هذه الصفات :

**أولاً:-** صحة العقيدة وسلامة المنهج معتمدا على كتاب الله وسنة رسوله مقتفيا آثار السلف من الصحابة والتابعين ومن تبعهم، لأن المجدد مهمته إعادة الدين نقيًا صافيا من كل العناصر الدخيلة .

**ثانياً:-** أن يكون راسخا في علوم الشريعة عموما كما نص على ذلك المناوي وغيره .

<sup>1</sup> - العظيم أبادي محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، (المتوفى: 1329هـ) عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته (263/11) الطبعة: الثانية، 1415 هـ الناشر:

دار الكتب العلمية - بيروت عدد الأجزاء: 14

<sup>2</sup> - فيض القدير(9/1)

<sup>3</sup> - عون المعبود (263/11)

<sup>4</sup> - المصدر نفسه(263/11)

**ثالثاً:-** القدرة على تصور الواقع وفهم النوازل، وفقه النصوص، وحسن الاستنباط منها بما يجيب عن إشكالات العصر، ويوجد الحلول والبدائل الإسلامية لما تقتضيه حاجات المجتمع .

**رابعاً:-** أن يعم نفعه أهل زمانه، وذلك بنشر العلم، والدفاع عن السنة، بحيث يكون منارة يستضيء بها الناس، ويسترشدون بهداها وقد أشار السيوطي إلى هذا الشرط بقوله: " يشار بالعلم إلى مقامه، وينصر السنة في كلامه، وأن يكون جامعاً لكل فن، وأن يعم علمه أهل الزمن، وأن يكون في حديثه قد روي من أهل بيت المصطفى وقد قوي، وكونه فرداً هو المشهور قد نطق الحديث والجمهور "(1)

**خامساً:-** أن يكون عاملاً بعلمه، ليصبح قدوة صالحة وأسوة حسنة يهتدى بهديها، ويقتفى أثرها، ولقد كان جماعة من السلف يقصدون العالم الصالح للنظر إلى سمتة وهديه لا لاقتباس علمه، ولذلك قال كثير من السلف: "ليس العلم بكثرة الرواية ولكن العلم الخشية" (2).

**سادساً:-** أن يكون مبعوثاً على رأس المائة سنة، فرأس المائة سنة من المعالم المميزة في تعيين المجدد

فبالخلاصة: أن المجدد هو من كان على منهج السلف الصالح لقول النبي عليه السلام: " من يجدد لها دينها" حيث أضاف الدين إلى الأمة، ولم يقل يجدد لها الدين، وذلك أن الدين المنهج الإلهي الذي بعث الله به رسوله - صلى الله عليه وسلم - وما اشتمل عليه من عقائد وعبادات وأخلاق وشرائع تنظم علاقة العبد بربه وغيره من بني جنسه، ثابت كما أنزله الله لا يقبل التغيير ولا التجديد فالتجديد:- هو إحياء ما إندرس أو ضعف من أصول الدين وفروعه قولاً وعملاً، وإعادته إلى حالته الصحيحة التي جاء بها الكتاب والسنة، وإزالة ما علق به في عقول الناس وأعمالهم من البدع والخرافات .

<sup>1</sup> المصدر السابق(265/11)

<sup>2</sup> - أحمد بن حنبل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ) الزهد(131/1) وضع حواشيه: محمد عبد السلام شاهين الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999 م الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان عدد الأجزاء: 1

## مفهوم التجديد عند الحدائين:-

إن تجديد الدين عند الحدائين يعني : تطويره وتعديله بالزيادة عليه والحذف منه وتهذيبه ليتلاءم مع المفاهيم السائدة في العصر الحديث، ولقد نشأت حركة تطوير الدين عند الغربيين أولاً وعرفت عندهم باسم (العصرانية) ثم أراد دعاة التعريب في عالمنا العربي والإسلامي نقلها إلينا .

والتطوير عند بعض الحدائين يشمل كل شيء في الدين في الأصول والفروع، في العقائد وفي العبادات والشرائع والمعاملات، وبعضهم يقصره على ما دون العقائد .

ويمثل التيار الذي يدعو إلى التجديد في كل شيء (حسن حنفي)، ويرى أن مصطلحات الدين والرسول والمعجزة والنبوة لم تعد تنفعنا في العصر الحاضر، ويدعوا إلى استبدالها بلغة يقبلها العصر إن في العصر أفاظا تجري مجرى الهشيم في النار مثل : الأيديولوجيا، والتقدم والحركة والتغيير، والتحرر والجماهير والعدالة... أما أفاظ الله والجنة والنار والآخرة والحساب والعقاب... فهي أفاظ قطعية صرفة، لا يمكن التعامل معها دون فهم أو تفسير أو تأويل... وأفاظ الجن والملائكة والشياطين، بل الخلق والبعث والقيامة، أفاظ تجاوز الحس والمشاهدة، ولا يمكن استعمالها، لأنها لا تشير إلى واقع، ولا يقبلها كل الناس (1)

ويسير الكاتب محمد أركون على خطا حسن حنفي نفسها، ويرى أن: " تجديد الفكر الديني وتحرير العقل العربي ونقدهما مما يعانيناه من تخلف وتحجر وقصور، من أجل تأسيس عقلانية جديدة، نقدية مركبة منفتحة، ويرى أركون أن الفكر العربي الإسلامي بكل مراحل وأطواره، وبمختلف نصوصه وخطاباته بما في ذلك النص القرآني نفسه وليد الظروف التاريخية، ونتاج البيئة الاجتماعية ولذا يولي أهمية بالغة للتاريخية في تفسير فترة الوحي والممارسة النبوية، بما يعني عنده أن للأحداث والممارسات والخطابات أصلها الواقعي وحيثياتها الزمانية والمكانية ، وشروطها المادية والدينيوية، كما تعني خضوع النبي والمؤسسات والمفاهيم للتطور والتغيير والقابلية للتحول والصرف وإعادة التوظيف". (2)

1 - حنفي حسن التراث والتجديد (120-121)

2 - حرب علي نقد النص (ص65)

ويقول محمد أحمد خلف الله: " البشرية لم تعد في حاجة إلى قيادتها في الأرض باسم السماء، فقد بلغت سن الرشد، وأن لها أن تباشر شؤونها بنفسها ".<sup>(1)</sup>

فالتجديد عند الحدائين هو أخذ بالمناهج الغربية والتقريب بينها وبين الإسلام مع إذابة الفوارق بينهما، فالمجدد المنحرف يسعى إلى إخضاع الإسلام للواقع واعتباره حاكما عليه، فما كان موافقا للواقع ومسايرا له أخذ به، وما خالفه لم يعمل به .

فالتجديد المنحرف الذي يريده الحدائين هو إخضاع أحكام الإسلام للعقل والواقع .

فخطورة التجديد في الفكر الحدائين تتمثل في النقاط التالية:-

1- التجديد المنحرف هو فصل لحاضر الأمة عن ماضيها، بل يعني اتهام الصحابة بالنقص، وهذا مخالف لهدى النبي عليه السلام الذي قال: "...فعليكم بسن تي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ"<sup>(2)</sup>

2- التجديد المنحرف هو إحداث في الدين ما ليس منه، ونفي وإلغاء ما هو منه، وهذا فيه مخالفة للكتاب والسنة وما عليه الأمة الإسلامية، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ۝﴾<sup>(3)</sup>  
النساء: 65

فالله عزوجل أمرنا أن نتحاكم إلى الله ورسوله وأن لا نرد أمرهما من غير مدافعة ولا ممانعة ولا منازعة.

وقال عليه السلام: عن جابر بن عبد الله " فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة"<sup>(3)</sup>

<sup>1</sup> - العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب (ص204)

<sup>2</sup> - ابن حبان محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ الدارمي، البستي (المتوفى: 354هـ) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان(178/1)المحقق: شعيب الأرنؤوط الطبعة: الثانية، 1414 - 1993، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت عدد الأجزاء: 18 (17 جزء ومجلد فهارس)

<sup>3</sup> - صحيح مسلم باب تخفيف الصلاة والخطبة(592/1)

"فالبدعة المذمومة ما ليس لها أصل من الشريعة يرجع إليه، وهي البدعة في إطلاق الشرع".<sup>(1)</sup>

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عن عائشة "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه، فهو رد"<sup>(2)</sup>

قال ابن رجب: "وهذا الحديث أصل عظيم من أصول الإسلام، وهو كالميزان للأعمال في ظاهرها كما أن حديث: «الأعمال بالنيات» ميزان للأعمال في باطنها، فكما أن كل عمل لا يرد به وجه الله تعالى فليس لعامله فيه ثواب، فكذلك كل عمل لا يكون عليه أمر الله ورسوله، فهو مردود على عامله، وكل من أحدث في الدين ما لم يأذن به الله ورسوله، فليس من الدين في شيء".<sup>(3)</sup>

3- والتجديد المنحرف يعني زيادة في الدين، أو نقصا منه، أو تحريفا له وهذا مخالف لقوله تعالى

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ المائدة: 3

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي: "اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ" بتمام النصر، وتكميل الشرائع الظاهرة والباطنة، الأصول والفروع، ولهذا كان الكتاب والسنة كافيين كل الكفاية، في أحكام الدين أصوله وفروعه.

فكل متكلف يزعم أنه لا بد للناس في معرفة عقائدهم وأحكامهم إلى علوم غير علم الكتاب والسنة، من علم الكلام وغيره، فهو جاهل، مبطل في دعواه، قد زعم أن الدين لا يكمل إلا بما قاله ودعا إليه، وهذا من أعظم الظلم والتجهيل لله ولرسوله

"وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي" الظاهرة والباطنة "وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا" أي: اخترته واصطفيته لكم دينا، كما ارتضيتكم له، فقوموا به شكرا لربكم، واحمدوا الذي مَنَّ عليكم بأفضل الأديان وأشرفها وأكملها<sup>(4)</sup>

<sup>1</sup> - ابن رجب زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم (131/2) المحقق: شعيب الأرنؤوط - إبراهيم باجس الطبعة: السابعة، 1422هـ - 2001م، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت عدد الأجزاء: 2 (في مجلد واحد)

<sup>2</sup> - صحيح البخاري كتاب الصلح باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود (184/3) مرجع سابق

<sup>3</sup> - جامع العلوم والحكم (176/1)

<sup>4</sup> - السعد عبدالرحمن بن ناصر بن عبد الله السعد تسيير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (المتوفى: 137 هـ) (107/3) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويح الطبعة: الأولى 1420هـ - 2000 م الناشر: مؤسسة الرسالة عدد الأجزاء: 1

4- والتجديد المنحرف يفتح الباب أمام أعداء الإسلام، والمتطفلين على العلوم والمعرفة، بأن يغيروا ويبدلوا في دين الله بحجة التجديد، والواجب أن لا يتولى التجديد إلا أهله الذين ورد ذكرهم وصفاتهم فيما سبق قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿النساء: 83

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي: (الْعَلِمَةُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ " أي: يستخرجونه بفكرهم وآرائهم السديدة وعلومهم الرشيدة.

وفي هذا دليل لقاعدة أدبية وهي أنه إذا حصل بحث في أمر من الأمور ينبغي أن يولّى مَنْ هو أهل لذلك ويجعل إلى أهله، ولا يتقدم بين أيديهم، فإنه أقرب إلى الصواب وأحرى للسلامة من الخطأ..<sup>(1)</sup>

### المطلب الثالث:- موقف الفكر الحداثي من (الألوهيات والغيبيات والنبوات )

#### موقفهم من الإلهيات :-

لقد كان موقف الحداثيين من وجود إله لهذا الكون خالق ومدبر ومنتصرف موقف الجحود والكفر والإلحاد، فهذا علاء حامد صاحب كتاب (مسافة في عقل رجل) الملحد الجريء في إلحاده، وأعلن فيه الكفر صراحة وتبجح بالردة .

وفي مقطع من مقاطع كتابه النجس بالكفر والردة يتلخص فكر علاء حامد : "...الإنسان ليس سوى نظرية مادية بحتة، وجد بالصدفة وسميت بالصدفة، وبموته يصبح مجرد ذكرى في أروقة الحياة، فلا إله، ولا ثواب، ولا عقاب، ولا جنة، ولا نار، ولا جن أزرق، ولا أحمر، ولا ملائكة بيضاء، أو خضراء، تهفهف بأجنحتها، والرسول ليسوا سوى مجموعة من الدجالين، والأديان صيغ بشرية ذكية، والإنسان ابن الطبيعة، خالق نفسه، هو الأوجد ، والقوى ، والأفضل ، والجبار ، والمتكبر ، وبالتالي فقد وجد بالصدفة ،وسيفنى جنسه البشري أيضا بالصدفة، وعلى البشرية في هذه الحالة الأخيرة أن تبدأ للمرة الثانية من نقطة الصفر، أي من نقطة البداية، وقد يختلف شكل المخلوق القادم عن الإنسان المندثر بعد فناء العالم."<sup>(2)</sup>

1 - المصدر السابق(190/1)

2 - علاء حامد مسافة في عقل رجل (ص125)

فهو ينكر وجود إله خالق لهذا الكون، وينكر البعث والجزاء والمعاد، وأن هذا الكون خلق صدفة فهم، ينكرون توحيد الربوبية .

ويواصل هذا الملحد تخططاته الكفرية في إنكار وجود خالق لهذا الكون فيقول : " قبل أن نخوض في تعريف محدد لله، ماهيته وجوهرة، نقول: إن الأكوان منظورة أو غير منظورة تحكمها أنماط معينة من القوانين التي تنظم سيرها ومسيرتها وحركتها، من هذه القوانين الثابتة على مر الدهور والأزمان أن لكل شيء سببا، ولو شبهنا الله بخلية أبدية لا تفنى، وأن مخلوقاته ليست سوى انقسام لهذه الخلية الأبدية، ولكن بعد إضافة مواد أخرى كيميائية (مواد بشرية) اكتسبت بها خواص جديدة ظاهرية بالإضافة إلى خواص الخلية الأبدية، إذا قلنا بذلك فنحن لم نبتعد عن جادة الصواب، ولكننا في نفس الوقت لم نقترّب كثيرا من الحقيقة . " (1)

ثم يضيف : " الله هو تلك الخلية الأبدية، وكذلك مخلوقاته من إنس وحيوان ونبات وجماد لا فرق في ذلك بين الشمس والقمر والشجرة والنجم الثاقب والطفل الخائب، كلها مخلوقات لله انقسمت من الخلية الأبدية بعد أن ارتدت ثوبها المادي ...، يا صديقي اللدود إذا أردت رؤية الله مجسما فتأمل الشمس والنجوم والحيوان والإنسان والنبات، أما القول أن الله يجلس على عرش، وأن له مكانا محددًا يجلس فيه يمكن التحدث معه بلسان طليق، فهذه أوهام صنعت بمهارة ، وصدقته عقول تعيش في دروب الجهالة المفرطة، ولكن إذا أردت معرفة الله فليس أمامك سوى أن تعرف كل القوانين التي تحكم الكون. " (2)

ويضيف كفرا على كفر ويقول منكرا وجود إله فيقول : "فهل حقا يوجد إله ينظم هذا الكون أم أن هذا الكون ينظم نفسه ذاتيا دون ما حاجة لقوة منظمة متحكمة ... ليس في جعبتنا أمام هذا التاريخ الطويل أدلة مادية ملموسة على وجود إله... " (3)

تعالى الله عما يقوله هذا المرتد علوا كبيرا سبحانه وتعالى فهم ينكرون كون الله جل وعلا خالقا مدبرا ونفي توحيد الربوبية، وهذه الإنحرافات العقديّة عند أدباء الحدائين وهو شائع في نتاجهم الأدبي والنقدي والفكري كما يقول الطائفي المحترق أدونيس:

1 - المصدر السابق (ص148)

2 - المصدر السابق (149)

3 - المصدر نفسه (150 - 152)

( إعرف الآن )

أين يكون الليل إذا جاء النهار

والنهار إذا جاء الليل

أعرف أن جنس الربوبية يتأصل في أحشاء الأرض ويتناسل

أعرف الأرض بالأرض

والسماء بنور الأرض

هكذا أظهر في قميصي الجديد (1)

يظهر من كلماته الفاسده الذي يعد نفسه مثقفا وموجها ومعلما، فالليل كما يظهر من الكلام رمز الظلام والتخلف والانحطاط ويقصد بذلك الإسلام وتعاليمه، والنهار رمز التقدم ويقصدون بذلك الأجنبي وفكره وفلسفته المادية، وهو ينفي كون الله خالق لهذا الكون ومدبرا له فيعلن أنه لا ربوبية خارج الأرض وأهل الأرض، بل خلقت داخل الأرض وتناسلت وهي خالقه نفسها حسب خرافاتهم المادية، وللأسف أن من أبناء المسلمين من وقع في شركهم وضلالاتهم بحجة البحث العلمي، فانتشرت هذه الأفكار بين أبناء المسلمين، فجعل ضعفاء الإيمان يلوذون بهم لكي لا يقال عنهم ويوصفون بالرجعية والتخلف، وإن لم يفهموا منها شيئا .

وليس هذا الكلام مقصورا على أدونيس بل هنالك غيره من الحداثيين فهم يحملون نفس الفكر على اختلاف بلدانهم، فهذا حدثي آخر من المغرب العربي يردد نفس المعنى الذي قاله أدونيس تحت عنوان (النقد أساس الإبداع)

قد يظن القارئ أن المقصود بالإبداع النقد الأدبي أو البحث الفني أو اللغوي ولكن الحدثي يفسر الإبداع فيقول : "أول ما يجب أن يتجه إليه النقد هو المتعاليات بمختلف تجلياتها، ليس الغائب الذي هو يخلق الحاضر والمستقبل، بل الإنسان هو خالق حاضره ومستقبله، لا تستصغروا المتعاليات إنها المتحكمة في وعينا ولا وعينا...إن المتعاليات كمجال معرفي تعتمد قناعة أساسا، وهي أن الإنسان موجود بغيره لا بنفسه، شبح عابر في دنياه، صورة لمثال، مصيره فوقه لا بين يديه تغطيه السماء بحنينها مرة، وتحفظ له الظلمات بالردع هنا أو هناك." (2)

1 - أدونيس الأعمال الشعرية (292/1)

2 - محمد بنيس حدثا السؤال ( بخصوص الحداثة العربية في الشعر والثقافة ) (ص19) الطبعة الثانية 1988م،

الناشر : المركز الثقافي العربي - بيروت

إنها محاولة لهدم الدين باسم الإبداع ، ومحو الإسلام باسم النقد ، وهذا دأب المتفرنجين المقتدين بملاحظة الإفرنج، فهم يقدسون الكفر باسم الإسلام، ونقد الإسلام باسم التحديث والتطوير الأدبي، فهم يبدعون على أساس الكفر والإلحاد بالله وجدد الربوبية، فهو ينتقد المتعاليات يقصد بها الله تعالى ودينه ونبيه والغيبيات .

أما (أنسي الحاج) فإنه يتجاوز في اعتقاده أبدية الكلمة حين يقول - واستغفر الله من نقل هذا القول الذي يفيح كفرا بواحا- فيقول : "تقتل الكلمة جسد الله بعد قتل الله روحا وجسدا. " (1) وبدون أدنى حياء أو تردد يعلن هذا الملحد مثل هذا الكلام ويبثه بين المسلمين من أجل نزع أي قداسة من قلوبهم لله سبحانه وتعالى وعقولهم من أجل أن تكون جاهزة لصب قاذورات الإلحاد والكفر والضلال فيها باسم الحداثة والإبداع والتحديث الأدبي والفني الذي يحاول صبغ الإنسان بربوبية من دون الله تعالى فيقول : "الشعر فعل إيمان الحياة ، وفعل وحدة الكون ...إنه ما قبل الإنسان، وإنه الإنسان وما وراءه وفوقه وبعده، هو خالق الدين والفن والجمال والحب، هو بطانة الروح بل روحها"(2)

#### موقفهم من توحيد الألوهية:-

فتوحيد الألوهية هو إفراد الله بالعبادة و الطاعة بأن لا يتخذ الإنسان مع الله أحد ا يعبده ويخضع لحكمه وشرعه، فلا إله إلا الله وحده لا شريك له فهو المعبود بحق وما سواه باطل، وهو الذي يجب إفراده بالعبودية قولاً وفعلاً وقصدا .

أما الحداثيون فإن مفهوم التوحيد عندهم مختلف بل إنهم لا يؤمنون بوجود إله معبود هو الله سبحانه وتعالى، فعندهم التوجه بالعبادة القلبية والعملية والفكرية لغير الله، فهم يتبجحون بنفي ألوهية الله تعالى، وينفون حق العبادة لله وحده دون سواه ،ويؤلهون غير الله، ويتوجهون لغيره بالطاعة والإتباع، ويأخذون من كل الشرائع والمناهج والعقائد والنظم والأفكار سوى الإسلام فهم معرضون عنه محاربون له ومنه نافرون .

ولأؤهم ومحبتهم لأهل الكفر وعدا وهم للدين وأهله عقيدة وشريعة، يفاخرون بالكفر ويمتدحونه، ويقررون أن غير الله ورسوله أهدى وأكمل، قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر، يستهزئون بآيات الله وأحكامه وبالله ورسوله، إذا تكلموا عن الإسلام كتابا وسنة قالوا التراث وفيما يأتي

1 - أنسي الحاج خواتم (ص19)، الناشر : رياض الريس للكتب والنشر لندن - قبرص

2 - المصدر نفسه ( ص128)

من نصوص وأقوال مأخوذة من كتاباتهم ما يثبت هذه الدعوى، فأول وأخبت أنواع باطلهم نفي ألوهية الله مطلقا : -

وهم يمارسون ذلك بالجحد والنكران، حتى أضحي في عباراتهم وكتاباتهم عبارات: ( قتل الألوهية ) أو ( قتل الله ) تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا، مثل قول نزار قباني :-

"من بعد موت الله مشنوقا

على باب المدينة

لم تبق للصلوات قيمة

لم يبق للإيمان أو الكفر قيمة." (1)

فهل بعد هذا الكفر من كفر وتجراً على الله سبحانه وتعالى .

ومنهم من عنده نفس إلحادي في مواجهة الدين وأصوله ، وهو صاحب باع طويل في التصنيف الأدبي الحدائى أمثال إحسان عباس في كتابه اتجاهات الشعر العربي المعاصر، وذلك بعد أن تحدث عن مفهوم التطور والتحول في الشعر الحديث يشرح قائلا: "... وأصبح التطور لا يعني انتقال سمات مذهب شعري - في حقبة ما- إلى سمات مذهب آخر، في حقبة أخرى، بل أصبح حركة متسارعة بعدد الأفراد الذين يقولون الشعر، وبذلك قضى على فكرة الخلود الكلاسيكية، وأصبح التمييز - في الدائرة الشعرية - مرحليا، وصحب هذا كله إيمان بأن كل قيمة ثابتة - أيا كان منبتها ومهما تكن مدة ثباتها - فهي تشير إلى الركود أو الجمود والتخلف، سواء أكانت تلك القيم تتصل بالدين أو بنمط حياة أو طريقة تفكير، وكان هذا الوجه من النظر يصيب أكثر ما يصيب مؤسسة قائمة على ثوابت مثل الدين - وخاصة الدين الإسلامي في صورته السنية - من حيث أنه صورة كبيرة من صور التراث، والحق أن الإنسان الحديث حيث يعتقد أنه يعيش في كون قد غابت عنه الألوهية، فإنه لا بد أن يعيد النظر في كثير من القيم التي كانت تتصل بالنواحي الغيبية، ولكن الإسلام غير قاصر على هذا الجانب، وإنما هو نظام حياة وأسلوب تنظيم، وبما أن التنظيم يعني ثبات قيم معينة، فإن الثورة على التراث كانت تتناول هذا الجانب منه أيضا..." (2)

1 - نزار قباني الأعمال السياسية الكاملة (3/342) الناشر: الملكية الفنية

2 - إحسان عباس اتجاهات الشعر العربي المعاصر (ص113) الناشر : عالم المعرفة الكويت

فهذا النص يحمل في طياته معاني خبيثة، فالتطور هو أصل الأصول للحدثة لا يعني التجديد الفني بل يعني القضاء على فكرة الثبات والأصول والقواعد العقدية والفكرية والأخلاقية. أن المقصود من هذا الدين هو الدين الإسلامي، وعلى وجه الخصوص عقيدة أهل السنة والجماعة . إن المقصود بالتراث عندهم هو الدين الإسلامي ونصوص الكتاب والسنة، فهم يستخدمون عبارة مواجهة التراث وهدم التراث وإزاحة التراث وغيرها من العبارات التي يقصدون منها إزاحة الدين الإسلامي وإحلال أفكارهم الإلحادية .

وجدهم للألوهية وغيابها من واقع الإنسان مقصدهم من ذلك الألوهية التوحيدية التي جاء بها الإسلام فهم يقصدون بها كافة مناحي الحياة مشتملة على معنى الألوهية ، وعدم ثبات الإسلام فلا بد من هدم الثابت وتقويضه إي الإسلام .

وقولهم إن الإنسان يعيش في كون غابت عنه الألوهية وهذا مقصدهم من التجديد مقابل الجمود والتراث أي الإسلام، وماذا يقصدون بالإنسان هل هو الإنسان العربي لأن الحديث عن الحدثة العربية، فإن هذا القول لا يستوي لأن العربي مهما بلغ تقريظه العصياني فإنه يؤمن بالله ودينه الإسلام وبمحمد عليه السلام نبيا، فلم يبق إلا أولئك المرتدين من أبناء المسلمين من شيوعيين وعلمانيين وحداثيين وباطنيين وأمثالهم

هذا النص يبين صاحبه ويقرر صحة فكرهم الإلحادي الكفري بحسب ما قالوا، وليس تجنيا عليهم، فهم بفكرهم يسعون لقطع صلة الناس بالإسلام .

ويعد محمد بنيس الشاعر المغربي الحداثي أن المعرفة القائمة على أحدية الله الواحد الأحد أساسا للتخلف إذ هو صورة المتعاليات الإسلامية- حسب تعبيره - والتي تبدأ من الله الواحد، وتتجسد اجتماعيا في الأدب وسياسيا في القبيلة إلى آخر تحليلاته الهابطة. (1)

وأما عبد العزيز صالح المقالح الأديب والشاعر اليمني فقد جعل من الشعر صلاة وعبادة، وفي ذلك مقدمة لديوانه حيث يقول : " فقد بدا لي الشعر وكأنه صوت الحزن الثابت في ضلوع البشر، فكانت قصائده صدى لذلك الصوت الغائر في الأعماق، والصلاة اليومية التي نؤديها في بيوتنا فرادى وجماعات.. وفي مقابر وفي معابد الشعر الحزينة . كثيرا ما تساءلت : لماذا الحزن ؟ لماذا كل الشعراء حزاني؟! " (2)

1 - انظر محمد بنيس حدثة السؤال

2 - عبد العزيز المقالح ديوان (ص11)، الناشر : دار العودة - بيروت

ويتوجه بالعبودية لشيء آخر في قوله : (والشفتان يا معبودتي الكؤوس) (1)

وقوله : "فمن أنا لولاك يا معبودتي ومن أكون " (2)

لكنه في خاتمة المطاف الوثني يصرح بكل جرأة قائلاً:

"تأكلني الوحدة يستفزني الزحام

صليت لله والشيطان

عبدت وجه الكفر والإيمان

سجدت للأوثان

لكنني كما بدأت في الظلام

وليس في الظلام من أحد" (3)

قَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَآؤُهُمُ  
الظُّلُمَاتُ يُخْرِجُهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

﴿البقرة: 257﴾

وقال جل ذكره ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ  
شَيْئًا وَّوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَهُ حِسَابًا مَّقْدُونًا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ  
مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرُهَا وَمَنْ لَّمْ  
يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾﴾ النور: ٣٩ - ٤٠

#### موقفهم من الغيبيات :-

الغيبيات هي القضايا الاعتقادية التي وردت أخبارها عن طريق السمع، والتي تثبت بالوحي المعصوم، ولذلك تسمى بالسمعيات .

1 - المصدر السابق (ص149)

2 - المصدر نفسه(ص150)

3 - المصدر السابق (ص370)

فكل ما ثبت مجيء الخبر به عن طريق الشرع من كتاب الله تعالى أو سنة النبي - صلى الله عليه وسلم - فإنه يجب التصديق به والإيمان به، سواء أدرناه بحواسنا وعقولنا أم لم ندركه، سواء أكان من الأخبار الماضية مثل بدء الخلق وأخبار الأمم السابقة أم الأخبار القائمة الآن مثل وجود إبليس والجن والملائكة أو الأخبار الآتية مثل اليوم الآخر .

أما موقف الحدائين المعاصرين من الغيبيات فهو مختلف عن موقف أهل السنة والذي تحدثنا عنه في الفصل الثاني من الدراسة، منهم من ينكر الغيبيات أو يتهم عليها ويسخر من اليوم الآخر والجنة والنار وغيرها .

فهذا معروف الرصافي الذي يعده أدونيس مثالا للتجديد والحداثة يرى : " أن الأديان ليست موحاة وإنما هي وضع قام به أشخاص أذكاء، وإذ ينكر الوحي، ينكر بالضرورة النبوة، وينكر وجود الأنبياء والنتيجة الطبيعية لإنكار الدين، وحيا ونبوة، هي إنكار التعاليم أو المعتقدات التي جاء بها" (1) ثم إن الرصافي عند أدونيس من رموز الحداثة العربية لأنه " ينكر خلود الروح، ويقول: إنها ليست من جوهر سماوي كما يعلم الدين... لذلك لا يؤمن بفكرة البعث أو الحشر، الجنة أو النار، ثم إن السماء التي تشير إليها التعاليم الدينية على أساس أنها مكان الخلود والنعيم، ليست أكثر من فضاء طبيعي تسبح فيه الأرض، وهو إذن يرفض الثواب والعقاب، ويرفض تبعا لذلك أن يصلي أو يصوم، شأن الآخرين طمعا في الجنة وحورها العين". (2)

أما الرواية الإلحادية (مسافة في عقل ورجل) فإن محورها نفي كل ما وراء الحس وتقديس المحسوس ومن أجل ذلك تجده يصف البعث الجديد للإنسان وللعقل البشري بأنه الذي يعتمد عليه نفي الغيبيات : الجنة والنار والبعث والقيامة والملائكة والشياطين والجن، ويعد بجنة على الأرض لا في السماء... إلى آخر هرطقاته (3)

ثم يصف حال المؤمنين بالغيب قائلا: "... حال كثير من الناس يعتقدون الخرافات، يؤمنون بالغيبيات يقاتلون من أجل الوهم أشرس من قتال الآخرين للوصول للحقيقة". (4) وأقواله في نفي الغيب وجدد الغيبيات كثيرة، بل كل رواياته تدور على ذلك (5)

1 - الثابت والمتحول (3 / 65)

2 - المصدر نفسه (65)

3 - مسافة في عقل رجل (ص 9-10)

4 - المصدر نفسه (ص 25)

5 - انظر على سبيل المثال ص 125، 126، 159، 171، 191، 201، 221، 229

ومن أقواله الشنيعة الساقطة : "... الغيبيات التي مرغت العقل الإنساني في الوحل دهورا طويلة وتوارثها الفكر حتى بانث إحدى سماته، وارتبطت هذه الخرافات بقضية وجود الله، فأحاطتها بالشكوك، وطوقتها بالتمرد لذلك كان من الأهمية بمكان أن تشذب فكرة وجود الله من أغصانها السرطانية بالالتجاء لقفص العقل ورفض توارث فكرة وجود الله" (1)

ويورد غالي شكري في كتابه (شعرنا الحديث إلى أين) مقطعا من (نهر الرماد) لخليل حاوي يتضمن المطالبة بالانتفاضة على التاريخ والغيب والأمس وذلك في قوله :

"إن يكن، رباه لا يحيى عروق الميتينا

غير نار تلد العنقاء

نار تتغذى من رماد الموت فينا

فلنعان من جحيم النار

ما يمنحنا البعث اليقينا :

أما تنفض عنها التاريخ

واللغو والغيب الحزينا

تنفض الأمس الحزينا

ثم تحيا حرة خضراء في الفجر الجديد" (2)

وإن يكن قد فعل خليل الحاوي هذا في نهر الرماد فإنه قد هدم الغيبيات من قلبه وأخذ إلى الأرض كسائر الحدائين أما الغيبيات في ذاتها فغير قادر هو وأهل الأرض جميعا على هدمها، لأنها حقائق ثابتة، ودلالاتها واضحة .

وقد نال خليل الحاوي ثمرة هدمه للغيبيات من نفسه حين ضاقت عليه الأرض بما رحبت وضاقت عليه نفسه فانتحر : " قَالَ تَعَالَى: ﴿ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْأَخْرَجَةُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ ٣٣ ﴾ القلم: 33 أما نزار قباني فإنه كتب بخط يده إلى جهاد فاضل، ونشرها هذا الأخير في كتابه فتايت مشاعر، ومما قاله قباني في هذه الرسالة : "أنا شاعر لا أومن بالغيبيات وضرب المناديل، وقراءة فناجين القهوة، فلكي أوسس وطننا معافى، لا بد لي من جرف كل هذا الخراب أولا". (3)

1 - المصدر السابق (191)

2 - غالي شكري شعرنا الحديث إلى أين (ص134) الطبعة الأولى 1411هـ 1991م، الناشر : دار الشروق

3 - جهاد فاضل فتايت شاعر وقائع معركة مع نزار قباني (ص60)، الطبعة الأولى 1409هـ 1989م، الناشر : دار الشروق - بيروت

موقفهم من بعض الغيبات :-

موقفهم من اليوم الآخر :

الإيمان باليوم الآخر هو ركن من أركان الإيمان فمن جحد مما هو منصوص عليه مقطوع فيه فقد كفر . ومعنى الإيمان باليوم الآخر : الإيمان بكل ما أخبر به الله عزوجل في كتابه وأخبر به رسوله عليه السلام مما يكون بعد الموت من فتنة القبر وعذابه ونعيمه، والبعث والحشر والصحف والحساب والميزان والصراط والحوض والشفاعة والجنة والنار وما أعد الله لأهلها .

وقد ربط سبحانه بين الإيمان به والإيمان باليوم الآخر قَالَ تَعَالَى: ﴿ \* لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالرَّسُولِ... ﴾ البقرة: 177

ويتضمن جدهم لليوم الآخر، جحد كل الحقائق الثابتة التي تكون في الاحتضار والموت وما بعده حتى البعث والحشر والوزن والصراط والجنة والنار، وكل ما يكون مع ذلك من أمور ثبت صحتها، وهم بذلك لا يعدون عقائدهم المبنية على الضلال والفساد الإلحادي الكفري الذي هو أساس كل انحرفاتهم وقاعدة كل خرافاتهم . فهذه نازك الملائكة تعبر عن شكها في البعث بتقريرها أنه ليس هناك إلا الفناء وأنه لا حياة خالدة بعد الموت، وذلك في قولها :

"قالوا الخلود :

ووجدته ظلا تمطى في برود

فوق المدافن حيث تنكمش الحياة

ووجدته لفظا على بعض الشفاه

غنثه وهي تنوح ماضيها وتنزله اللحد

غنثه وهي تموت ...يا للآذراء !

قالوا الخلود ولم أجد إلا الفناء" (1)

<sup>1</sup> - نازك الملائكة ديوان (87 / 2) الناشر: دار العودة - بيروت 1997م

أما خبائث الملحد علاء حامد التي بثتها روايته (مسافة في عقل رجل) فهي كثيرة وسخريته باليوم الآخر منها قوله على لسان أحد شخصيات الرواية حيث يصور أنه دخل الجنة فيقول: "هل هذه الجنة، سخرت من نفسي، لمجرد أن عقلي طرح هذا الاحتمال ابتسمت، لكن لماذا يطلقون عليها الجنة، أية جنة تلك التي يقطنها مجموعة من المرضى، يتناثرون كالأشياء" (1) فهو يسخر ويستهزيء بالجنة وباليوم الآخر .

ويتهمك بالمؤمنين وعقيدتهم في اليوم الآخر قائلاً: "...ولكن أين العلم.. أين الحضارة.. أين المخترعات.. هؤلاء الناس يعيشون في عصور الظلام والإظلام ظلام الأفق وإظلامه العقل.. معتقدات بالية الناس بعثوا من جديد بعد موته.. وهذه هي جنتهم الموعودة جنة عرضها السموات والأرض.. لكن هل حقا ما يعتقدون.. بعثا بعد الموت؟! حياة أخرى بعد الحياة الأولى... (2) ويسمي الإيمان بالجنة آمالا كاذبة فيقول: "وتدفع هذه الآمال الكاذبة قطعان البشر للاستسلام للظلم والاستبداد والقهر والإستذلال والجوع والحرمان أملا في جنة أخرى غير أرضية يقطف ثمارها الإنسان بعد موته.... هل قرأت أو سمعت عن مجتمع أنهار لأنه لا يؤمن بوجود يوم البعث والحساب...." (3)

وتتنوع عباراته بالسخرية من أهل الجنة وما فيها من نعيم ويسميتها "الفندق الإلهي" ويسأل ساخرا عن التأثيث في بيوت الجنة والأجهزة الموجودة فيها من مكيفات وثلاجات، والمرافق والملاعب، والأدوات المدرسية والمواد الأولية للبناء كالإسمنت والحديد والطوب والورق، ثم يضيف بعد ذلك كله: "الأقرب إلى التصور أن الذي يعمل لخدمة أهل الجنة هم أهل النار، هم الكادحون، ينظفون الشوارع ويقيمون المباني، وينشئون المرافق، ويجمعون القمامات، ويطهون الطعام، ويعملون في المصانع، كل المصانع من الإبرة إلى الصاروخ" (4)

وتتحدث نوال السعدي عن نساء أهل الجنة فتقول: "وينتقل عقلي على الفور من هذا العالم إلى العالم الآخر، وأرى الجنة ممتدة خضراء، وأنا ممدودة فوق السندس، ومن حولي الحوريات سابحات في النهر عاريات تحت الشمس، وفي الضوء أتعرف على ملامحهن وليس من بينهن وجه زوجتي

1 - مسافة في عقل رجل (ص16) مصدر سابق

2 - المصدر نفسه (ص31)

3 - المصدر نفسه (ص113)

4 - المصدر نفسه (ص116-117)

الشرعية، ويرتفع صوتي وأنا أفهقه للمرة الرابعة أو الخامسة وأضربه على فخذه المشدود متسائلاً، كم للرجل المؤمن من حوريات؟ ويقول سبعون أو سبعة وسبعون والله أعلم، وكم للزعيم المؤمن أو الإمام؟ وفهقه الكاتب الكبير وضرب رقما خيالياً، لكن خيال الإمام كان أكبر، ثم يسأله فجأة، وماذا عن زوجاتنا الشرعيات إذا دخلن الجنة معنا؟ وقال صديق العمر: زوجاتنا لن يدخلن الجنة، قلت: لكن إذا حدث ودخلت إحداهن؟ قال: يستبدلها الله بحورية عذراء، فالجنة لن يكون بها زوجات شرعيات وإلا فما الفرق بين الجنة والأرض<sup>(1)</sup>

وخلاصة ما تقدم: أن عقيدة الحدائين في اليوم الآخر على نقيض ما عليه عقيدة أهل الإيمان، فهم يجحدون اليوم الآخر وما وراءه، ويعدون الموت للإنسان فناء لا شيء بعده، أو أن الإنسان يتحول إلى مادة أخرى حسب عقيدة التناسخ، ويقولون بأبدية الدنيا وبعض ما فيها، وهي عقيدة الدهريين، ومن هذه العقيدة أصلوا قاعدتهم المنافية للثبات والمقرره للتطور المستمر والسيرورة الدائمة، وهم مع كل هذه الضلالات يسخرون من عقيدة اليوم الآخر ومن قضايا الآخرة الثابتة في كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم -

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتَرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَعِدُّكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظْمًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ \* هِيَ هَاتِ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾﴾ المؤمنون: 33-

37

موقفهم من الملائكة :-

الإيمان بالملائكة هو الركن الثاني من أركان الإيمان الستة قال قَالَ تَعَالَى: ﴿ءَاَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ءَاَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ءَعُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٣٨٥﴾﴾ البقرة: 285

<sup>1</sup> - نوال السعداوي سقوط الإمام (ص57) الطبعة الثانية الناشر: دار الساقى منتديات مجلة الإبتسامة

والمراد من الإيمان باليوم الآخر: الاعتقاد الجازم اليقيني بأن الله ملائكة مخلوقين من نور، وانهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وقد ثبت وجودهم بالدليل القطعي، ومن أنكر وجودهم كفر وخرج من ملة الإسلام .

إن الفكر المادي الغربي الي بث سمومه في عقول الحدائين والعلمانيين العرب أدى إلى عدم الإيمان بالغيبيات والتي منها الإيمان بالملائكة، فقد مات في عقولهم وقلوبهم أي اتجاه نحو الإيمان بالغيب.

ومن أظهر الذين جحدوا الإيمان بالملائكة علاء حامد في روايته الكفرية الإلحادية مسافة في عقل رجل، حيث يجعل الإيمان بالملائكة ثمرة للإيمان بالله الذي يؤدي نفيها إلى نفي ما يترتب عليها من غيبيات فيقول: "من الأهمية بمكان أن نشذب فكرة وجود الله من أغصانها السرطانية بالالتجاء لقصص العقل، ورفض توارث فكرة وجود الله .. إن الإيمان بوجود الله من خلال الأديان والتي تطالب الإنسان أيضا بالإيمان بأمور تتخطى نطاق التفكير وترتبط قضية وجود الله بهذه الأمور ارتباط الجنين بالمشيمة والجنر بالتربة، فطالما آمن الإنسان بوجود الله عن طريق الأديان فعليه تقبل كل ما يتصل بوجود هذا الإله من جنة ونار وشياطين وملائكة وجن صالح وجن طالح وإبليس ومعاونيه حتى لا يجرفه الإنكار إلى النار المحرقة"<sup>(1)</sup>

يتبدى من كلامه جحود الله ثم جحود للملائكة وسخرية بالغيب، وهو يورد الإلحاد بصورة روائية إلحادية تخلو من أي عقل أو منطق، على الرغم من دعواه لاحترام العقل والمنطق وتقديسهما قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ الفرقان: 44

وفي موضع آخر من هذه الرواية الإلحادية يسوق كفره فينكر الكتب والشرائع ويعتبرها خرافات لعمر كإن الذي يقوله خرافات وكفر وضلال .  
ثم يستنتج من ذلك نتيجة قائلا: " تحول العقل الإنساني إلى أكلة شهية تلتهمها الخرافات والخزعبلات، فالعالم الخفي الذي يعيش وراء ظهرنا والمتمثل في الملائكة والجن والشياطين، وملكهم العظيم

<sup>1</sup> - مسافة في عقل رجل علاء حامد (ص91) مرجع سابق

إبليس لم تقدم لنا الصحائف الدينية دليلا على صحة وجودهم إلا ما سطر ، ولم يثبت بالعلم أو نظرياته على مدى القرون الطويلة وجود مثل هذه الأشكال الغريبة... (1)

وإذا تأملنا كلام علاء حامد وجدناه لا يعدو أن يكون تجميعا لشبهات الماديين الغربيين والماركسيين على وجه الخصوص أحيائها ونسبها لنفسه زورا وبهتانا فما هو إلا ناعق ومتبع لأعداء الله .

### موقفهم من النبوات:-

الإيمان بالرسول صلوات الله وسلامه عليهم ركن من أركان الإيمان وأصل من أصول عقائد أهل الإسلام.

على ضوء تأثر الحدائين بالمنهج الغربي والفلاسفة الغربيين يتبين موقفهم من النبوة و النبوات وتأثرهم بالمنهج الغربي، فقد جحدوا الرسالات وشككوا في الرسل .

فهذا طه حسين الذي سموه بعميد الأدب العربي زورا وبهتانا يفوح من أدبه الغل والحقده على الإسلام والقرآن، وذلك في كتابه (في الشعر الجاهلي ) الذي أعلن فيه فصل الدين عن الأدب، بل كان كتابه إعلان الحرب على الإسلام وذلك حين أعلن قائلا: " للتوراة أن تحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل، وللقرآن أن يحدثنا عنهما أيضا ولكن ورود هذين الإسمين في التوراة والقرآن لا يكفي لإثبات وجودهما التاريخي فضلا عن إثبات هذه القصة التي تحدثنا بهجرة إسماعيل وإبراهيم إلى مكة(2)

ثم أضاف: "قريش إذا كانت في هذا العصر ناهضة نهضة مادية تجارية، ونهضة دينية وثنية، وهي بمكة هاتين النهضتين كانت تحاول أن توجد في البلاد العربية وحدة سياسية وثنية مستقلة، وإذا كان هذا حقا، ونحن نعتقد أنه حق، فمن المعقول أن تبحث هذه النهضة الجديدة لنفسها عن أصل تاريخي قديم يتصل بالأصول التاريخية الماجدة التي تحدثت عنها الأساطير، وإذا فليس ما يمنع قريشا من أن تتقبل هذه الأسطورة التي تفيد أن الكعبة من تأسيس إسماعيل وإبراهيم، كما قبلت روما ذلك لأسباب مشابهة أسطورة أخرى صنعها اليونان تثبت أن روما متصلة بإيناس بن يريام صاحب طروادة (3)

فإن ما قاله طه حسين يعتبر أول صرخات الردة والمواجهة للدين والمناقضة الكاملة للوحي المعصوم فهو بذلك ينكر هجرة سيدنا إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، ويقول أن ورودهما في التوراة والقرآن لا

1 - المصدر نفسه (ص200)

2 - طه حسين في الشعر الجاهلي (ص16) مكتبة دار الندوة <http://www.daralnadwa.com>

3 - المصدر السابق (ص17)

يكفي لإثبات وجودهما وهو بذلك ينكر ويكذب قوله سبحانه في سورة إبراهيم ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلُّونَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴿ إبراهيم: 35-37

وقد عني الحداثيون بطه حسين وفكره واعتبروه قائدا للمشروع التنويري الجذري الشامل بل جعل أحد الحداثيين الذي يصدر كتابا قضايا وشهادات أن يصدره بمقاله لطه حسين، فهو من رجالات الحداثة الإلحادية لأن من كتاباته ما تفوح بكفرا وردة عن الإسلام .

**هل تاب طه حسين قبل موته - :**

هنالك من يقول أن طه حسين قد تاب قبل موته وتراجع عن فكره ومواقفه من الإسلام وخصوصا كتابه في الشعر الجاهلي الذي فيه من الكفر والردة عن الإسلام فهل هذا القول صحيح ؟  
ليست هنالك أية وثيقة تشير إلى أنه تراجع عن آرائه المبنوثة في كتابه الأشهر ( في الشعر الجاهلي)، ولم ينشر أي مقال يعلن خطأ آرائه وتراجعها، والدليل على ذلك ما قاله محمد الدسوقي سكرتير طه حسين : " لقد رافقت العميد في العقد الأخير من عمره، وقرأت له كثيرا من المؤلفات العربية القديمة والمعاصرة، وجاء ذكر الشعر الجاهلي أكثر من مرة فما سمعت منه إلا شكاة في هذا الشعر وطعنة في صحته، وقد قال لي يوما إنه لا يعيد النظر في مؤلفاته عند إعادة طباعتها، غير أنه أضاف إلى هذا قائلا : إن هناك كتابا واحدا أريد أن أغير فيه بعض الآراء وهو ( مستقبل الثقافة في مصر ) فقد انتشر التعليم وأصبح مجانا في جميع مراحلها كما قويت الصلات العلمية والأدبية بين البلاد العربية على الرغم من الخلافات بين بعض حكامها وهذا يعني أن كتاب (الأدب الجاهلي) لا رجوع عما اشتمل عليه من آراء .

ويعد : فإن موقف طه حسين من الشعر الجاهلي لا يمكن الجزم بأنه عدل عنه، اعتمادا على كلمة قالها في مناسبة إهداء بعض المؤلفات إليه ثم يلزم الصمت أكثر من عشرين عاما دون أن يكتب عن

رأيه الجديد، لذلك أكرر ما أومأت إليه آنفا من أن العميد لم يرجع عن رأيه في الشعر الجاهلي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل<sup>(1)</sup>.

لذلك فإن الذين يقولون انه تاب لا يملكون دليلا واحدا يردون فيه على ما قاله سكرتير طه حسين الذي رافقه في العقد الأخير من عمره

ويقول أدونيس في كتابه الثابت والمتحول : فقائمة التخلف عنده مستتده إلى نبوة النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - وأميته وأممية العرب والفترة العربية والمشافهة، ثم يسرد على هذه الدعوى الكاذبة أوصافا يعدها أساسا للتخلف ويريد بها الإسلام ورسالة النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - القائمة حسب دعواه على : الخطابة والبداءة والأمية والفترة والشفوية، والوضوح والإفهام والبيان والارتجال والتأثير والنفع والتحسين، ومطابقة الحق، والحق الثابت والواضح، والمضاهاة للسابق ومشابهته، وفصل اللفظ عن المعنى وجعل المعنى دينيا أخلاقيا، وفرض المعايير .

هذه عنده قي قائمة التخلف والرجعية ،وأضدادها هي التقدم والتطور، وقد بدأ الصراع حسب قوله بين الشفوية والكتابة والبداءة والحضارة والأمية والثقافة منذ مبعث الرسول - صلى الله عليه وسلم -<sup>(2)</sup> ومن خلال تمرير أدونيس لعقائد همن خلال شخصيات أخرى يأتي بخليل جبران ويجعل من دراسته ( الثورة على الشريعة ) ويأتي بمقول ة له فيقول : " في هذه المقطوعة يسمي الله والأنبياء والفضيلة والآخرة ألفاظا رتبها الأجيال الغابرة وهي قائمة بقوة الاستمرار لا بقوة الحقيقة ..والتمسك بهذه التقاليد موت والتمسكون بها أموات وعلى كل من يريد التحرر منها أن يتحول إلى حفار قبور، لكي يدفن أولا هذه التقاليد، كمقدمة ضرورية لتحرره"<sup>(3)</sup>

وهذا القول قول قديم جديد قاله أعداء الرسل والرسالات كما أخبر بذلك ربنا سبحانه وتعالى : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ ۖ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ ۖ إِنَّا لَنَرِيكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ ﴾ الأعراف: 59- 60

<sup>1</sup> - زين العابدين محمد سرور بن نايف دراسات في السيرة النبوية (212-213) الطبعة الثانية 1408هـ/1988م، الناشر : دار الأرقم للنشر والتوزيع نقلا عن مجلة العربي الكويتية العددان 239 و243

<sup>2</sup> - أنظر الثابت والمتحول أدونيس (3/136-137) مرجع سابق

<sup>3</sup> - المصدر نفسه (3/187)

ويذكر أدونيس ما قاله الرصافي باعتباره مجدداً تجده يتمحور حول إنكار الدين ، و الوحي والنبوة ،  
وجحد الغيبيات ، ورفض مبدأ الثواب والعقاب ، وقضية العبادة من صلاة وصوم، ورفض التشريعات  
الإسلامية، وكذلك العادات والتقاليد الاجتماعية التي قامت على أساس وتصور ديني ومحاربة  
الماضي وأمجاده، ورمي التاريخ بالكذب والتضليل، والدعوة إلى الحياة الراهنة والحرية والعلم  
ومنجزاته(1)

وهذه الحثييات هي نفسها أصول وأسس الحداثة العربية ولكل واحد من الحداثيين نصيبه من هذا  
الإرث الشيطاني قل أو كثر قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا  
الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنََّّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾ الأعراف: 30

ويصف أدونيس مواقف الرصافي في عقيدته وموقفه من الدين فيقول: "الأديان بالنسبة إليه ليست  
موحاة، وإنما هي وضع قام به أشخاص أذكيا، وإذ ينكر الوحي ينكر بالضرورة النبوة، وينكر وجود  
الأنبياء والنتيجة الطبيعية لإنكار الدين، وحيا ونبوة، هي إنكار التعاليم أو المعتقدات التي جاء بها (2)  
ويلتفت أدونيس من الجحد الكامل للنبوة، إلى استخدام التدينس والاستخفاف بابا للجحد والإنكار،  
حين يجعل نبوة محمد- صلى الله عليه وسلم- بديلا عن ثقافة الجاهلين أي بمعنى أنها ليس وحي  
من عند الله ولكن حدس معرفي يقول: "الشعر في الجاهلية فاعلية أولى في مستوى العمل والحلم  
والدين، أي في مستوى الطبيعة والغريزة، فهو حدس أساسي في المعرفة، بل هو الحدس الأكمل، غير  
أن النبوة في الإسلام هو الحدس الوحيد، والمعرفة كلها تصدر عن هذا الحدس، وهكذا حلت النبوة  
محل الشعر، وتراجع الشعر إلى مستوى الفاعلية الثانية" (3)  
أما النصراني إنسي الحاج فإنه يعبر عن جحده للنبوات بقوله: "صورة الله في كتابات بعض الأنبياء  
هي صورة السلطان الذي كانوا يشتهون أن يكونوا" (4)

ويقول علاء حامد مشككا في رسالة الأنبياء: "لماذا تعددت الأديان والرسالات .. إذا كان الدين  
سابقا على وجود الإنسان .. فهل كانت لها صيغة واحدة إلهية تناولها البشر بالتعديل والتغيير فوصلت

<sup>1</sup> انظر المصدر السابق (67-65/3)

<sup>2</sup> - المصدر السابق (65/3)

<sup>3</sup> - المصدر السابق (235/3)

<sup>4</sup> - خواتم انسي الحاج (ص78)

إلينا كما هي الآن .. أم أن تلك الرسائل ليست سوى صيغ بشرية آمن بها أصحابها ثم تداولوها بدعوى أنها إلهية ؟ وبالتالي يصبح منطقيا اختلافها باختلاف الداعين لها .. وعلى هذا فتصبح صلة الرسل بالله صلة افتراضية لا تدعمها حقيقة ولا يسندها برهان ...<sup>(1)</sup>

فعبارات الحدائين تدور حول هذه المعاني من حيث إنكارهم وجددهم للنبوة والأنبياء والتشكيك والسخرية والاستهزاء بما جاءوا به من عند الله عن طريق الوحي

وإنكارهم للرسل والرسالات والأنبياء، يعد كفرا وردة عن الإسلام وذلك كما ذكرنا أن الإيمان بالرسل والأنبياء هو ركن من أركان الإيمان كما قال سبحانه : ﴿ ءَأَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَأَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ؕ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ البقرة: 285

**الخلاصة :** فالحدائنة لا تخالف الإسلام فحسب بل تناقضه تمام المناقضة، وتسعى في هدمه وإزاحته من القلوب والعقول والأعمال، والعمل على تشكيك المسلمين في دينهم وعقيدتهم ليجل محلها الانحراف في العقيدة والفكر والسلوك والأخلاق .

فهم نفوا وجود الله وشككوا فيه وأنه الخالق المدبر لشؤون الكون والإنسان ،ونسبوا الربوبية إلى غير الله، وسخروا واستخفوا بالله تعالى الخالق، وهم كذلك نفوا الألوهية ونسبوها إلى غير الله فهم يألهون الشهوات والملذات والعبودية لغير الله، فهم يمدحون أهل الكفر والضلال والثناء على أقوالهم وأفعالهم. وهم كذلك ينكرون الغيبيات ولا يؤمنون بها بل يعتبرون ذلك خرافة، فهم لا يؤمنون بالملائكة بل ينكرون وجودها ونفوا أن يكون القرآن كلام الله، وأنكروا سنة النبي - صلى الله عليه وسلم-، وأنكروا البعث والقيامة والإيمان باليوم الآخر واعتبروا موت الإنسان فناء ليس بعده حياة، وقد شككوا في الرسل والرسالات والأنبياء ونفوا الصدق عنهم وأن ما جاءوا به هو الأساطير وأطلقوا على الأنبياء لفظ الشعر والشعراء ،فهم يسعون إلى تقويض الدين ودعائمه وأركانه فهم لا يؤمنون بالدين فهي دعوة غلى الإلحاد والكفر والزندقة .

<sup>1</sup> - مسافة في عقل رجل علاء حامد (ص6) مرجع سابق

فالحداثة فكر دخيل على الإسلام ومنهجه القويم وأحكامه وتشريعاته فكل من اعتقد هذا الفكر فهو أقرب إلى الكفر والضلال منه إلى الإسلام بل إنها الردة عن الإسلام فمن أنكر معلوما من الدين بالضرورة فإنه كافر ومن استهزأه بآية من آيات الله فهو كافر مرتد عن دين الإسلام كما قال سبحانه: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولَنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعَفَ عَنْ طَآئِفَةٍ مِّنْكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ التوبة: 65- 66

فهم الخطر الحقيقي على عقيدة الأمة ووجودها فقول نزار قباني : "من بعد موت الله مشنوقا على باب المدينة؟" تعالى الله عن ذلك وتقدس اسمائه فهو الحي القيوم فقول نزار هذا كفر وردة عن الإسلام، ثم تجد من أبناء المسلمين من يرفعون شعار الحداثة وينادون بتطبيقه وانه لا تعارض بين الإسلام والحداثة .

وبعد بيان الخطر الحداثي الداهم على العقيدة ماذا يمكن أن يقدمه أهل الإسلام عموما وأهل العلم والدعوة خصوصا لرد هذا الظلام الحداثي والتضليل الغربي الوافد والذي يقدمه لنا الحداثيون؟ فماذا يمكن لنا أن نقدم لمواجهة هذا الفكر الخبيث على الأمة وما السبيل إلى ذلك يمكن ذلك في عدة محاور :-

**المحور الأول :** بيان الثوابت الشرعية والإسلامية وإبرازها للمسلمين وان دين الإسلام بعقيدته وأحكامه وتشريعاته له ثوابت هي محل إجماع الأمة لا يمكن أن نتزحزح عنها قيد أنملة

**المحور الثاني :** - إحياء اللغة العربية والحفاظ عليها لا بد من بيان فضل العربية، وضرورة التمسك بها في الخطاب، وأن الحديث بها من شعائر الإسلام، ولأهميتها عد العلماء المعرفة بها من شروط المجتهد، كما يجب إظهار مؤامرة أعداء الإسلام في إحياء اللهجات العامية والقومية كبديل عن اللغة العربية، وخصوصا أنها لغة القرآن فيجب الحفاظ عليها .

**المحور الثالث:-** إبراز محاسن الإسلام :

يحاول الحداثيون في أعمالهم أن يعيبوا الإسلام بأي طريقة، جاهدين أن يظهره سببا للتخلف والرجعية، وفي نفس الوقت يحاولون جاهدين أن يظهروا النموذج الغربي كأنموذج للاقتداء والتأسي، فهم لا يخفون أبدا انبهارهم بالغرب وضرورة أخذ تقنياته وفكره وفلسفته لا فصل بينهما .

**المحور الرابع :-** توضيح جوانب المؤامرة على الإسلام والقائمين بها تأتي الحادثة في سياق سلسلة من المؤامرات المتعددة على الإسلام وأهله، فمرة الشيوعية، ومرة الوجودية، ومرة الاستشراق، ومرة الحادثة إلى غير ذلك من الاتجاهات التي تصاغ في الأروقة الصهيونية، والمجامع الصليبية،،  
 قَالَ تَعَالَى: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وِلِيَاءَ وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ ﴿٨٩﴾  
 النساء: 89

**المحور الخامس:-** توفر طائفة من العلماء للرد على شبهات هؤلاء الأعداء.  
 لا بد من جهود تصرف لبيان زيف هذه المزاعم، بل تخصص في ذلك، فهناك مراكز الأبحاث، وهناك الأقسام العلمية وهناك الكتاب المسلمون والدعاة المخلصون، ينبغي أن يتخصص من هؤلاء نفر يهتمون بهذا الفكر كما اهتم به الأعداء ووفروا له من المال والأفراد والمؤسسات من ينشره ويشيعه في الأوساط المختلفة .

#### **المحور السادس :-** تفهيم الإسلام

ونقصد بهذا المقترح أن يجتهد الدعاة في شرح حقائق الإسلام، وبيان خصائصه وضرورته لحياة الناس، وهذا من باب التحصين ضد أي فكر منحرف، فعندما يفهم المسلم دينه يكون من المستبعد أن يتقبل تشكيكا في دينه أو الترحيب بأي فكرة تضاد عقيدته.

**المحور السابع:-** بيان المرجعية الإسلامية للأمة من الضروري جداً التأكيد على مرجعية المسلم في فهم الحقائق والحكم على الأشياء، والمرجعية هي "الكتاب الكريم والسنة المطهرة"، وأن العلماء الثقات هم الذين يرجع إليهم في المسائل الشرعية.

وماذا بعد : على الرغم من كل هذا الوضوح والجلاء وعدم وجود ضبابية في الفكر الحداثي إلا أننا نجد من المسلمين الذين يرفعون شعار الإسلام هو الحل ومن ينتسبون للحركات الإسلامية من لا يفرقون بين الإسلام والحادثة بل هنالك منهم من يتابع كل ما ينشر عبر مراكز البحوث من كتب ونشرات عن الحادثة، فهل بقي لهؤلاء عذر بعد كل هذا أم ماذا ؟

#### **شخصيات حداثية معاصرة :-**

هنالك شخصيات في موقع القيادة تقول أنه يمكن الجمع بين الإسلام والحادثة من هؤلاء :

راشد الغنوشي :- وهو زعيم حركة النهضة التونسية قال في مقابلة له في صحيفة العربي - لندن  
الآتي : قال زعيم حركة النهضة الشيخ راشد الغنوشي في حديث لصحيفة نيويورك تايمز إنه لا يزال  
متفائلاً بنجاح الثورة التونسية، وإن بلاده لديها القدرة على تقديم المثال الديمقراطي الناجح، رغم  
تحذيرات دولية من مصير الربيع العربي وأضاف الغنوشي إننا "لا نزال نعتقد بقدرة تونس على إنشاء  
نظام ديمقراطي يجمع بين الحداثة والإسلام لأول مرة في المنطقة، فهذا البلد الصغير قادر على تقديم  
النفع للعالم"<sup>(1)</sup>

فكيف يمكن لنا أن نجمع بين الحق والباطل بين الإيمان والكفر، بين الظلمات والنور فهذان خيطان  
متوازيان لا يلتقيان ولا يجتمعان إلا في ساحات المواجهة حتى يحق الله الحق ويبطل الباطل .

---

<sup>1</sup> - نقلا عن صحيفة العربي تحت عنوان بوسع تونس الجمع بين الإسلام والحداثة - لندن العدد 1821 أكتوبر  
2017م 28 محرم 1439هـ

## الخاتمة :-

الحمد لله رب العالمين الذي أعانني على إتمام هذا البحث الذي كلفت فيه عناء البحث وواجهت مشقة وتعب ولكن العلم بحاجه إلى علو الهمة والصبر والجلد، فما وفقت فيه وأصبت فمن توفيق الله وما أخطأت فيه فمن نفسي وأسأل الله أن يكتب هذا العمل في ميزان حسناتي وأن يكون لي صدقة جارية بعد مماتي .

فقد توصلت في هذا البحث إلى نتائج وتوصيات يمكن إجمالها باختصار في النقاط الآتية :

- 1 أن مسألة التعارض بين العقل والنقل قد ظهرت مع ظهور المعتزلة الذين تأثروا بالفلسفة والترجمة من اليونان والفرس وغيرها من الثقافات وبداية ظهور علم الكلام .
- 2 وقد عرفت العقل وبينت مجالاته وحدوده وتفاوت العقول، فقد أودع الله سبحانه فينا هذه العقول من أجل التدبر والتفكر وذلك كما ذكر سبحانه في القرآن الكريم وأن العقل من أجل فهم وتدبر النصوص لا لأجل ردها .
- 3 بينت موقف أهل السنة وأنه لا يوجد تعارض بين العقل والنقل كما هو مقرر إنه لا يمكن أن يتعارض النقل الصحيح مع العقل الصريح .
- 4 وأن لا مجال لإعمال العقول في الغيبيات ( السمعيات ) فهذه مجالها وعرفناها عن طريق النص فلا مجال للعقل فيها وليس للمسلم إلا التسليم والإيمان المطلق بها لعجز العقول عن إدراكها كالإيمان باليوم الآخر وما فيه من جنة ونار والحوض والصراط وغيرها من الغيبيات .
- 5 ثم ذكرت موقف الباحثين المعاصرين وبداية ظهور المدرسة العقلية في القرن التاسع عشر والتي بدأت بالظهور وكان من روادها ومؤسسوها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، هذه المدرسة التي تعلي من شأن العقل وتقدمه على النقل فالنص إذا خالف عقولهم رده أو أولوه أو طعنوا في صحة النص وهذا هو منهج المعتزلة .
- 6 تعريف بالعقلانية التي تقدم العقل فهي مذهب فكري فلسفي يزعم أن الاستدلال العقلي هو الطريق الوحيد للوصول إلى معرفة طبيعة الكون والوجود، بدون الاستناد إلى الوحي الإلهي أو التجربة البشرية، وأنه لا مجال للإيمان بالمعجزات أو خوارق العادات، كما أن العقائد الدينية يمكن، بل ينبغي أن تختبر بمعيار عقلي، وأصحاب هذا الفكر جاءوا بعد المدرسة العقلانية الحديثة التي رائدها محمد عبده بل تأثرت بهذه المدرسة .

- 7 -العقلانية فكر يرد النصوص والغيبيات ويقدم العقل على النقل فقد تأثروا بالفلاسفة والمستشرقين الذين يشككون في الإسلام وتعاليمه ويشككون في القرآن والحديث والصحابة ويمجدون المعتزلة
- 8 -العصرانية فالعصرانية جذورها التاريخية ترجع إلى المدرسة العقلية القديمة(المعتزلة) والمدرسة العقلية الحديثة، فهم يمجدون العقل ويقدمونه على العقل، فهؤلاء العصرانيون أو أصحاب الفكر الإسلامي المستتير، ولكن العصرانيين ليسوا سواء فمنهم من يصدر دعواته بقصد هدم الإسلام، ومنهم من يريد إثارة الإرباك في صفوف الإسلاميين وذلك بوصف المنحليين والمنحرفين أهل عدالة وثورة ويصفون أهل الحق وعلماء الإسلام أهل جمود ورجعية وأكثر العصرانيين من هذا الصنف، ومنهم من له مصالح سياسية فيركب الموجة فيشن حربه على أهل الحق والإسلام، ومنهم من يكون نيته حسنة فيحاول الإجتهد ولكنه متأثر بالفكر الغربي .
- 9 -دعاة التجديد في الفكر الإسلامي فمنهم من يريد التجديد وفقا لما يريده الغرب من ترك الدين وإتباع وتقليد الغرب، ومنهم من يريد التجديد العودة إلى منابع الدين الصافية وفهم الدين وفقا لنصوص الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح وقمع البدع والأهواء .
- 10 - خطورة العلمانية التي تريد محاربة الدين وتمييع التفرد القرآني وقولهم ببشرية القرآن وأنه دخله التحريف والدمج مع النصوص المحرفة من الديانات الأخرى، فهم يريدون هدم الدين واستعباده من حياة الناس .
- 11 - مفهوم وأهداف الحداثة التي تعتبر جذورها ضاربة في الغرب وتلقفها من يسمون مسلمين فدخل هذا الفكر الخبيث على المسلمين ممن يسمون أنفسهم بالمتقنين ولكنها ثقافة غربية دخيلة على المسلمين وقد كان لها الأثر السيء على المسلمين وكان لها أثر بالغ في كثير من جوانب الحياة.
- 12 - وقد كان من أخطر ما جاءت به الحداثة الخطر المتمثل في عقيدة المسلمين، فهم يريدون نسف الدين عقيدة وشريعة، وهم كذلك يقدسون العقل ويقدمونه على النص، وهم ينكرون الغيبيات التي وردت عن طريق السمع، وهم يسعون إلى تدويب الحواجز الفاصلة بين الإيمان والكفر والدعوة إلى وحدة الأديان والحوار معها .
- 13 - والآثار السيئة للفكر الحداثي في العالم الإسلامي وانتشارها في جوانب الحياة السياسية والاقتصادية و الاجتماعية والأخلاق والسلوك .
- 14 - موقف الفكر الحداثي من النص الشرعي من القرآن والحديث وتكريمهم للنصوص وردّها وعدم قبولها

- 15 - إنكارهم للغيبيات والسخرية منها اليوم الآخر والملائكة وغيرها وعدم إيمانهم بالأنبياء وإنكارهم للوحي وأن هذا القرآن ما هو إلا من خيالات محمد - صلى الله عليه وسلم - كما قال كفار قريش أساطير الأولين
- 16 - فكرة التجديد في الدين التي يقصدون بها السير خلف الغرب وأن العودة إلى أحكام هذا الدين يعتبر تخلف ورجعية .
- 17 - على ماسبق مما يمثله الفكر الحداثي من السعي لهدم العقيدة وإنكار النصوص الشرعية وعدم إيمانه بالغيب والنبوة والأنبياء والسخرية من الدين والاستهزاء به فإن هذا الفكر يعتبر كفرا وزندقة وردة عن الدين باسم الدين
- توصية :-** وعلى هذه النتائج من هذا البحث فإنه لا بد من الوصية للمسلمين بالنتبه لهذا الفكر الخبيث والمنع من انتشاره بين المسلمين فهو فكر غربي خبيث يريد إبعاد المسلمين عن الفهم الصحيح للدين وفقا للكتاب والسنة وفهم السلف الصالح من صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فلا بد من العودة إلى النبع الصافي وترك الماء الآسن الذي يريد هؤلاء للمسلمين أن يغرقوا فيه، فليحذر المسلمون ممن يرفعون شعار الإسلام هو الحل أن يخذعوا بالفكر الحداثي وأن يقعوا فريسة لأفكارهم من حيث لا يشعرون والله ولي التوفيق .

## الفهارس

### فهرس الآيات القرآنية

رقم الآية	رقم الصفحة	رقم السورة	إسم السورة	الآية
7-5	115،72	1	الفاتحة	إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ
3-2	131،78	2	البقرة	ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ
21	109،116	2	البقرة	يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ
24	137	2	البقرة	أَفَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا
44	30	2	البقرة	أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ
62	92،93،158	2	البقرة	إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا
76	31،36	2	البقرة	وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا
-163 164	34،39،45،1 13	2	البقرة	إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
-170 171	33،43	2	البقرة	وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ
177	249	2	البقرة	لَيْسَ إِلَهِنَّ إِلَّا اللَّهُ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ
179	44	2	البقرة	وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ
197	44	2	البقرة	وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ
242	32	2	البقرة	كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ
-255 256	173	2	البقرة	اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ

246	257	2	البقرة	اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ
44	269	2	البقرة	يُوتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ
،84،251 257	285	2	البقرة	ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ
67	6	2	آل عمران	أَهُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ
84	7	3	آل عمران	هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ
73:208	19	3	آل عمران	أِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ الْأَسْلَمُ
127	34 - 33	3	آل عمران	إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَىٰ ءَادَمَ وَنُوحًا
52	36	3	آل عمران	وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا
185	45	3	آل عمران	إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَمْرُؤُا إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ
187	59	3	آل عمران	إِنِّ مَثَلُ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ
211	64	3	آل عمران	قُلْ يَٰأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا
31،35	65	3	آل عمران	يَٰأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ
67،160،17 6،208،210	85	3	آل عمران	وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ
217	100	3	آل عمران	يَتَّيَّبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا
1	102	3	آل عمران	يَتَّيَّبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَتَقُوا
137	133	3	آل عمران	وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ

49	137	3	آل عمران	قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ
77	164	3	آل عمران	لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
43	-190 191	3	آل عمران	إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
1	1	3	النساء	أَيَّايَهَا النَّاسُ أَنْتَوُا رَبُّكَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ
74،1،238	65	4	النساء	فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ
233	80	4	النساء	مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ
240	83	4	النساء	وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ
214،258	89	4	النساء	وَدُؤُا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً
93،123	115	4	النساء	وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ
215	-150 152	4	النساء	يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ
78،103	165	4	النساء	رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ
66،185	171	4	النساء	إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولٌ
239	3	4	المائدة	أَيُّومَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ
66،174	17	5	المائدة	لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا
47،73	44	5	المائدة	وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ
73	45	5	المائدة	فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ
73	47	5	المائدة	فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ

176,210	51	5	المائدة	* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ
33	58	5	المائدة	وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا
81	67	5	المائدة	يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ
187	75	5	المائدة	مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ
215	80	5	المائدة	تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ
215	81	5	المائدة	وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ ءَاتِيٍّ وَمَا أُنزِلَ
103	19	6	الأنعام	وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْءَانَ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ
135	30	6	الأنعام	وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى رَبِّهِمْ
32	32	6	الأنعام	وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ
77	103	6	الأنعام	لَا تُدْرِكُهُ الْآبْصَارُ
128	124	6	الأنعام	وَإِذَا جَاءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ
91,32	151	6	الأنعام	ذَٰلِكُمْ وَصَّالَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ
53	14	6	الأعراف	قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ
84,87	27	7	الأعراف	إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ
256	30	7	الأعراف	فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ
255	59	7	الأعراف	لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ
255	60	7	الأعراف	قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ
126	157	7	الأعراف	فَالذَّيْبَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ

129،210	158	7	الأعراف	قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ
110	172	7	الأعراف	وَأَذِ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ
44	179	7	الأعراف	وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا
122،125	180	7	الأعراف	وَاللَّهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا
132	188	7	الأعراف	قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا
29	195	7	الأعراف	أَلْهَمَّ أَزْجُلُ يَمْسُونَ بِهَا <sup>ط</sup>
33	22	8	الأنفال	إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ الْبِكْرُ
21	67	8	الأنفال	تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا
214 ،66	30	9	التوبة	وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ
66	33	9	التوبة	هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ
160	41	9	التوبة	أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا
258	66-65	9	التوبة	وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ
123	100	9	التوبة	وَالسَّيْقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ
72	129	9	التوبة	فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ <sup>ط</sup>
30	16	10	يونس	قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ
110،71	31	10	يونس	قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
232	95-94	10	يونس	فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ
132	31	11	هود	وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ

72	123	11	هود	فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ <sup>ع</sup>
32،29	2	12	يوسف	إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا
87	37	12	يوسف	إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
71	106	12	يوسف	وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ
117	108	12	يوسف	قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ <sup>ع</sup>
32	109	12	يوسف	وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ
44	111	12	يوسف	لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ
253	37-35	14	إسراء	أ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ
183	9	15	الحجر	أ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ
135	27-26	15	الحجر	وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَإٍ
72	99	15	الحجر	وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ
34	12-10	16	النحل	هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً <sup>ط</sup>
34	67-66	16	النحل	وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً
230،83	103	16	النحل	وَلَقَدْ نَعَلُمْ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ
136	14-13	17	الإسراء	وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ
122	36	17	الإسراء	وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ
28،47	85	17	الإسراء	وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ <sup>ط</sup> قُلِ الرُّوحُ
128	94-90	17	الإسراء	وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ
173	29	18	الكهف	وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ

118	42-41	19	مريم	وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ
72	65	19	مريم	رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا
127	39	20	طه	وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي
21	54	20	طه	أَوْ وَارِعُوا أَنْعَمَكُمْ
75	110	20	طه	يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ
78	107	21	الأنبياء	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ
27،28،35،3 7،29	46	22	الحج	أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ
83	75	22	الحج	اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ
116	23	23	المؤمنون	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ
251	37-33	23	المؤمنون	وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا
136	-102 103	23	المؤمنون	فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ
77	115	23	المؤمنون	أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا
61	31	23	النور	وَلِيَضْرِبَنَّ بِخُمْرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ
246	40-39	23	النور	وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعِهِ
103	1	25	الفرقان	تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ
39،252	44	25	الفرقان	أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ
72	58	25	الفرقان	وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ

71	62	27	النمل	أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ
84	65	27	النمل	قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
109	88	27	النمل	صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ
76	68	28	القصص	أَوْ رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ
118	17-16	29	العنكبوت	وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ
35	35	29	العنكبوت	وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً
211	46	29	العنكبوت	وَلَا تُجَدِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ
71	63	29	العنكبوت	وَلَيْنِ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ
28	7	30	الروم	يَعْمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
49	9	30	الروم	أُولَئِكَ يَسِيرُونَ فِي الْأَرْضِ
111/36	28	30	الروم	ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ
110	30	30	الروم	فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا
61	59	33	الأحزاب	يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبًا لَأُزْجِرَ بِهَا
1	71-70	33	الأحزاب	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
53	96	37	الصفات	وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ
128	-108 111	37	الصفات	وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ
129	17	37	الصفات	أَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا
129	48-45	38	ص	وَادْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ

52	83-82	38	ص	قَالَ فِعْرَتِكَ لِأَعْوَبِيَّتِهِمْ أَجْمَعِينَ
120،122	11	42	الشورى	وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ
108	9	43	الزخرف	وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
45	24-23	43	الزخرف	وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ
126	32-30	43	الزخرف	وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ
71	87	43	الزخرف	وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ
187	59	43	الزخرف	إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ
34	5	45	الجاثية	وَأَخْتَلَفَ الْيَلِ وَالنَّهَارِ
1	18	45	الجاثية	ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ
48	13	45	الجاثية	وَسَحَّرْنَاكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ
132	9	46	الأحقاف	إِذْ يَتَلَقَى الْمُتَلَقِيَانِ عَنِ الْيَمِينِ
21	24	46	الأحقاف	قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّطِرُنَا
135	32-29	46	الأحقاف	وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا
229	10	48	الفتح	إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ
33،37	4	49	الحجرات	إِنَّ الَّذِينَ يُتَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ
53	35	50	ق	لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا

121	38	50	ق	وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
85	18-17	50	ق	إِذْ يَتَلَفَّى الْمَتَلَفِيَانِ عَنِ الِّيمِينِ
111	21	51	الذاريات	وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ
84,87,135	56	51	الذاريات	وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ
233	4-1	53	النجم	وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ
130,229	4-3	53	النجم	وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ
134	15	55	الرحمن	وَحَاقَ الْجَنَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ
74	22	58	المجادلة	لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
38,34	14	59	الحشر	لَا يُقْتَلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَىٰ
216	8	60	المتحنة	لَا يَنْهَكُكُمُ اللَّهُ
213	2	64	التغابن	هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُّؤْمِنٌ
134	6	66	التحريم	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَوْا أَنْفُسِكُمْ
151,20	11-10	67	الملك	وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ
28	14	67	الملك	أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ
127	4	68	القلم	وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ
248	33	68	القلم	كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ
87	2 -1	72	الجن	قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ

53	23-22	75	القيامة	وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ
11	20-17	88	الغاشية	أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْآيَاتِ
43	5-1	96	العلق	أَقْرَأَ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ

## فهرس الأحاديث :

رقم الصفحة	اسم الراوي	طرف الحديث
40	صحيح مسلم	استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم.....
120	صحيح البخاري	أربعوا على أنفسكم.....
100	صحيح مسلم	إن الله عز وجل يقول يوم القيامة.....
88	صحيح البخاري	إن أهل الجنة يأكلون.....
234	الحاكم	إن الله يبعث لهذه الأمة.....
216	صحيح مسلم	إن الله كتب الإحسان
109	البخاري	إن الله عز وجل صنع.....
88،158	صحيح مسلم	أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله....
27	صحيح البخاري	ألا وإن في الجسد مضغة.....
53	صحيح البخاري	إنكم سترون ربكم.....
42،231	شرح صحيح البخاري	إنما أنا بشر وإنه يأتي الخصم.....
216	الألباني	أوثق عرى الإيمان.....
130	صحيح البخاري	أول ما بدئ به رسول الله.....
73،117	صحيح البخاري	إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب....
	البخاري	إن الله عز وجل صنع.....
137	صحيح البخاري	إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده..
41	صحيح البخاري	أي يوم هذا أليس يوم النحر.....
42	صحيح البخاري	إذا تكلم بكلمة أعادها....
116	صحيح البخاري	أسعد الناس بشفاعتي....
45	صحيح البخاري	أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر...
117،160	صحيح البخاري	أمرت أن أقاتل الناس....

159	صحيح البخاري	بني الإسلام على خمس ....
117	صحيح البخاري	تبايعوني على الا تشركوا بالله ....
96	صحيح مسلم	خير القرون القرن الذي بعثت ....
133	صحيح مسلم	خلقت الملائكة من نور .....
111	صحيح مسلم	خلقت عبادي حنفاء كلهم ....
45	إين ماجة	رفع القلم عن ثلاثة .....
95,238	صحيح ابن حبان	عليكم بسنتي وسنة الخلفاء .....
238	صحيح مسلم	فإن خير الحديث كتاب الله ....
135	صحيح مسلم	فضلت على الأنبياء بست ....
87	صحيح مسلم	فاخبرني عن الإيمان ...
169	صحيح البخاري	قام فينا النبي صلى الله عليه وسلم مقاما
61	صحيح البخاري	لتلبسها صاحبها من جلبابها ....
174	صحيح البخاري	الخيال معقود في نواصيها الخير ...
159	صحيح مسلم	لا يسمع بي من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ...
122	صحيح مسلم	اللهم أنت الأول فليس قبلك .....
96	صحيح مسلم	لا تزال طائفة من أمتي .....
165	صحيح البخاري	لا يزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله ...
40	صحيح البخاري	لا حسد إلا في اثنتين .....
41	صحيح مسلم	لو لم تفعلوا لصلح .....
155	صحيح البخاري	لن يدخل أحدا عمله الجنة .....
239	صحيح البخاري	من أحدث في أمرنا .....
208	أبوداود	من تشبه بقوم فهو منهم .....
25	صحيح البخاري	ما رأيت من ناقصات عقل ودين ....
41	صحيح البخاري	مثل ما بعثني الله به من الهدى ....

116	صحيح البخاري	من أحد يشهد أن لا إله إلا الله ....
219	البخاري	من أحق الناس بحسن صحابتي
91	صحيح البخاري	من شهد أن لا إله إلا الله .....
91	صحيح مسلم	من قتل نفسه بحديدة ....
110	صحيح البخاري	ما من مولود إلا يولد على الفطرة ....
52	صحيح البخاري	ما من بني آدم مولود إلا يمسه ....
40	أحمد بن حنبل	من يرد الله به خيرا .....
107	الحاكم	نضر الله عبدا سمع مقالتي ....
47	الجامع الصحيح	"وإذا ذكر القدر فأمسكوا ....
30	صحيح مسلم	والله ما الدنيا في الآخرة ....
265	صحيح مسلم	وإني سألت ربي لأمتي ....
78	الحاكم	يا أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة ....
61	صحيح البخاري	يرحم الله نساء المهاجرات الأول .....
99	صحيح مسلم	يا ابن آدم مرضت فلم تعدني ...
121	صحيح البخاري	ينزل ربنا عزوجل .....
40	صحيح البخاري	يا معشر النساء تصدقن .....

## قائمة المصادر والمراجع:-

1. القرآن الكريم
2. أبادي العظيم أبادي محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، العظيم أبادي (المتوفى: 1329هـ) عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته (263/11) الطبعة: الثانية، 1415 هـ الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت عدد الأجزاء: 14
3. ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين (المتوفى: 630هـ) الكامل في التاريخ (6،149)(124/3) تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الطبعة: الأولى، 1417هـ / 1997 الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان عدد الأجزاء: 10
4. ابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ) تلبيس إبليس (17/1) الطبعة الأولى، 1421هـ / 2001م الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان عدد الأجزاء: 1
5. ابن الجوزي جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ) الموضوعات (105/1) ضبط وتقديم وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، الطبعة: الأولى ج 1، 2: 1386 هـ - 1966 م ج 3: 1388 هـ - 1968 الناشر: محمد عبد المحسن صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة
6. ابن حجر أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي فتح الباري شرح صحيح البخاري (406/1) رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379 عدد الأجزاء: 13
7. ابن القيم محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) مفتاح دار السعادة ومنتشور ولاية العلم والإرادة (280/1) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت عدد الأجزاء: 2

8. ابن القيم محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) بدائع الفوائد (167/1-168) الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان عدد الأجزاء: 4
9. ابن القيم محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ) الصواعق المرسلّة في الرد على الجهمية والمعتلة (3/ 1170-1172) بتصرف المحقق: علي بن محمد الدخيل الله، الطبعة: الأولى، 1408هـ الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية عدد الأجزاء: 4
10. ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين اليمني (المتوفى: 840هـ) إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد (ص51-52)، الطبعة: الثانية، 1987م الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت عدد الأجزاء: 1
11. ابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلّيم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ) مجموع الفتاوى (39/4) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: 1416هـ/1995م
12. ابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلّيم بن عبد السلام ابن تيمية (المتوفى: 728هـ) درء تعارض العقل والنقل (50/6) تح- محمد رشاد سالم، ط 2 1411هـ/1991م الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود، المملكة العربية السعودية عدد الأجزاء: 10
13. ابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلّيم بن عبد السلام ابن تيمية (المتوفى: 728هـ) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (2/602) المحقق: محمد رشاد سالم، الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عدد المجلدات: 9
14. ابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلّيم بن عبد السلام ابن تيمية (المتوفى: 728هـ) بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية (ص 260) المحقق: موسى الدويش، الطبعة: الثالثة، 1415هـ/1995م الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية

15. ابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله ابن تيمية (المتوفى: 728هـ) العبودية (44/1) المحقق: محمد زهير الشاويشي، الطبعة السابعة المجددة 1426هـ - 2005م الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت الطبعة: (هذه الرسالة مطبوعة أيضاً ضمن "مجموع الفتاوى" 149/10، وفي "الفتاوى الكبرى" 155/5)
16. ابن تيمية تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله ابن تيمية (المتوفى: 728هـ) (النبوات (19/1) المحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1420هـ/2000م عدد الأجزاء: 2
17. ابن حبان محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان (178/1) المحقق: شعيب الأرنؤوط الطبعة: الثانية، 1414 - 1993، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت عدد الأجزاء: 18 (17 جزء ومجلد فهارس)
18. ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ) مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والاعتقادات (ص 173) الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت عدد الأجزاء:
19. ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ) لإحكام في أصول الأحكام (104/1) المحقق: الشيخ أحمد محمد شاكر قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت عدد الأجزاء: 8
20. ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: 808هـ) ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (1/580)
21. ابن رجب زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم (131/2) المحقق: شعيب الأرنؤوط - إبراهيم باجس الطبعة: السابعة، 1422هـ - 2001م، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت عدد الأجزاء: 2 (في مجلد واحد)
22. ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) تفسير القرآن العظيم (500/3) المحقق: سامي بن محمد سلامة، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999 الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع م عدد الأجزاء: 8

23. ابن منظور محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (المتوفى: 711هـ) لسان العرب (279/1) الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - 1414 هـ عدد الأجزاء: 15
24. الأمين الحاج محمد أحمد مناقشة هادئة لبعض أفكار الترابي (ص 146)، ط 1415 هـ 1995م الناشر: مركز الحق الإلكتروني للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان
25. أبو أحمد محمد أمان بن علي جامي علي (المتوفى: 1415 هـ) الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه (33/1)، الطبعة: الأولى، 1408 هـ الناشر: المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية عدد الأجزاء: 1
26. أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليميني الشافعي (المتوفى: 558هـ) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار (107/1) المحقق: سعود بن عبد العزيز الخلف، الطبعة: الأولى، 1419 هـ/1999م الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية عدد الأجزاء: 3
27. أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (المتوفى: 395هـ) معجم مقاييس اللغة (70-69/4) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: 1399 هـ - 1979م. عدد الأجزاء: 6
28. أبو الطيب السيد صديق حسن خان القنوجي (ت 1307هـ) الحطة في ذكر الصحاح الستة (ص 268) دراسة وتحقيق علي حسن حلبي الناشر: دار الجيل - بيروت، دار عمار - عمان
29. أبو الطيب السيد صديق حسن خان القنوجي (ت 1307هـ) الحطة في ذكر الصحاح الستة (ص 268) دراسة وتحقيق علي حسن حلبي الناشر: دار الجيل - بيروت، دار عمار - عمان
30. أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (285/3) المحقق: إحسان عباس الناشر: دار صادر - بيروت
31. ابن عثيمين محمد بن صالح بن محمد (المتوفى: 1421هـ) الشرح الممتع على زاد المستنقع (306/11) الطبعة: الأولى، 1422 - 1428 هـ دار النشر: دار ابن الجوزي عدد الأجزاء: 15

32. أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: 275هـ) سنن أبي داود (145/6) باب في لبس الشعر والصوف المحقق: شعيب الأرنؤوط - محمّد كامل قره بللي، الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 الناشر: دار الرسالة العالمية عدد الأجزاء: 7
33. أبو زيد نصر حامد أبو زيد مفهوم النص دراسة في علوم القرآن الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب 1990م
34. أبو سفيان مصطفى باخو السلاوي المغربي العلمانيون العرب وموقفهم من الإسلام (ص 145)، الطبعة: الأولى، 1433 هـ - 2012 م المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة - جمهورية مصر العربية عدد الأجزاء: 1
35. أبو رية محمود أبو رية أضواء على السنة المحمدية (ص 182-183)، الطبعة السادسة الناشر: دار المعارف القاهرة،
36. أبو رية محمود دين الله واحد محمد والمسيح اخوان (127 - 128) الناشر: دار الكرنك للنشر والطبع والتوزيع
37. الإبانة عن أصول الديانة (20-21) الطبعة: الأولى، 1397 الناشر: دار الأنصار - القاهرة عدد الأجزاء: 1
38. أبو زيد نصر حامد أبو زيد النص، السلطة، الحقيقة (ص 67)، الطبعة الأولى 1995م الناشر: المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء
39. أبو زيد نصر حامد أبو زيد الإمام الشافعي وتأسيس الأيدلوجية الوسطية (ص 83)، الطبعة الثانية 1996م، الناشر: مكتبة مدبولي
40. إحسان عباس اتجاهات الشعر العربي المعاصر (ص 113) الناشر: عالم المعرفة الكويت عبد العزيز المقالح ديوان (ص 11)، الناشر: دار العودة - بيروت
41. - أبي يعلى أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (المتوفى: 526هـ) طبقات الحنابلة (33/1) المحقق: محمد حامد الفقي الناشر: دار المعرفة - بيروت عدد الأجزاء: 2
42. أحمد أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ) مسند الإمام أحمد بن حنبل (11/5) المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م الناشر: مؤسسة الرسالة

43. أحمد بن حنبل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ) الزهد (131/1) وضع حواشيه: محمد عبد السلام شاهين الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 1999 م الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان عدد الأجزاء: 1
44. أحمد بن حنبل أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني البغدادي (المتوفى: 290هـ) السنة (323/1) المحقق: د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني الطبعة: الأولى، 1406 هـ - 1986 م الناشر: دار ابن القيم - الدمام عدد الأجزاء: 2
45. أدونيس الثابت والمتحرك بحث في الإبداع والإلتباع عند العرب الجزء الأول (ص 13-14) ، الطبعة السابعة 1994م الناشر: دار الساقى بيروت حسن حنفي حوار الأجيال (ص 467) الناشر: دار قباء - القاهرة 1998م
46. أركون محمد أركون الفكر الإسلامي قراءة علمية (ص 246)، الطبعة الثانية 1996م، الناشر: مركز الإنماء القومي - بيروت
47. أركون محمد أركون الفكر الأصولي واستحالة التأصيل نحو تاريخ آخر للفكر الإسلامي (ص 41) ترجمة وتعليق هاشم صالح الطبعة الأولى 1999م الناشر: دار الساقى - بيروت
48. أركون محمد أركون القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني (ص 21) ترجمة وتعليق هاشم صالح، الطبعة الأولى 2001م، الطبعة الثانية 2005م دار الطليعة للطباعة والنشر - بيروت،
49. أركون محمد أركون تاريخية الفكر العربي الإسلامي (ص 125) الطبعة الثانية 1996م، الناشر: مركز الإنماء القومي - بيروت
50. أركون محمد أركون قضايا في نقد العقل الديني كيف نفهم الإسلام اليوم (ص 188) ترجمة وتعليق هاشم صالح الناشر: دار الطليعة للطباعة والنشر - بيروت
51. أركون محمد أركون نزعة الأنسنة في الفكر العربي (ص 541-542) ترجمة هاشم صالح، الطبعة الأولى 1997م، الناشر: دار الساقى - بيروت
52. أسفراييني عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور (المتوفى: 429هـ) الفرق بين الفرق (ص 128-129) الطبعة: الثانية، 1977 الناشر: دار الآفاق الجديدة - بيروت عدد الأجزاء: 1

53. الأشقر عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي القيامة الصغرى (ص128)، الطبعة: الرابعة، 1411 هـ - 1991 م الناشر: دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، مكتبة الفلاح، الكويت عدد الأجزاء: 1
54. الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: 502هـ) الذريعة إلى مكارم الشريعة (156/1-157) تحقيق: د. أبو اليزيد أبو زيد العجمي دار النشر: دار السلام - القاهرة عام النشر: 1428 هـ - 2007 م عدد الأجزاء: 1
55. الألباني أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، الألباني (المتوفى: 1420هـ) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (698/2)، الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض عدد الأجزاء: 6 قال رواه الطبراني (3 / 125 / 2)
56. الأمين الصادق الأمين موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية (634/2) رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير جامعة ام القرى - السعودية 1414هـ
57. أمين قاسم المرأة الجديدة (ص 79) مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة بتاريخ 26-8-2012م جمهورية مصر العربية
58. أنسي الحاج خواتم (ص19)، الناشر: رياض الريس للكتب والنشر لندن - قبرص - نزار قباني الأعمال السياسية الكاملة (342/3) الناشر: الملكية الفنية
59. البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري (68/1) المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة: الأولى، 1422هـ الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) عدد الأجزاء:
60. البدراني أبو فيصل الولاء والبراء والعداء في الإسلام (ص53) عدد الأجزاء: 1 1433هـ
61. بسطامي محمد سعيد مفهوم تجديد الدين (ص 128-129)، الطبعة الثالثة 1436هـ 2015م، الناشر: مركز التأصيل للدراسات والبحوث
62. البصري محمد بن علي الطيب أبو الحسين البصري المعتزلي (المتوفى: 436هـ) المعتمد في أصول الفقه (153/2) المحقق: خليل الميس الطبعة: الأولى، 1403 الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت عدد الأجزاء: 2

63. البغدادي أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى):  
463هـ) الكفاية في علم الرواية (ص 48) المحقق: أبو عبدالله السورقي ، إبراهيم حمدي المدني  
الناشر: المكتبة العلمية - المدينة المنورة
64. البغوي محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: 510هـ) معالم التنزيل في  
تفسير القرآن = تفسير البغوي (268/6) المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر -  
عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش الطبعة: الرابعة، 1417 هـ - 1997 م الناشر:  
دار طيبة للنشر والتوزيع عدد الأجزاء: 8
65. بن جبرين عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم بن فهد بن حمد بن جبرين (المتوفى):  
1430هـ) لتعليقات على متن لمعة الاعتقاد (ص 134-135) اعتنى به: أبو أنس علي بن  
حسين أبو لوز، الطبعة: الأولى، 1416 هـ - 1995 م الناشر: دار الصمعي للنشر والتوزيع  
عدد الأجزاء: 1
66. البهي محمد البهي الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالإستعمار الغربي (ص 177)، الطبعة  
الرابعة 1383هـ 1964م الناشر: مكتبة وهبة عدد الأجزاء 1
67. البضاوي ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البضاوي (المتوفى):  
685هـ) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (134/5) المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الطبعة:  
الأولى - 1418 هـ
68. البيهقي أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجْردي الخراساني، أبو بكر (المتوفى):  
458هـ الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث (ص/ 41)  
المحقق: أحمد عصام الكاتب، الطبعة: الأولى، 1401 الناشر: دار الآفاق الجديدة - بيروت  
عدد الأجزاء: 1
69. البيهقي أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجْردي الخراساني، أبو بكر (المتوفى):  
458هـ) شعب الإيمان (262/1) حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد  
الحميد حامد أ الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2003 م الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع  
باليواض عدد الأجزاء: 14

70. - ت. ج. دي بور تاريخ الفلسفة في الإسلام (ص 36) ترجمة محمد عبد الهادي ابوريدة، الطبعة الخامسة 1981م، الناشر: دار النهضة العربية للطباعة والنشر - بيروت
71. الجابري محمد عابد انظر تكوين العقل العربي (ص 17-34) مركز دراسات الوحدة العربية،
72. الجرجاني علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ) كتاب التعريفات (ص 151) المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر الطبعة: الأولى 1403هـ - 1983م الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان عدد الأجزاء: 1
73. الجامي أحمد محمد أمان بن علي جامي علي (المتوفى: 1415هـ) الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه (ص 33) الطبعة: الأولى، 1408هـ، الناشر: المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية عدد الأجزاء: 1
74. الجندي أنور عبد العزيز جاويش من رواد التربية و الصحافة والإجتماع (ص 181)، الناشر : المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأبناء والنشر
75. جب هاملتون دراسات في حضارة الإسلام (ص 7-10) ترجمة محمديوسف نجم إحسان عباس ومحمود زايد، الطبعة الثالثة 1979م، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت
76. جمال سلطان دفاع عن ثقافتنا (ص 16)، الناشر : دار الوطن العربي للنشر والتوزيع
77. جهاد فاضل فتافيت شاعر وقائع معركة مع نزار قباني (ص 60)، الطبعة الأولى 1409هـ 1989م، الناشر: دار الشروق - بيروت
78. الحافظ بن أحمد الحكمي ( 1377 هـ) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة (ص/57) تحقيق أحمد بن علي علوش مدخلي، ط 1 1418هـ/1998م الناشر : شركة الرياض للنشر والتوزيع ط 1 1418هـ/1998م
79. الحاكم أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ) المستدرک علی الصحیحین (1/91) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة: الأولى، 1411 - 1990م الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت عدد الأجزاء: 4
80. حسن حنفي التراث والتجديد موقفنا من التراث القديم (ص 104) الطبعة الرابعة 1412هـ 1992م، الناشر: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع - بيروت ،

81. حسن محمد أيوب (المتوفى: 1429هـ) تبسيط العقائد الإسلامية (178)، الطبعة: الخامسة، 1403 هـ - 1983 م الناشر: دار الندوة الجديدة، بيروت - لبنان
82. - حسنين عبد المنعم محمد الإستشراق وجهوده وأهدافه في محاربة الإسلام والتشويش على دعوته (ص 97-98) الطبعة: السنة العاشرة - العدد الثاني - 1397 هـ - 1977 م الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عدد الأجزاء: 1
83. حمد بن عتيق مجموعة التوحيد (ص 325) تحقيق بشير محمد عيون حقوق الطبع محفوظة للناشر 1407 هـ 1987 م
84. الحوالي سفر بن عبد الرحمن الحوالي العلمانيّة - نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلاميّة المعاصرة (23-24) الناشر: دار الهجرة عدد الأجزاء: 1 أصل الكتاب: رسالة دكتوراة
85. الحوالي سفر بن عبد الرحمن الحوالي منهج الأشاعرة في العقيدة تعقيب على مقالات الصابوني (ص 31)، الطبعة: الأولى، 1407 هـ - 1986 الناشر: الدار السلفية م عدد الأجزاء: 1
86. خالد محمد خالد إنسانيات محمد صلى الله عليه وسلم (ص 9) الناشر: المقطم للنشر والتوزيع القاهرة - مصر
87. الخراشي سليمان بن صالح الخراشي نقض أصول العقلانيين الناشر: دار علوم السنة (6/1)
88. الدارمي أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني (المتوفى: 280 هـ) الرد على الجهمية (124/1) المحقق: بدر بن عبد الله البدر، الطبعة: الثانية، 1416 هـ - 1995 م الناشر: دار ابن الأثير - الكويت عدد الأجزاء: 1
89. دغيم سميح موسوعة مصطلحات علم الكلام الإسلامي (232/1-233) الطبعة الأولى 1998 م، الناشر: مكتبة لبنان بيروت - لبنان
90. الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: 748 هـ) ميزان الاعتدال في نقد الرجال (275/3) تحقيق: علي محمد البجاوي، الطبعة: الأولى، 1382 هـ - 1963 م الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان عدد الأجزاء: 4
91. الذهبي محمد السيد حسين (المتوفى: 1398 هـ) التفسير والمفسرون (372/1-373) الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة عدد الأجزاء: 3 (الجزء 3 هو نقول وُجدت في أوراق المؤلف بعد وفاته ونشرها د محمد البلتاجي)

92. رشيد رضا محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: 1354هـ) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) (12/2) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: 1990 م عدد الأجزاء: 12 جزءا
93. رضا محمد رشيد رضا تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ( 820/1-822)، ط 2 1424هـ 2006م الناشر: دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير،
94. الزبيدي محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى (المتوفى: 1205هـ) تاج العروس من جواهر القاموس ( 19/30-20) المحقق: مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية
95. الزحيلي وهبة بن مصطفى الزحيلي التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ( 210/16) الناشر: دار الفكر المعاصر - دمشق الطبعة: الثانية، 1418 هـ عدد الأجزاء: 30
96. الزرقاني محمد عبد العظيم الزرقاني (المتوفى: 1367هـ مناهل العرفان في علوم القرآن) (19/1)، الطبعة الثالثة الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه الطبعة: عدد الأجزاء: 2
97. الزركشي أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (المتوفى: 794هـ) البحر المحيط في أصول الفقه ( 123/1) الطبعة: الأولى، 1414هـ - 1994م الناشر: دار الكتبي عدد الأجزاء: 8
98. زكريا أوزون جناية البخاري إنقاذ الدين من إمام المحدثين (ص 14)، الناشر: رياض الريس للكتاب والنشر
99. الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ) لكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (356/1) الطبعة: الثالثة - 1407 هـ الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت عدد الأجزاء: 4
100. زهدي جار الله المعتزلة ( 21-23) الطبعة الأولى: القاهرة 1974 الناشر: الأهلية للنشر والتوزيع بيروت 1974م
101. زهدي جار الله المعتزلة ( 21-23) الطبعة الأولى: القاهرة 1974 الناشر: الأهلية للنشر والتوزيع بيروت 1974م

102. زين العابدين محمد سرور بن نايف دراسات في السيرة النبوية ( 212-213) الطبعة الثانية  
1408هـ/1988م، الناشر: دار الأرقم للنشر والتوزيع نقلا عن مجلة العربي الكويتية العددان  
239 و243
103. زيد بن عبد العزيز آل فياض الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية (ص 283)، الطبعة الثانية  
الناشر: دار الوطن - الرياض
104. السباعي مصطفى بن حسني السباعي (المتوفى: 1384هـ) الاستشراق والمُسْتَشْرِقُونَ ما لهم وما  
عليهم (ص25-29) الناشر: دار الوراق للنشر والتوزيع - المكتب الإسلامي. عدد الأجزاء: 1
105. السعدي أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي  
(المتوفى: 1376هـ) القواعد الحسان لتفسير القرآن (ص/ 20)، الطبعة: الأولى، 1420 هـ -  
1999 م الناشر: مكتبة الرشد، الرياض عدد الأجزاء: 1
106. السعدي عبدالرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان  
(المتوفى: 137 هـ) (107/3) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الطبعة: الأولى 1420 هـ -  
2000 م الناشر: مؤسسة الرسالة عدد الأجزاء: 1
107. السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ) تفسير أبي السعود = إرشاد  
العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (118/8) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت
108. - سعيد بن علي بن وهف القحطاني إظهار الحق والصواب في حكم الحجاب والتبرج،  
والسفور، والخلوة بالمرأة الأجنبية، وسفرها بدون محرم، والاختلاط في ضوء الكتاب والسنة وآثار  
السلف الصالح (ص 8) تقديم: معالي العلامة الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان الناشر:  
مطبعة سفير، الرياض توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض عدد الأجزاء: 1
109. السفاريني شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى:  
1188هـ) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضية في عقد الفرقة  
المرضية (27/1) الطبعة: الثانية - 1402 هـ - 1982 م الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها -  
دمشق عدد الأجزاء: 2
110. سفر بن عبد الرحمن الحوالي منهج الأشاعرة في العقيدة تعقيب على مقالات  
الصابوني (ص31)، الطبعة: الأولى، 1407 هـ - 1986 الناشر: الدار السلفية م عدد  
الأجزاء: 1

111. سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: 1233هـ) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد المحقق: زهير الشاويش، الطبعة: الأولى، 1423هـ/2002م
112. سيد بن حسين العفاني أعلام وأقزام في ميزان الإسلام الجزء الثاني (ص 148)، الطبعة الأولى 1424هـ 2004م الناشر: دار ماجد عيري للنشر والتوزيع - السعودية
113. سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385هـ) في ظلال القرآن (912/2)، الطبعة: السابعة عشر - 1412 هـ الناشر: دار الشروق - بيروت - القاهرة  
سيد قطب خصائص التصور الإسلامي ومقوماته (ص18) الناشر: دار الشروق
114. السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (71/1-72) حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي الناشر: دار طيبة عدد الأجزاء: 2
115. الشريف محمد بن شاكر تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف (ص 13)، الطبعة الأولى 1425هـ 2004م الناشر: مجلة البيان فهرسة مكتبة الملك فهد
116. الشاطبي إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: 790هـ) الاعتصام (835/2) تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، الطبعة: الأولى، 1412هـ - 1992م الناشر: دار ابن عفان، السعودية عدد الأجزاء: 2
117. الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلب القرشي المكي (المتوفى: 204هـ) الرسالة (434) المحقق: أحمد شاكر، الطبعة: الأولى، 1358هـ/1940م الناشر: مكتبة الحلبي، مصر
118. شحرور محمد شحرور دراسات إسلامية معاصرة في الدولة والمجتمع (ص 234 - 235)، الناشر: الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع
119. الشرفي عبد المجيد الشرفي الإسلام بين الرسالة والتاريخ (ص 49)، الطبعة الأولى 2001م، الطبعة الثانية 2008م، الناشر: دار الطليعة للطباعة والنشر - بيروت
120. الشهرستاني أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (المتوفى: 548هـ) الملل والنحل (28/1-29) الناشر: مؤسسة الحلبي عدد الأجزاء: 3

121. الشوكاني محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ) فتح القدير (122/1)، الطبعة: الأولى - 1414 هـ الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت

122. الشوكاني محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ) إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول (136/1-137) المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطنا قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور، الطبعة: الطبعة الأولى 1419هـ - 1999م الناشر: دار الكتاب العربي عدد الأجزاء: 2

123. الصابوني محمد علي الصابوني النبوة والأنبياء (ص 13) الطبعة الثالثة 1405هـ 1985م، الناشر: مؤسسة مناهل العرفان بيروت، مكتبة الغزالي - دمشق

124. - الصلابي علي محمد الخوارج والشريعة في ميزان أهل السنة والجماعة (ص 96) الطبعة الأولى 1429هـ 2008م، الناشر: دار ابن حزم

125. الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى:

310هـ) جامع البيان في تأويل القرآن ( 97/20) المحقق: أحمد محمد شاكرة، الطبعة: الأولى،

1420 هـ - 2000 م الناشر: مؤسسة الرسالة عدد الأجزاء: 24

126. طه حسين في الشعر الجاهلي (ص 16) مكتبة دار الندوة <http://www.daralnadwa.com>

127. طارق عبد الحكيم المعتزلة بين القديم والحديث ( 26،83)، الطبعة الأولى 1408هـ، 1987م، الناشر: دار الرقم

128. الظاهري أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي (المتوفى: 456هـ) الفصل في الملل والأهواء والنحل (6/2) الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة عدد الأجزاء: 3 × 5

129. عبد الجبار الوائلي وحدة الوجود العقلية الناشر: مكتبة النهضة ببغداد 1964م

130. عبد الجبار صهيب الجامع الصحيح للسنن والمسانيد (323/3) عدد الأجزاء: 38 تاريخ النشر: 2014 - 8 - 15

131. عبد السلام ياسين الإسلام والحداثة (ص 44) الطبعة الأولى 2000 الناشر: دار الآفاق الطبري

محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) جامع

البيان في تأويل القرآن ( 97/20) المحقق: أحمد محمد شاكرة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ -

2000 م الناشر: مؤسسة الرسالة عدد الأجزاء: 24

132. عبد الله العروي مفهوم العقل (ص 14-15)، الطبعة الثالثة 2001م الناشر: المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء المغرب
133. عبد الله بن سليمان الغفيلي أشراف الساعة (ص 17-18)، الطبعة: الأولى، 1422هـ الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية عدد الصفحات: 208 عدد الأجزاء: 1
134. - العليلي عبد الله أين الخطأ تصحيح مفاهيم ونظرة تجديد (ص 79-80) الطبعة الثانية، الناشر: دار الجديد 1993م بيروت - لبنان
135. عبده محمد عبده الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية (ص 64-65)، الناشر: دار الحداثة، ط3 1988م
136. عبده محمد عبده رسالة التوحيد (5/1) الطبعة الأولى 1414هـ 1994م الناشر: دار الشروق بيروت، عدد الأجزاء: 1
137. عدنان محمد أمامه التجديد في الفكر الإسلامي (388)، الطبعة الأولى 1424هـ الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع الدمام
138. العثماوي محمد سعيد العثماوي أصول الشريعة (ص 69-70)، الطبعة الرابعة 1416هـ 1996م الناشر: مكتبة مدبولي الصغير
139. العظيم أبادي محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم أبادي (المتوفى: 1329هـ) عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته (263/11)، الطبعة: الثانية، 1415 هـ الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت عدد الأجزاء: 14
140. العمري أكرم بن ضياء موقف الاستشراق من السُّنة والسيرة النبوية (74) الناشر: الجامعة الإسلامية - بالمدينة المنورة. كلية الدعوة. عدد الأجزاء: 1.
141. العقاد عباس محمود العقاد إبراهيم أبو البشر (ص 149)، الناشر: نهضة مصر للطباعة والنشر
142. علماء نجد الأعلام مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (3/156-157)، الطبعة: الأولى، 1344 هـ - 1349 هـ الناشر: مطبعة المنار - مصر عدد الأجزاء: 5

143. علي حرب نقد النص (ص 71)، الطبعة الرابعة 2005م الناشر: المركز الثقافي العربي - المغرب
144. علي عبد الرازق الإسلام ونظام الحكم (ص 112) تقديم عمار علي حسن الناشر : دار الكتاب المصري - القاهرة دار الكتاب اللبناني - بيروت 1433هـ 2012م
145. عمارة محمد عمارة ابن رشد بين الغرب والإسلام (ص 30)، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع 1997م
146. عمارة محمد عمارة الإسلام في مواجهة التحديات (ص 92) الطبعة الأولى 2007م الناشر : نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع
147. عمارة محمد عمارة الإسلام وفلسفة الحكم (ص 181) الطبعة الأولى 1409 هـ 1989م الناشر : دار الشروق القاهرة، بيروت
148. عمارة محمد عمارة الأعمال الكاملة لقاسم امين (ص 488) الناشر: دار الشروق الطبعة الثانية 1409هـ 1989م
149. عمارة محمد عمارة الدولة الإسلامية بين العلمانية والسلطة الدينية (ص 174)، الطبعة الأولى 1409هـ 1988م الناشر: دار الشروق
150. عمارة محمد عمارة الشريعة الإسلامية والعلمانية الغربية (ص 60)، الطبعة الأولى 1423هـ 2003م الناشر: دار الشروق - القاهرة
151. عمارة محمد عمارة العرب والتحدي (ص 171)، الناشر : عالم المعرفة سلسلة يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت صدرت هذه السلسلة في يناير 1978م بإشراف أحمد مشاري العدوانى 1923-1990
152. عمارة محمد عمارة تيارات الفكر الإسلامي (ص 70-71) الطبعة الأولى 1411هـ 1991م، الناشر : دار الشروق - القاهرة
153. عمارة محمد عمارة جمال الدين الأفغانى موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام (ص 20-22)، دار النشر : دار الشروق - القاهرة ، ط2 1408هـ 1988م
154. عمارة محمد عمارة فكر التنوير بين العلمانيين والإسلاميين (ص 16-17)، الناشر: جمعية المركز العالمى للتوثيق والدراسات والتربية الإسلامية

155. العودة سلمان بن فهد العودة في حوار هادي مع محمد الغزالي الطبعة الأولى ذو القعدة 1409 هـ الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد
156. غالي شكري شعرنا الحديث إلى أين (ص134) الطبعة الأولى 1411 هـ 1991م، الناشر : دار الشروق
157. الغزالي محمد الغزالي السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث(ص 119)، الطبعات الأولى والثانية والثالثة 1989م الناشر : دار الشروق - القاهرة
158. الغامدي سعيد بن ناصر الغامدي الانحراف العقدي في أدب الحدائث وفكرها دراسة نقدية شرعية (528/1)، الطبعة الأولى 1424 هـ 2003م الناشر: دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع - جدة
159. الفارابي أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393 هـ) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية باب (حدث) ( 278/1) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م الناشر: دار العلم للملايين - بيروت عدد الأجزاء: 6
160. الفراهيدي أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170 هـ) العين (3/177) المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال عدد الأجزاء: 8
161. الفيروز آبادي مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: 817 هـ) القاموس المحيط(1/82) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان م عدد الأجزاء: 1
162. القاضي عبد الجبار بن أحمد شرح الأصول الخمسة (ص 65-66) تحقيق عبد الكريم عثمان، الطبعة الثالثة 1416 هـ 1996م الناشر: مكتبة وهبة
163. - القاضي أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان دعوة التقريب بين الأديان دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية (1/643) الناشر: دار ابن الجوزي
164. القحطاني محمد بن سعيد الولاء والبراء في الإسلام ( 421) تقديم عبد الرازق عفيفي الطبعة الأولى 1402 هـ الناشر: دار طيبة - مكة المكرمة

165. القرضاوي يوسف القرضاوي الدين والسياسة تأصيل ورد شبهات (ص 190)، الطبعة الخامسة 2007م الناشر : المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث
166. القرطبي أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب القرطبي (المتوفى: 474 هـ) الحدود في الأصول، (مطبوع مع: الإشارة في أصول الفقه المحقق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، الطبعة: الأولى، 1424هـ- 2003 م الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان عدد الأجزاء: 1
167. القرطبي ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ) لإحكام في أصول الأحكام (104/1) المحقق: الشيخ أحمد محمد شاکر قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت عدد الأجزاء: 8
168. القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي (13/63) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م ، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة عدد الأجزاء: 20 جزءا (في 10 مجلدات)
169. القرني عوض بن محمد القرني الحداثة في ميزان الإسلام نظرات إسلامية في أدب الحداثة (ص17)، الطبعة الأولى 1408هـ 1988م الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان
170. القرني محمد بن حجر القرني موقف الفكر الحداثي العربي من أصول الاستدلال في الإسلام دراسة تحليلية نقدية ، الطبعة الأولى 1434هـ الناشر : مجلة البيان فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
171. كرين برينتون ترجمة: شوقي جلال مراجعة: صدقي خطاب تشكيل العقل الحديث ، عالم المعرفة سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت صدرت السلسلة في يناير 1978 بإشراف أحمد مشاري العدوانى 1923 - 1990
172. اللالكائي أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي (المتوفى: 418هـ) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (197/1) لطبعة: الثامنة، 1423هـ / 2003م، ل ناشر: دار طيبة - السعودية ، عدد الأجزاء: 9 أجزاء (4 مجلدات)
173. المجذوب محمد مشكلات الجيل في ضوء الإسلام (30) الطبعة الخامسة 1413هـ 1993م، الناشر: دار الشواف للطباعة والنشر والتوزيع 1993م - الرياض

174. الماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ) أعلام النبوة (ص45-48)، الطبعة: الأولى - 1409 هـ الناشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت عدد الأجزاء: 1
175. الماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: 450هـ) أعلام النبوة (ص 19) الطبعة: الأولى - 1409 هـ الناشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت عدد الأجزاء: 1
176. ماسيه هنري الإسلام (143) ترجمة شعبان بهيج قدم له مغنيه محمد جواد 1904هـ 1979م والرافعي مصطفى صادق 1880هـ 1937م الطبعة الأولى الناشر: منشورات عويدات لبنان - بيروت
177. المحاسبي الحارث بن أسد المحاسبي مائبة العقل وحقيقة معناه (ص 149-150) تح حسين القوتلي الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر بط 1391هـ 1971م
178. المناوي زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي القاهري (المتوفى: 1031هـ) فيض التقدير شرح الجامع الصغير ( 281/2)، الطبعة: الأولى، 1356 الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر عدد الأجزاء: 6 مع الكتاب: تعليقات يسيرة لمامد الحموي
179. مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) المعجم الوسيط(2/616-617) الناشر: دار الدعوة
180. محمد أبو القاسم حاج حمد، العالمية الإسلامية الثانية، جدلية الغيب والإنسان والطبيعة مجلة البيان العدد 151صفحة 114 إصدار المنتدى الإسلامي
181. محمد أسد الإسلام على مفترق طرق (ص83)، ترجمة الدكتور عمر فروخ، الناشر: دار العلم للملايين
182. محمد الصادق عرجون نحو منهج لتفسير القرآن (ص 39-40) الناشر: دار السعودية للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة 1399هـ 1979م
183. محمد بن حامد الناصر المدرسة العصرانية في نزعتها المادية ( 225)، الطبعة الأولى 1425هـ 2004م الناشر: مكتبة الكوثر - الرياض، الطبعة الأولى 1425هـ 2004م

184. محمد بن عبد العزيز العلي الحداثة في العالم العربي دراسة عقدية ( 1547/4) بحث أعد لنيل درجة الدكتوراة في كلية أصول الدين قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة - الرياض 1414هـ، إشراف الدكتور ناصر العقل
185. محمد بن قطب بن إبراهيم مذاهب فكرية معا 1 صرة (ص 531)، الناشر: دار الشروق، الطبعة الأولى 1403هـ 1983م عدد الأجزاء 1
186. محمد بنيس حداثة السؤال ( بخصوص الحداثة العربية في الشعر والثقافة ) ( ص 19 ) الطبعة الثانية 1988م، الناشر: المركز الثقافي العربي - بيروت
187. محمد حامد النصر العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب ( 321-322) الطبعة الثانية 1422هـ 2001م الناشر: مكتبة الكوثر - الرياض
188. محمد عبد الرزاق حمزة ظلمات أبي رية أمام أضواء السنة المحمدية ( ص 4 ) الناشر: المطبعة السلفية ومكتبها
189. محمد محمد حسين الإتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ( ج 2 / 254 ) الطبعة الثانية 1388هـ 1968م الناشر: دار أحمامي للطباعة
190. محمد محمد حسين الإسلام والحضارة الغربية (ص 205-206) الطبعة التاسعة 1413هـ، الناشر: دار الإرشاد والمكتب الإسلامي - بيروت، الرسالة - مكة
191. مسعد محمد زياد مقال على ديوان العرب منبر حر للثقافة والفكر والأدب الحداثة مفهومها - نشأتها - روادها 2006
192. مسلم مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ( 2193/4 ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت عدد الأجزاء: 5
193. مصطفى صبري موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين الطبعة الثانية 1401هـ 1981م، الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان
194. مصطفى محمود السر الأعظم (ص 85) الطبعة العاشرة، الناشر: دار المعارف - القاهرة
195. مصطفى محمود الله في الإسلام دار أخبار اليوم قطاع الثقافة جمهورية مصر العربية رئيس مجلس الإدارة إبراهيم سعدة (ص 8)

196. - مصطفى بن حسني السباعي (المتوفى: 1384هـ) الاستشراق والمُسْتَشْرِقُونَ ما لهم وما عليهم (ص25-29) الناشر: دار الوراق للنشر والتوزيع - المكتب الإسلامي. عدد الأجزاء: 1
197. المناوي زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ) فيض القدير شرح الجامع الصغير ( 2/2281) الطبعة: الأولى، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر 1356 عدد الأجزاء: 6
198. الموسوعة العربية العالمية Global Arabic Encyclopedia، 2004، التحديث
199. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (2/867)
200. النبهان محمد فاروق الإستشراق تعريفه مدارسه آثاره (ص 11) منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو 1433هـ 2012م الرياض
201. نازك الملائكة ديوان ( 2/ 87) الناشر: دار العودة - بيروت 1997م، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق
202. نخبة من العلماء كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة (ص/ 99)، الطبعة: الأولى، 1421هـ الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية عدد الصفحات: 309 عدد الأجزاء: 1
203. الندوة العالمية للشباب الإسلامي الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (2/867) إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، الطبعة: الرابعة، 1420 هـ الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع عدد الأجزاء: 2
204. الناصر محمد حامد العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب (ص 111) الطبعة الثانية 1422هـ 2001م، الناشر: مكتبة الكوثر للنشر والتوزيع - الرياض، نقلا عن مناهج المستشرقين (1/127) إصدار مكتب التربية لدول الخليج ط/1405هـ
205. الندوي أبو الحسن علي الحسن الندوي النبوة والأنبياء في ضوء القرآن (ص 15)، ط2 القاهرة، ط3 بيروت 1387هـ الناشر: الدار السعودية للنشر - جدة ط1 الهند 1383هـ ،
206. نوال السعداوي سقوط الإمام (ص 57) الطبعة الثانية الناشر: دار الساقى منتديات مجلة الإبتسام
207. الهروي محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ) تهذيب اللغة (279/9) المحقق: محمد عوض مرعب الطبعة: الأولى، 2001م الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت عدد الأجزاء: 8.

208. الهروي علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى):  
1014هـ) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (321/1)، الطبعة: الأولى، 1422هـ - 2002م  
الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان عدد الأجزاء: 9
209. يوسف كمال العصريون معتزلة اليوم (ص 109)، الطبعة الثانية 1411هـ 1990م، الناشر :  
دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع المنصورة ش. م. م
210. علي بن نايف الشحود أركان الإيمان (ص 52-53) الطبعة: الرابعة، مزيدة ومنقحة، 1431  
هـ - 2010 م عدد الأجزاء: 1

## فهرس المحتويات:

إقرار.....	خطأ! الإشارة المرجعية غير معرفة.
ب	الشكر والتقدير.....
ج	الملخص.....
هـ	Abstract:.....
1	المقدمة.....
11	تمهيد : بدايات الإهتمام بالمنطق والعقل والفلسفة في الفكر الإسلامي.....
18	<b>الفصل الأول:- التعريف بالعقل ومكانته في الإسلام.....</b>
18	المبحث الأول :- التعريف بالعقل.....
18	المطلب الأول :- تعريف العقل لغة.....
19	المطلب الثاني :- تعريف العقل اصطلاحاً.....
26	المطلب الثالث:- محل العقل.....
29	المبحث الثاني : منزلة العقل في الإسلام:-.....
29	المطلب الأول :- العقل في القرآن والسنة.....
46	المطلب الثالث :- مجالات العقل في الإسلام.....
49	المبحث الثالث :- موقف الباحثين المعاصرين من العقل والنقل وفيه مطالب.....
49	المطلب الأول:- ظهور المدرسة العقلية.....
70	المطلب الثاني :- دور العقل في إثبات مسائل العقيدة (الألوهيات، النبوات، الغيبات).....
95	<b>الفصل الثاني :- أهل السنة وموقفهم من العقل:-.....</b>
95	المبحث الأول :- موقفهم من العقل والنقل.....
103	المبحث الثاني:- موقفهم من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة.....

108	المبحث الثالث :- موقفهم من (الإلهيات والسمعيات والنبوات).....
140	<b>الفصل الثالث:- العقلانيون :-</b> .....
140	المبحث الأول:- تعريف بالعقلانية النشأة والجنور:-.....
150	المبحث الثاني :- العصرانيون (العقلانيون الجدد).....
163	المبحث الثالث:- التجديد في الفكر الإسلامي.....
179	<b>الفصل الرابع:- العلمانية وإشكالية العقل والنقل:-</b> .....
180	المبحث الأول :- انتهاك قدسية القرآن وتمييع التفرد القرآني.....
185	المبحث الثاني :- دمج القرآن في إطار النصوص البشرية والنصوص المحرفة.....
190	<b>الفصل الخامس :- الحداثيون المعاصرون وانحرافهم العقدي</b> .....
190	المبحث الأول :- مفهوم الحداثة وأهدافها.....
198	المبحث الثاني :- الجذور التاريخية للحداثة في الغرب.....
199	المبحث الثالث :- انتشار الأفكار الحداثية في العالم الإسلامي.....
202	المبحث الرابع:الأفكار والمعتقدات وفيه مطالب.....
202	المطالب الأول :- الخطر الحداثي على العقيدة الإسلامية.....
219	المطلب الثاني :- آثار الحداثة في العالم الإسلامي.....
222	المطلب الثالث:- الفرق بين الحداثة والتتوير.....
225	المبحث الخامس: موقف الفكر الحداثي من العقيدة والدين:-.....
225	المطلب الأول :- موقف الفكر الحداثي من النص الشرعي.....
236	المطلب الثاني :- (تجديد الفهم القرآني بين العلماء الريانيين والحداثيين).....
242	المطلب الثالث:- موقف الفكر الحداثي من (الألوهيات والغيبيات والنبوات ).....
263	الخاتمة :-.....

266	..... الفهارس
266	..... فهرس الآيات القرآنية
277	..... فهرس الأحاديث :
280	..... قائمة المصادر والمراجع:-
302	..... فهرس المحتويات:

تم بحمد الله وفضله وتوفيقه